

502
419

کتابخانه آصفیہ سرکار عالی حمید آباد دکن

نمبر درجہ	۲۰۵۷۳	ص
تاریخ درجہ	۲۵ آبان ۱۳۳۵	۱۳۳۵
نام کتاب	تاریخ طرابلس الغرب	
نمبر کتاب	۱۶۸۲	نمبر کتاب
نمبر کتاب در فن مذکور		

۱۶۸۲

تاريخ طرابلس الغرب المسمى السندكار

فيملك طرابلس وما كان بها من الأخبار

وهو شرح لأبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي
على قصيدة الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصاري الطرابلسي

نقل عن نسخة في الخزانة التيمورية

عني بفتحه وتصحيحه والتعليق عليه

الطاهر أحمد الزاوي
الطرابلسي

القاهرة سنة ١٣٤٩

بطلب من

المطبعة التتائية - ومكتبتها
مطبعة المطبعة التتائية - ومكتبتها

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناسر ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بتاريخ ابن غلبون

هو تآليف الاستاذ العلامة أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي

جمع فيه المؤلف ما يتعلق بطرابلس من أخبار وما تعاقبت عليها من دول اسلامية وغيرها ، وما وقع فيها من ثورات وحروب منذ الفتح الاسلامي الى أواسط حكم احمد باتا القره مانلي

وهو شرح لتعصيدة الاستاذ الفاضل الأديب الشيخ احمد بن عبد الدائم الانصاري الطرابلسي التي أنشأها مدحا لطرابلس ورداً على من ذهبا

وقد مر على هذا الكتاب ما يقارب مائتي سنة وهو في مهلات الكتب لا يعرف الا من له دراية بأسماء الكتب والمشتغلين بها . وقد اتبعت لي فرصة التعرف الاستاذ الجليل العلامة صاحب السعادة احمد تيمور باتا سنة ١٣٤٨ وكان ممن له عناية تامة بالعلم وجمع الكتب الاسلامية . فسألته - رحمه الله - هل يوجد عندكم كتاب تاريخ اطرابلس الغرب ؟ فأجابني - على الفور - بأنه يوجد لديه « تاريخ ابن غلبون » فاستعرت منه على أن أطلع عليه ، ثم بدا لي أن استفسره فاستأذنته فأذن لي ، حزا الله عن العلم والسلمين حيزاً

وكانت نسخة مأخوذة بالثمن ویر الشمسي (الفونوغرافيه) من سنة ١٣٤٨

سنة ١٣٤٨ سنة ١٣٤٨ ویر الشمسي (الفونوغرافيه) من سنة ١٣٤٨

التحريف ، ولا أدري أن كان هذا من تعاقب أيدي النساخ عليها فمسخوها ،
أو أنها مسودة المؤلف وتناولتها الأيدي قبل أن تبيض .

ولم نجد نسخة أخرى غير نسخة تيمور ناسا نستعين بها على تصحيح كتابه
هذا ، فاستعنت بتاريخ ابن خلدون وغيره في تصحيح بعض كلمات وتواريخه ،
فقتصر على تغيير بعض الكلمات ، أو تقديمها ، بعضها على بعض - وهذا قليل
حداً ، وزيادة كلمة أو كلمتين مما لا يغير المعنى . وتركنا كثيراً من الكلمات كما
هي خوفاً من الوقوع فيما لم يردده المؤلف . وقد نبهت على أكثر ما أصلحته
أو كان غير مفهوم ، ووضعت الزيادة بين هاتين العلامتين [] وقد فاتني
شيء من يقضي التسمية عليه ، وأرجو أن يكون غير ذي بال ، أو مما يغفو القراء
عن مثله

وقد كان لأصل متصلاً بمصه ببعض من أوله إلى آخره ، فعنونت حوادثه
ووضعت فيه فواصل عند انتهاء كل جملة ، وأوائل سطور عند ابتداء الكلام
تبييناً للمعنى وتقريباً إلى ذهن القارئ . وأرجو أن أكون وفقت إلى القيام
بعض الواجب بضمير تاريخ ابن خلدون ليطلع أنشاء ، طلى على ما لسلقه من
إلهامه بشئ لوطن وقدمه بن حوادثه ، وليكون باعثاً لهم على الاقتداء بهم في
شأنهم وحدهم . وقد وجدوا في زمن لم يهيا لهم فيه من أسباب العلم وطلبه
ما هم له إليه ، ومع ذلك فقد ذهبوا في قوته كل مذهب وقطعوا فيه شوط
قعد بئح دونه رغم ما هيء لنا من الأساب والوسائل

وقد كان لتاريخه في كل الأمم قدماً وحديثاً ، وتبارى في مضماره
معه من بعدهم لاجلوا له الكثر من أوقنهم حتى صار الوصول
فيه إلى حد ميسر ابحت بين الباحثين ، ومزانا توزن أعمال الرجال في
سيرة الاتباعية . ذلك لأن التاريخ مرآة الأمم ، ترى فيه صورتها على ما كانت

عليه في كل طور من أطوار حيلتها
 فالامة التي لم يكن لها تاريخ بدون فيه ما لها في بطون الايام من حوادث
 وما أتته من أعمال في حياتها فهي ميتة الذكرا لا يقام لها وزن ، وليس لها بين
 أمم الارض من قيمة الاما لتلك الفرق الضاربة في مجاهل الارض من بني الانسان
 والتاريخ نوع من الدفاع عن الوطن ، فكما أن الانسان يدافع عن وطنه
 بسيفه وماله فكذلك يدافع عنه بتقييد حوادثه وبيان ما وقع فيه من وقائع تعلي
 من شأنه وتظهره أمام الناس بمظهر العظمة والكمال . وهذا ما حدا بالاستاذ ابن
 غلبون الى تأليف كتابه هذا فانه لما رأى السدري ذم طرابلس في رحلته ورد
 عليه الاستاذ احمد الانصاري بقصيدة رأى أن يشرح هذه القصيدة ليظهر
 ما لطرابلس من محاسن وما لها من وقائع تعلي قدرها وترفع شأنها
 هذا وأسأل الله أن يوفق من مواعظي من يكمل هذا البناء الذي وضع أساسه
 الاستاذ ابن غلبون ليكون لبلاونا - طرابلس الغرب - تاريخ كامل يرجع اليه لدى
 البحث عن فضائلها وما أتته من أعمال مجيدة



ترجمة المؤلف

هو الاستاذ الفضل العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطر بلبي المصري كان رحمه الله تعالى محباً للعلم مشاركاً فيه ، له قدم راسخة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله وقفات مشرفة في انكار المنكر بماله وبجاهه . فقد أذن عامل مصراته في زمانه بتعطير الحرم من النخل ، فعارضه الاستاذ في ذلك وعظه قائلاً له : ان هذا لا يسعكم في دين الله ، فأعرض العامل ونأى بجنبه ، فذهب الاستاذ الى ملتزمي بيع الحرم وأعطاهم ما دفعوا من مال وكفوا عن بيعه . ولم يكتف بهذا بل ذهب الى الوالي احمد باشا اقمره مائتي ورجاه في عهده الاذن ببيع الحرم فقبل رجوعه لبلده من المكافاة عنده ، وهزل عامل مصراته وكان يشكر على أرباب الطرق أعمالهم الخالفة وما أحدثوه من تعريف في أسماء الله وبجهر بدمك وكانت له مناظرة في شأن الطرق مع الشيخ محمد النعاس التتوري فظهر عليه وتزعمه الحجة . وقد سقط في يد الشيخ محمد النعاس التجأ الى طريق الجهل والتعصب وقد « هذه طريقة مشايخي لا يسعني تركها كائنة ما كانت » كبرت كلمة فخرج من فيه .

وقد ارتحل الاستاذ ابن غلبون الى الازهر في طلب العلم ، وأخذ من الاستاذ الشيخ عبد الوهاب البشيشي ، والاستاذ أبي محمد عبد الله بن يحيى السوسي وغيرهما ورجع الى بلده مصرته سنة ١١٣٣ ولم أطلع على تاريخ ذهابه الى الازهر وكان يعلم في مصراته التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم وكان يعظم طلبة العلم ويعتزمهم ، وطلب الى احمد باشا اسقاط الضرائب عنهم فأجاب طلبه واستقطبها

(ز)

ومن الأسف الشديد أننا لم ننشر المؤلف على ترجمة إلا ما استخلصناه أثناء مطالعة تاريخه هذا . ولم يترجم له النائب في تاريخه مع أنه عالة عليه في النقل عن كتابه هذا وهو أجل قدراً وأعلم من كثير ممن ترجم لهم وأن جهلنا تاريخ ولادة المؤلف ووفاته ، وشيئاً مما يتعلق بحياته قد علمنا نسبته إلى أسرة ابن غلبون ، تلك الأسرة التي قبتت منبت الرئاسة والفضل وسرى في فروعها العلم ، فأخرجت للناس علماء في مختلف الأزمنة فتح الله بهم الناس ، ودونوا في العلم دواوين تشهد لهم بسعة اطلاعهم في العلم وعلم كثير منهم فيه

قد ذكر ابن خلدون في الكلام على آل سالم - وهم بطن من بني سليم - : « أن موطنهم بلاد مصراته وملاحة ، ورعايتهم في أولاد مرزوق ، وكانت في أوائل المائة الثامنة لغلبون ابن مرزوق ، واستقرت في بنيه ، وهي اليوم لحيد بن سنان بن عثمان بن غلبون »

ولهذه الأسرة ذكر حسن في طرابلس ، وشأن يعرفه لهم ذوو الفضل الذين الذين يقدرّون الناس قدرهم . ولا يزال لهذه الأسرة نسل يحفظ ما كان لها من فضل وادب . وهو الأستاذ الشيخ أحمد بن محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن محمد بن خليل غلبون المؤلف ، وقد أراد أن يكون له الفضل في إبراز هذا الأثر الخالد لجده الفاضل ، فاصمم أنى اعتزمت طبعه حتى شجعنى على المضي في هذا العمل وأعاننى على إكماله ، فهو بهذه المهمة قد أبر بجدّه وأحسن إلى أمته ووطنه ، فجزاه الله خيراً .

(ح)

ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الدائم

الانصاري الطرابلسي

منذ ان اعتزمت طبع هذا الكتاب وأنا أكتب الى أصدقائي بطرابلس من لهم صلة بالملم بشأن البحث عن ترجمة للشيخ أحمد بن عبد الدائم الانصاري صاحب القصيدة التي شرحها المؤلف وعن ترجمة للاستاذ المؤلف ، فلم أغفر بما يكشف لنا عن حياة المؤلف ويعطينا نسخة تامة لما كان له من أعمال أما ما يتعلق بترجمة الشيخ أحمد بن عبد الدائم الانصاري فقد كتب الى صديقي الفاضل الاستاذ أحمد بن محمد الفقيه حسن نبذة تتعلق به نشرها بصها مع الاكتفاء بها حيث لم يكن لدينا من المعلومات غيرها . قال وفقه الله .

(في دائرة أوقاف القطر الطرابلسي كتاب مخطوط ليس فيه ما يشعر باسمه ، سوى أن مؤلفه وهو « الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الانصاري » ذكر فيه تراجم آبائه وأجداده فهو حري أن يدعى « كتب الاجداد » وقد مرغ من تأليفه في الرابع والعشرين من المحرم سنة ١٢١٢ . ومن جملة أجداد المؤلف الذين ترجمهم في حكاياته هذا الشيخ أحمد بن عبد الدائم الطرابلسي الانصاري ، وهو الجلد الاول لام المؤلف ، وقد ترجم له ترجمة أهل فيها تاريخ ميلاده ووفاته ، قتل :

الفقيه أحمد بن عبد الدائم ، كان يضرب به المثل في ظرفه وفصاحته ، وصلته لآقربه والعقراء . كان حافظاً ، ذا معرفة بالتواريخ الاسلامية والاخبار الملوكية ، غاية في الذكاء والفضة والعقل للراجع . ومن الغرائب ما اختص به من الحكمة حيث كان يقول : « لي معرفة بسبعين حكمة وعمرى الآن ما ينيف

على الحسين سنة ولم يسأل أحد من أهالي طرابلس عن واحدة منها .
ومن جعلها استخراج الماء من الأرض حتى يصعد الى قماتها بغير مشقة . قلت
ذلك من بدائع الحكم ونتائج الفكر . ولا شك أن الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها
الانسان . كذلك يخترعها بقدر مدلولات العقل ومراتبه . وكان له التقدم في حسن
الخط ، وقد اُفرد فيه بطريقة اخترعها لم يكن أحسن منها قط في أنواع الخطوط
المصودة .

وقد كان شاعراً بليغاً حسن الطريقة في شعره . ومن شعره قصيدة يستحمد
فيها يملك القسطنطينية اذ ذاك على الفرنسيين الذين هاجموا طرابلس في سنة
١١٤٠ منها قوله :

يا واحداً ما في البسيطة مثله ملك الملوك يتاجه المتكامل
فاحصم لقصة من أتكلم بحرقه خذ ثاره من كل خصم مطل
أو ما يفيظك حال قلمتك التي فازت بفتحك في الزمان الأول
ياسيدي فالظر لحالة ضعفنا من رشيعة الاخبار الا تبتل
انا لنرجو منك أخذ الثار من تصب الفرنسيين القثم الارذل (١)
الى آخر القصيدة وهي طويلة جداً .

وله قصيدة جواباً عن سؤال أرسل الى طرابلس من جزيرة جربة (٢) ، وله
القصيدة التي أنشأها في مدح طرابلس الغرب راداً بها على المغربي الذي هاجمها وقد
شرحها شرجيليا الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون رحمه الله تعالى اذ كلام

(١) من ضمن القصيدة هناك البيت :

في يوم عيد المسلمين ونحرم مترقي مرصه نمدجل
علم ارمينى بمدت لمحرة احمد من معدما - - - والف كس

قال الاستاذ احمد الفقيه حسن : وسها يستخرج من الشيخ احمد بن محمد - - - - -
في عشر البحار احداً من قوله التمدد

(٢) ذكر الاستاذ احمد امدجل مداحه مات سنة ١١٩٥ هـ .

(١)

مَقَدِّمَةُ النَّاشِرِ



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير داع الى الهدى
وهاد الى الحق وعلى من أُرشد أمته ونصر ملته

أما بعد فهذه مقدمة أقدمها بين يدي تاريخ ابن غلبون ذكرت فيها شيئا عن
مصر من قبل الفتح الاسلامي ، وملخصا عما تداولتها من دول وما مر عليها من
أطوار مختلفة من لدن الفتح الاسلامي الى زمن حكم اسرة القرمطي
طرابلس - ويقال لها « طرابلس ١ » و « طرابلس » و « طرابلس » - مدينة

قديمة ، أزلية كانت تسمى « أوآيات » وهو لفظ يظهر أنه بربري ، وحرفه الرومان
في « آ » ومعناه بالاعريقية والرومية ثلاث مدن وقد تغير اسمها في زمن لا يمكن
تعيينه فصارت طرابلس والثلاث مدن هي : « أوآ » طرابلس الآن عاصمة القطر ،
و « سبرتا » و « ليبس » وسبراتا تسمى الآن : صبرة ، وزواغة . وليبس ،
تسمى الآن : ابدة . وقد أطلق لفظ طرابلس على كل القطر من حدود مصر
شرفا ، الى حدود تونس غربا . وسموها اليونان « ترابليطة »

وقد كانت من مستعمرات قرطاجنة وعطا لقبها من سنة ٨٤٦ ق م أو
٨٥٠ ق م - وهو زمن تأسيس قرطاجنة الى ان استولى الرومان على قرطاجنة سنة
١٤٦ هـ واستولت على جميع أملاك قرطاجنة فاصبحت تابعة للرومان وعطا
لسنهم أيضا الى سنة ٤٣٥ وفي هذا التاريخ فتح جنسريك ملك الوندال قرطاجنة
واستولى على كل مستعمرات الرومان وصارت طرابلس تابعة للوندال الى

سنة ٥٣٣ م . وفي هذا التاريخ احتل القائد الروماني ميليساريوس قرطاجنة واسترد جميع البلاد التي كانت تابعة لوندال وصارت طرابلس تابعة للرومان^(١) الى أن تشرفت افريقية بالفتح الاسلامي

وقد دخل جيش المسلمين افريقية قائما في زمن سيدنا عمر بن الخطاب وافتتح برقة سنة ٢١ ومنها توجه عقبة بن نافع الى زويلة فافتتحها سنة ٢٢ . وتوجه بسر بن ارطاة الى ودان ففتحها سنة ٢٣ . وسار عمرو بن العاص بعد فتح برقة الى طرابلس ففتحها سنة ٢٢ وسار الى مدينة سَبْرَت^(٢) ففتحها عنوة . وسار الى مدينة نفوسة وهي « شروس » ففتحها ، ولما فتح عمرو بن العاص طرابلس كتب الى سيدنا عمر يستأذنه في التوغل في افريقية كتابا نصه :

« ان الله قد فتح علينا أطرابلس وليس بينها وبين افريقية الا تسعة أيام فن رأي أمير المؤمنين أن يفرزوها ويفتحها الله على يديه فعل » فكتب اليه سيدنا عمر :

« لا ، انها ليست بافريقية ، ولكنها المفرقة ، غادرة مفدورها ، لا يفرزوها أحد ما بقيت » فرجع عمرو بن العاص الى المشرق وكانت افريقية كلها غادرها الفاتحون الى المشرق ارتدت عن الاسلام .

وفي خلافة سيدنا عثمان بعث اليها عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٦ في جيش يبلغ ١٠ آلاف مقاتل فواقموا بجيش ازروم في أطرابلس ولم يقمروا على التوغل في افريقية ، فاستأذن ابن أبي سرح سيدنا عثمان واستمده فامسثار سيدنا عثمان الصحابة فاذنوا بفلك ، فجهز الجيوش من المدينة وفيهم جمع من الصحابة فدخلوا افريقية وقتلوا جرجير ملك سبيطة وكان يملك ما بين طرابلس وطنجة . وكانت طرابلس تابعة لعمال الخلفاء على افريقية الى أن تولت افريقية دولة

بني الأغلب سنة ١٨٤ فأصبحت تابعة لهم الى سنة ٢٩٦ وفي أيام حكم الأغلبة انتفض أهالي طرابلس سنة ١٨٩ واستقلوا نافع .

(١) كانت في هذا التاريخ سيدي الرومان الشرقيون - ١١٠٠ -

(ب)

الى سنة ١٩٦ فاستردها أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب ورجعت الى حكم الأغلبة

وفي سنة ٢٦٥ أراد العباس بن أحمد بن طولون أخذ افريقية قهض اليها من مصر في جيش عظيم فانك برقة من ابن موهب قائد الاغلبة ثم ملك لبدته وقال الايات التي ذكرناها في صفحة ٩ وتقدم الى طرابلس وكان بها أحمد ابن قهر بطل الأغلبة وحاصرها ٤٣ يوماً ثم هزم شر هزيمة وعاد الى مصر سنة ٢٦٧

واستمرت طرابلس تابعة للأغلبة بتونس الى أن انقضت دولتهم سنة ٢٩٦. وفي هذا التاريخ ظهرت دولة البيديين (الفاطميين) فصارت تابعة لهم الى سنة ٥١٥

ولما انتقل المعز لدين الله من افريقية الى مصر سنة ٣٦١ استخلف على افريقية يوسف بلكين بن زيري ، واستعمل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامي فطلب يوسف بلكين من المعز سنة ٣٦٧ أن يضم اليه طرابلس فأجابه الى ذلك ولا اختل نظام الحكومة الصنهاجية في افريقية واجتاحت العرب جيوش ابن باديس وكثر الهرج وتقلب النصراني على أكثر سواحل افريقية استقل أهل طرابلس بأنفسهم ومنعوا المغارم والجباية عن المهدية ، وقام بأمرهم بنو مطروح خير قيام وذلك سنة ٥١٥ وفي سنة ٥٤١ استولى رجاء صاحب صقلية « سيالية » على طرابلس عنوة وسبي النساء وأخذ الأموال وولى عليها من أهلها رافع ابن مطروح بعد أن اخذ رهائته . وهذه أول مرة استولى عليها الافرنج بعد الفتح الاسلامي

وفي سنة ٥٥٣^(١) دار أهلها على الافرنج أهل صقلية وأخرجوهم منها

واستقل بها رافع بن مطروح الى سنة ٥٥٥ فدخلت تحت دولة الموحدين وباع
رافع بن مطروح عبد المؤمن بن علي وأقره على ولايتها واحتلها قراش سنة
٥٦٨ وكثرت فيها الفتن وتعاقت عليها أيدي قراش وابن غانية

ودخلت طرابلس تحت حكم الحفصيين سنة ٦٠٣ . وفي أول أمرم أغار
ابن غانية على طرابلس فانتصر عليه عبد الواحد الحفصي سنة ٦٠٤ وبقيت تحت
حكم الحفصيين الى أن استقل بها يوسف بن طاهر الليربوعي سنة ٦٨٤

وفي سنة ٧٥٠ استقل بها ثابت بن محمد بن ثابت ، وفي أيلمه سنة ٧٥٥
احتلها الجنويون هنوة ^(١) وهذه هي المرة الثانية التي احتل فيها الافرنج طرابلس
بعد الفتح الاسلامي ، ولم تزل في تقلبات وعمورات فلا تحمد فتنة حتى تقوم
أخرى الى سنة ٨٩٣ فاستراحت البلاد واستتب الأمن وارتدى الناس ثوب
السلام وتمت الثروة وكثر المال حتى وصلت الى ما ذكره المؤلف في صفحة ٩٢
واستمرت في رخاء الى سنة ٩١٦ فاحتلها الاسبانيون وهذه هي المرة الثالثة
التي احتل فيها الافرنج طرابلس بعد الفتح الاسلامي . والاحتلال الرابع هو
الاحتلال الايطالي الذي حصل سنة ١٣٣٩ الموجود الآن .

وفي سنة ٩٣٦ ذهب وفد من أعيان طرابلس ممن انحازوا خارج للسوري
الى الاستانة مستغيثين بالسلطان سليمان الاول لينقذ بلادهم من ظلم الاسبانيين
فأرسلهم مراد آغا أحد علوجه والياً على بلادهم من قبله فلم يقدر على طرد
الاسبانيين من البلد الى أن جاء طرغود باشا فافتكها من الاسبانيين ، وبقي
واليها الى أن مات شهيداً سنة ٩٧٢ ومن بعده تولى أمر البلد اليكبرية فاختل
نظامها واستبدوا بالحكم ، ومعدوا أيديهم الى ما في أيدي الناس ، وفرضوا على
الاهالي من الضرائب مالا قبل لهم به وكثر طغيانهم حتى اضطر الشعب من وراء
القبائل الى الثورة عليهم في أزمان متتالية تخلص من حكمهم الجور

(يد)

واستمرت طرابلس في اضطراب مستمر الى ان تولاهـا سنة ١١٢٣ أحمد باشا القرملى — وهو أول وال من اسرة القرملى — فاستطاعت هذه الامرة أن تهدئ من سلطة الثأرين ، وان ترجع الى البلاد شيئاً من الطمأنينة .

ولقد كان لمدينة طرابلس أيام حكم القرملى شأن يذكر في الاعمال البحرية مما اضطر كثير من دول اوربا — وفي مقدمتهم انكلترا — الى أن تعقد معها معاهدات

قال في « حقائق الاخبار عن دول البحار » عند الكلام عن محمد باشا بن احمد باشا القرملى : « وزاد في صناعة السفن وأكثر من المحاربات وغزت سفنه في البحر بقوة وجسارة لم يسبق لها مثيل فاكسبت طرابلس بذلك شهرة عظيمة حتى أوقعت للعرب في قلوب رجال السفن التجارية الاوروبية ، واضطرت الدول لاسي وقتئذ في عقد معاهدات مع طرابلس ودفع تقود سنوية لولائها لتأمين بذلك على تجارتها . وأول من تقدم من الدول دولة انكلترا فعقدت مع محمد باشا المذكور معاهدة بسون استشارة الدولة العثمانية سنة ١١٦٤ تحتوي على ٢٨ مادة ، منها : « وعلى كل سفينة انكليزية ان تظهر ورقة الباسبور عند ما تقابل سفن طرابلس » الخ اهـ

وفي سنة ١١٧١ عقدت معاهدة بينها وبين جمهورية البنادقة من موادها ابطال الحرب بين الطرفين ومنع تصدي سفن طرابلس على سفن الجمهورية .

وفي زمن يوسف باشا صادف اسطول طرابلس سفناً لدولة السويد فخاربها وأمر منها سبع سفن ، فوسط « بونايرت » وهو بمصر وخلص الاسرى وترك السفن ليوسف باشا وأعاد لطرابلس المبلغ الذي كان مرتباً لها من حكومة السويد

وقد تمت معاهدة بين طرابلس وبين الولايات المتحدة سنة ١٧٢٠^(١) ومعاهدة بينها وبين جمهورية طوسكانة سنة ١٧٣٦ ومعاهدة بينها وبين مملكة نابلي سنة ١٧٤٢ وغيرها من أمم جنوب أوروبا وكل هذه المعاهدات لم يتجاوز غنمها جيوب الولاية وخزائنها أما غرمها فلي الامة الطرابلسية

وقد استمر حكم الترك في طرابلس ٤٠٣ سنوات لم يفتشوا فيها من المدارس ما يكفي لحاجة أهلها ، ولم يفتشوا فيها سكاكاً حديدية ولا يريداً منظلاً . وقد كان عهد الترك في طرابلس على طوله لا يمتُّ الى العلم بصلة ولا الى العمران بسبب . وقد خرجوا من بلادنا كما دخلوا ، وتركوا لنا ماضياً زرعوا لنا . ولهم عند الله جزاء ما كانوا يصنعون

الطاهر أحمد الزاوي



(١) في هذه السنة تقريباً احتلت الولايات المتحدة جزءاً من طرابلس ، وانظر صفحة ٩٢٨ وهذا سرد يسير . لا .

التَّزَكُّة

فَيَمْنُكَ طَالِبُ وَمَا كَانَ مِنْ الْأَخْبَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قر الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن حليل عليون رحمه الله وفننا به .
نحمدك يا من قصيت أرواحاً لا يكون غير مرادك ، وشهد الكون أجمعه نطقاً
ودلالة بأفلاكك ، وبعثت سيد ولد آدم ، حجة لعبادك ، وقصبت عليه نداء
لمؤمن من أهل طاعتك وعبادك ، وغاظته ان في ذلك موعظة وتثبيتاً لعدوك .
ولصلى عليه وعلى آله وسلم ما عصاك وكفر به أهل العادك

، بعد من التصيد الذي أفتد . الفاضل الأديب الخبير اللبيب سيدي أحمد
بن حمد الدائم لأصاري في مدح طرطس مرة ثانية بمهما ، وهو .
والصريح المصحح فيه حلالاً يحتاج الى تفصيل بدر حزنيت أحسن ، ولم أر
من مرص جمعها على حدة من . حين ، ونما ذكرت مشقة في اصعب
وانه من بعد أصري بجمعها من دمه لله سوده ، وحرس حياه الدين

أحمد بن حمد الدائم لأصاري في مدح طرطس مرة ثانية بمهما ، وهو .
والصريح المصحح فيه حلالاً يحتاج الى تفصيل بدر حزنيت أحسن ، ولم أر
من مرص جمعها على حدة من . حين ، ونما ذكرت مشقة في اصعب
وانه من بعد أصري بجمعها من دمه لله سوده ، وحرس حياه الدين

والمكرمات وجوده ، ظل الله في مرقته ، وخليفته في خليقته ، رافع منار الشريعة
النّبوية ، ناصب رايت العلوم الدينية . ذو المقام العالي ، وكوكب المجد المنير
المتلالي ، الجامع لأصناف المفاخر والعالي ، الماصر لدين الاسلام ، القائم بسيفه
عبد الصليب والأصنام ، الناصر لأوية العدل والانصاف ، الماحي آثار كل الجور
والاعتساف من متع الله به الخاص والعام ، وأكثر مه لفقراء الجود والاسم .
السند الأعظم والمقام الأعم . كاتل المملكة الطرابلسية ، وأكرم من حققت عليه
الألوية العناية أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى ، يسر الله له من استمرار
العهدة والدولة ما يشاء ، قسراً منه تقديري ، واستدامة لعادته الحسنى في
استحسان أمري . واطهارا لحيل رأيه القوي مارلت أعتدّه ظهوراً على نوائب
دهري فامتثلت أمره العالي بيماء بركانه ، وتلقياً للنجاح باقتناء مراسمه من
جميع جهاته . وانتصت لذكر ما حصرني من أحبارها بمماريت أو ساهدت
من آثاره سالكاً فيه سبيل الاختصار ، روحاً للتوفيق المعونة من القادر
الغفار . وحملت حمة أسدة يانه اتقي هي مولد حياء الآمال ، ملتم شفاء الأكارم
والأفبال^(١) . لارلت ملاد^(٢) . العصار^(٣) . عخط^(٤) . سال^(٥) . الأهل^(٦) . أعلأ^(٧)
الغز^(٨) . ر^(٩) ، وبعث^(١٠) . شكل مجتمع^(١١) . موف^(١٢) . بعا^(١٣) . امي^(١٤) . كره^(١٥) . صلى الله

۱- سرحد بندی - ط م ، ن کی مرہون لایا

قل رحمه الله تعالى

طریقی و مباح و حاکم و حق و مستقیم

أني قدس بعدد ما يكون له قدس

3 2 1 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 1039 1040 1

العامة كذا في القاموس . وخصها عرف اللغة بالعامة الموجبة لعدم قيام الانسان والمراد بها هنا آفة الجبل على زعم الناطق لهجوم من لا يستحق هجوا . والاقتناص : الاصطياد ، من قصصه يقتصه اذا صاده . والمها اسم جنس جمعي واحد مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، شبه بها لطيف الوصف التي لا يترك الا بدقيق الفهم . الجالوح : خصه العرف بـ يصطاد به من حيوان طيرا كان أو كلبا . والأسد جمع أمدة ، وهو الحيوان المفترس ، والمراد هنا المعيم الذي شبه به من حيث الحماية ، فكأن الأسد يحمي مدبجه ، كذلك النعم الذي . والقبض القشرة اليابسة على البيض . كذا في القاموس ، مبيضا صفة له مخصصة اذ منه ما ليس كذلك . والمزبة بضم الباء وفتحها : ملهى الزبل وموضعه وهو معروف . والحى بكسر الحاء المهملة وفتح الميم والقصر : هو المكان الذي ينعم رعيه ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصصة ومع غيرها عنه ، والكلأ بالهمز من غير مد هو المرعى رطباً كان أو يابساً والكلأ بالقصر من غير همز : النبات الرطب قال في المشاء : وضعه للسرقتسي والمصري مرة بالمد وهو خطأ . قال الحافظ ابن حجر : من مدته فقد أخطأ . والحشيش هو العشب اليابس . وظاهر كلام القاموس أن الحى يجوز فيه المد ، ولم يحك في المشرق فيه الا القصر فحى بمعنى الحمى : مصدر بمعنى المفعول ، وهو خلاف المباح ، فثنيته حيان . وحكى الكسائي في فنيته : حوان والواو والصواب الأول لأنه يأتي

وأصل الحى حند العرب أن الرئيس منهم كل اذا نزل منزلاً مخصباً استموى كلباً على مكان عال حيث انتهى صوته حمده من كل جانب فلا يرعى فيه غيره ، ويرعى هو مع غيره قبا سواه . هذا معناه لغة . وأما شرعاً فهو حاية الامام موضعاً لا يعمر ، بتصحيح على الناس للحجة العامة الى ذلك فالتخيل التي يحمل عليها الناس للفرز ولما تشبه الصدقة . كد عرفه الباجي ، قل ذلك ابن عرفة

والاصل في البحة الحى مارواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب الشرب
عن يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الميث عن يونس عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصَّيب بن
جثامة رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ قال « لا حى الا لله ورسوله » .
قال وبلغنا أن النبي ﷺ حى البقيع وأن عمر حى الشرف والربذة

والشرب بكسر الشين المعجمة : الحكم في قسمة الماء ^(١) وضبطه الاصيل
بالضم . قال ابن حجر : والصواب الاول . والبقيع بالموحدة : موضع فيه أروم
الشجر من ضروب شتى ، وبه يسمى بقيع الفرقد ^(٢) وهو بالموحدة كذا ذكره
الجهوري في حرف الباء ، ونحوه في مختصر العين ، ومثله لابن سيده . والفرقد ^(٣)
شجره شوك كان ينبت هناك فذهب وبقى الاسم لازماً للموضع
وقال عياض في المشارق في آخر الموحدة ما ذكر اسماء المواضع : بقيع الفرقد ^(٤)
القبي فيه مقبرة المدينة ممي بذلك لشجرات فرقد - وهو العوسج - كانت فيه ،
وكذلك بقيع بطحان

والشرف بفتح المعجمة والراء بعدها في المشهور . وذكر عياض أنه عند
البخاري بفتح المهملة وكسر الراء . قال في موطأ مالك رحمه الله : ابن وهب بفتح
المعجمة والراء ، وكذا رواه بعض رواة البخاري أو صلح وهو الصواب .
رأى سرف في موضع بقرب مكة ولا يسجد لآل البيت .
والربذة بالراء المهملة المفتوحة وبمدّها باء موحدة مفتوحة بعدها ذى معجمة
قال ابن حجر في فتح الباري : موضع معروف بين مكة والمدينة . وقال زركشي
في كتب العلم من حقيقته البخاري : موضع على ثلاث مراحل من المدينة
والصعب منه الدليل وعلى واديه . وجثامة : بجمع وهو - - - - - مسدة

كنا ضبطه النووي أول كتاب الحج من شرح مسلم اه ومعنى الايات يتن . قال
 ﴿ آتَى أُمَّهُ يَهْوَى وَيُبَشِّرُ أَنَّهُ بِرَبْقَةٍ مِنْ غُلِيَانِهَا وَمَهَاتِهَا ﴾
 ﴿ أَلَا أَبَاهَا النَّحْرُ يَرْمِيهِ مِنْ مَدَمَةٍ فَفَافِي الْأَوَانِي بَانَ مِنْ قَطَرَانِهَا ﴾
 أهل الرجل عشيرته وذوو قريبه ، والهوى من معانيه أن يقبل بالشئ مرة
 ويدبر به أخرى ، والعرف خصه بالبشارة بالشئ ، يؤتى بالمصدر من لفظه للاعلام
 بها . والبشارة الفرح ، ومنه أبشَرَ بكنا فرح به . والربق بالكسر : جبل فيه عدة
 عرَى يشد به البهائم ، كل عروة رقة ، بالكسر والفتح جمعه ربق كمنب ،
 وأربق كأصحاب ، ورباق كحبال . وورقه يرقه : جعل رأسه في الرقة ، وفي
 الامر : أوقعه فيه فارتبق . والربق ويكسر : الشدة . والريقة كسفينة : البهيمة
 المروقة في الرقة . والظبي معروف . وقال في مختصر العين في باب الضاد في
 الثلاثي المعتل : الضي ضرب من دواب البر على خلقه الكلب . قال ولست على
 يقين منه . واللهة واحدة لها ، وقد تقسم . والنحر بالكسر فيهما ، قال في
 القاموس : الحافق الماهر المائل المجرب المتفنن الفطن الصغير بكل شيء لأنه
 ينح العلم نحوا

(غريبة) قدم على حضرة أمير المؤمنين أحمد باتا رجل منتسب للطلب
 متعلق بآفتوى بهلب منه توقيعاً يتضمن زيادة احترامه وتوقيره فأمر - أيده الله
 تعالى - جلّ كتبه أن يكتب له توقيعاً ففعل على عادته في مجابة من انتسب الى
 الدين ، فكتب له :
 « هذا كتاب أمير المؤمنين أيده الله يد حامله العالم العلامة النحوي ، فلا

يؤخذ من تنف عليه بزيادة احترامه وتعظيمه »

هذا جدول الكتب ، فإنا « النحر » كذا أن يخرج من عقله حنقا ، وراجع
 بعض النبلاء وانتسبكي من الكتاب والامير ، « تلف على غضبها حقه فبين له

مه : اسم فعل [بحق] اكفف كذا في القاموس . والمذمة مفضلة من القم
 ضد المدح . قال في القاموس : ذمه ذما ومذمة فهو مذموم ، وذميم ، وذم . ويكسر
 ضد مدح . واليك النظر في سبك الأبيات :
 قال رحمه الله تعالى :

طرابلس لا تقبل القدم انها لها حسنات جاوزت سيئاتها
[طرابلس] لفظ روميّ معناه ثلاث مدن . كذا ذكر صاحب القاموس .
قال بعضهم وهو الاشهر . وهو بفتح الطاء وضم اللام والباء ، وعلى ذلك درج
أحمد بن حسين بن محمد من متأخري ادبائها . فقال أيام هجرته عنها بالجامع الازهر:
طرابلس الفراء ترى لي عودة
سقى طائب الشرق منك سحابة
بلادهم بالخلد تشبه آية
في سوحها من نضة فادا اكتست
وفي كل حور حلتها حلة حلت
وفيها نخيل باسنت اذا الصبا
وفيها من الأشجار ما جل وصفه
وفي ثمة ها ظفر الرضاب وعينها

فيا حبذا فنرت له النصر خادم
 أمثل شوقاً شكلها في ضمائري
 بديعة حسن زادها الله بهجة
 لقد أجهزت أوصافها كل معرب
 ولكن قصارى مطلب القول أنها
 وفاهيك بالبر الجديد وسره
 فلا تلحيني إن أرقّ البين مُقلقي
 فإن من الإيمان - والنص شاهد -
 وكيف بدار قد حوت كل رقة
 ومن فضله بحر طويل ووافر
 هو والده الأسمى فلا زال كاسمه
 امام من الاحسان أحياء مآثراً
 فيا قاتل الاصباح والحب والنوى
 سقتك أيا ربح الأجرة ديمة
 فيالك من ربح إذا ما ذكرته
 وذكر البكري وغيره أنها بزيادة ألف قبل الطاء ، وسكون الطاء ، وكذا

هو بخط الأجدادي . وعلى ذلك قول أحمد بن يحيى من قدماء تهراتها :

لقد طال شوقي الى فنية حسان الوجوه بأطراً بلّس
 بقدر عيل صبري فامسدي على الشوق الآدموي البؤس
 قل التيجاني : واختار بعضهم في القرية زيادة الألف ، وفي الشامية اسقاطها
 وعكس صاحب القاموس فجعل الهزة للشامية ، وقد سكن بعضهم لامها للضرورة
 وهو الكاتب أبو الحسن علي بن أبي بكر بن بلال استناداً لما تهر في اللغة من

تغيير الأسماء الأعجمية للضرورة ، قال مخبراً عن نفسه حين قدمها متوجهاً
 للحج فصرفه الدهر في بعض خدمتها - يصف اشتياقه ويطلب التخصص مما عاقه :
 رَسَى فَوْسِي فِي سَبْرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ خَلِيٌّ مِنَ الْأَوْزَارِ سَارَ وَلَمْ يَرَسْ
 سَعَى سَعَى طَلَحَ لِأَبْعَدَ غَايَةٍ فَكَانَتْ لَهُ دَارَ الْمُتَامِ طَرَابُلُسُ
 والمدن الثلاثة التي جل هذا اللفظ علماً عليها : ليدنه ،^(١) وطرابلس ، وصبره
 ثم غلب على المدينة المعروفة الآن التي بساحل البحر الغربي بين ليدنه وصبره
 وهي بلدة أنيقة حسنة الجو ، أعطى ساكنها الشجاعة وقوة العزم ، لا أكثر
 أهلها شبه بالصحابه ، قد اشربت قلوب الكفرة منهم مهابة . وبالجملة فهو بلد
 أنيق المنظر فسيح الساحة^(٢) ، فلذا يجد القلب فيه راحة . أهلها أمطر الله سحاب
 الرأفة عليهم ، فترام يحبون من هاجر اليهم . زادها حسناً بلد المشية التي استوفى
 المحاسن وأشعر بها وذكر بمنظرة الأنضرجنة انطاد واستبرقها^(٣) أحرق بها [البحر]
 من جوتي شرقها والغرب^(٤) فهي نازلة من البحر منزلة اللب والقلب . جمع من
 أنواع الفواكه ما يمجز عن حصره ، وتستلذ المشاعر عند رؤيته أو ذكره .
 قطوف عرصاتها دائية ، جنة إلا أنها فانية

(١) قل في معجم البلدان (ليدنه) مدينة بين برقة ولقرية . وهو حسن من بليان الاول بالبحر
 والاسر وحوله آثار عجيبة ، يسكن هذا الحصن قوم من اعراب يجارون كل من حارهم ولا يملون طاعة
 لاحد . كانت به وقعة بين ابي العباس احمد بن ملولون واهل امريقية . فقال ابو العباس يذكر ذلك :

ان كنت ساقطة عى وعن خبري فها أنا الليث والصمصمة المتحسر
 من ال ملولون املي ان سألت فها فوق لمفتخر بالجود مفتخر
 نوكت شاهدة كرى بليده اذ باليب اضرب والمهات تبتدر
 اذا امأيت منى ما تلغوه منى الاحابث والانبث والخبر

(٢) يوجد لاصل بعد قوله : الساحة كله ، جمع ، وكله يمدح غير مفهومة ، ولله در وديع ، وهذه
 نكت لا معنى لها . فخذناها ونحن عليها هنا

(٣) كانت لاصل : واذا ذكر بنظرها الانظار ويورقه الامر جنة ليدنه الى ليدنه . ليدنه وسيدنه

(٤) يبيض لاصل ليدنه ليدنه

وهي أول بلد فتح عنوة بأرض المغرب بعد صلح « انطابلس » وهي برقة ،
 صلح أهلها عمر و بن العاص رضي الله عنه بعد أن قدم عليهم بعد فراغه من فتح
 الاسكندرية . صلح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار فرعونى يؤدونها كل سنة
 على أن يبيعوا في جزيتهم من أولادهم
 وكان يسكن برقة من البربر لواءة ، وكانت أرض البربر فلسطين

سبب دخول البربر

برقة وأرض المغرب

وسبب انتقالهم منها الى برقة وأرض المغرب — على ما ذكره المؤرخون —
 أن بني اسرائيل لما قتلهم بخت نصر البابلي وأخرب بيت المقدس واستولى على
 خزائنه والتابوت الذي فيه عصا موسى والسكينة وعامة هارون ، وقد كانوا
 يقدمونه أمامهم في الحروب فينصرون — ضعف أمرهم عن القتال وقويت عليهم
 شهرة البربر ، فلم يزل أمر بني اسرائيل في ادبار ، وأمر البربر في اقبال حتى تنبأ
 اشمويل عليه السلام فأتاه بنو اسرائيل وسألوه : سل ربك ييمث لنا ملكا
 قاتل في سبيل الله ، فسأل فأوحى الله اليه إني منزل عليك عصاً وقرنا فيه دهن
 القدس ، فضع العصا والقرن حولك فإذا دخل عليك رجل منهم وغلى دهن القدس
 قسه بالعصا فنز طابقها فذلك ملكهم الذي يفتح لهم على يديه ، فصار أهل بيت
 الملك يدخلون عليه فلم يغلق ليدخل أحد ، فلما دخل طالوت ، ولم يكن من
 بيت الملك ، وإنما كان سقاء ضلّ ، حار تفرج في طلبه ، فلما مر ببيت اشمويل
 عليه السلام فل لمن معه : ألا ندخل بيت هذا الرجل الصالح لعل بركة تهب
 ضالتنا ، فدخلوا فغلى دهن القدس فحمله بالعصا فطابقها فقال : ان هذا ملككم

الذي يفتح على يديه . فكان من جوابهم ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله : « قالوا أتى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليم » و « ان آية ملكه أن ياتيك للتأبوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » وكان التأبوت قد استولى عليه ، فلما حل بين أظهرهم تشاءموا ببقائه ، فأخرجوه من بين أظهرهم الى قرية أخرى فأصبح أهلها موتى أكلت الفأرة أكلتهم فأخرجوه ودفنوه بظلة من الارض ، فصار كل من بال متوجهاً نحوه أصابه الحصر ، فأخرجوه وجعلوه في آفة يحملها ثوران وضربوها فأخذته الملائكة حتى أتت بها بيت المقدس بلد أفعويل عليه السلام فلما شاهدوا ذلك أذعنوا للملكة وملكوه عليهم وأمرهم بالتأهب لقتال البربر فتأهب معه لقتالهم من بني اسرائيل ثلاثون ألف تساب وخرجوا لذلك فأوحى الله سبحانه الى أفعويل عليه السلام : اني مبتليهم ، فابتلاه بنهر ماء بعد قيظهم ، ونهاهم عن الشرب منه فشربوا منه إلا قليلا منهم فلم يجاوزوه معه إلا أربعة آلاف ، منهم ايشأبو داود عليه السلام ، وكان له أربعة عشر ولدا أصغرهم داود عليه السلام

فلما التقى الجمعان : جثم البربر وعليهم جالوت ؛ وجمع بني اسرائيل وملكهم طالوت أوحى الله سبحانه الى أفعويل عليه السلام : أن هلاك جالوت على يد ولد من أولاد ايشأ ، فأمر طالوت باحضار أولاده فأحضرهم إلا داود لصغره ، فقال أفعويل عليه السلام لم يكن بينهم من هلكه على يديه ، واستغفم ألك غيرهم ؟ قال ولد صغير ، فأمر باحضاره ، فلما أحضر قال هو هذا ؛ فأمر له طالوت بفرس وسلاح ، فقتل داود السلاح وركب ، فلما استوى عليها نزل ورمى بالسلاح ، وأخذ آلة يرى بها الحجر ، فربحجارة الانبياء فصاحت به فخذه ، حتى ربحبحج موسى فصاح به أنا حجر موسى فأخذه ووضع ، في لآلة يقنف به جالوت

فأصابته فأهلكته

واستولى طالوت على عسكره وأمواله . ثم أفضى الملك لداود عليه السلام واستولى على أرض فلسطين ولما استولى عليها وتلبأ أوحى الله سبحانه إليه : يا داود أن اخرج البربر من أرضك فانهم خيث الأرض فأخرجهم من فلسطين وبعث بهم من قطع بهم النيل متوجين الى أرض المغرب

قال ابن عبد الحكم : كان البربر بفلسطين في زمن داود عليه السلام فخرجوا منها متوجين نحو أرض المغرب حتى انتهوا الى لوبة ومراقية ، وهما قريتان من قرى مصر الغربية مما يشرب من ماء السماء ولا ينالها النيل فتفرقوا هناك ، فتقدمت زنانة مقبلة الى المغرب وسكنوا الجبال ، وتقدمت لواته وسكنت انطاكس ، وهي برقة ، وتفرقت في المغرب ، وانتشروا حتى بلغوا السوس . ونزلت هواردة مدينة لبدة^(١) ، ونزلت نفوسه مدينة صبرة ، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك . وأقم الافارق - وكانوا خدما للروم - على صلح يؤدونه لمن غلب على بلادهم . وهم بنو قارق بن بيط بن حام ، فلم يزل كل بأرضه الى أن افتتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية

(١) قال في الشهل السبب : ومن بطن هواردة : مرا ، وزمور ، وكابو ، وفساطو ، وسعدان ، ونلوه ، ومديه ، وغرن ، وسلاه ، رزموة ، وثاورنا ، وركرة ، وسيلان اه . قلت وهذه البطون لا أثر لها اليوم بمحوار لبدة ، اللهم الا لما بهم التي كانوا يسكنونها قبل غلب العرب عليهم فهي لا يزال أكثرها في حوالى لبدة . ويرف بهذه الاسماء الى اليوم وهي قرية منها مما يدل على انها كانت قرية تابعة لهذه المدينة العظيمة وهي تقع شرق مدينة طرابلس على مسافة خمسين ميلا . قد اسسها الفينيقيون في زمن غير معلوم ، والاثار القديمة فيها ثلاث انفسات : البوابة ، واللاينة ، والميتقية . وترى اعمدة الخرم واقفة في وسط البحر ، وتقرى المسطرة على مسافة امية جدا . مما يدل على ان قل هذه للسفلات كانت تشعلها تلك المدينة البائدة وقد جاب اليها من غير كنه - ولا زال تعرف بهذا الاسم الى اليوم وقد حاربها قبيلة ليبة من البربر سنة ٣٧٠ م . وقيل خربها قوم التودل لما طردهم الروم من اراضي الاندلس . اه ملخصا منه

فتح برقة^(١)

فسار عمرو بن العاص في أنخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أولادهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جاني خراج ، إنما كانوا يبعثون بها إذا جاء وقتها . ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة . قال الطبري : فانتصها بصلح وصار ما بين زويلة وبرقة سلبا للاسلام

وقال أبو العالية الحضرمي سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقول : « لاهل انطاكس عهد موقى لم به »

(١) يتبدى من نهاية خليج سرت بمكان يقال له القطاع مجوارعين الكبريت وتنتد شرقا على ساحل البحر الايض البحرى السلوم ويسمى القبة الكبيرة حيث يتبدى الاراضى المصرية وما بين هذين الموضعين هو الذي يقال لقدعنا (سير نائيك) وهو بلاد برقة الحقة ، وتقع في الدرجة ٣١ والحقبة ٢٩ من العرض الشمالى . والمدينة العربية المسماة (برقة) هي المرج ، وهي على نحو ١١٠ كيلومترات الى الجنوب والغرب من قرنة ، وعلى نحو ٢٤ كيلومترا الى الجنوب والشرق من طليطية . وقد بنيت سنة (٥٥٩) قبل التاريخ الميلادى . وفي سنة (٦٤٢ م) أغلوا العرب على قرنة ونهبوها ثم استولوا مدينة برقة (المرج) وسجلوها عاصمة البلاد واخلقوا على بلاد قرنة اسم برقة ، ولم يبقوا لها سورا الا بعد قرنين من لغزتهم ، وكان مرساها البحرى طليطية . وقعدة برقة الآن بنغازى ، وقد بنيت على أنقاض (برينق) القديمة ، وهي لشغل قسما كبيرا من مكاتها . وبرينق هذه هي إحدى المدن الخمس التى كانت تسمى قديما انطاكس (الى المدن الخمسة) وهي : برينق وطوكرة ، والمرج ، وسوسة ، وقرنة انتهى ملخصا من كتاب التيلار لرافت بك من (ص ٣٤٩ - ٣٦٩)

اقول : وقد ذكر برينق هذه المسموي في معجمه فقال : برينق : بالفتح ثم السكون وكسر النون وله ساكنة وقاف . مدينة بين الاسكندرية وبرقة على الساحل ، منها على بن البربري الاديب كان بمصر ، وله

خط مضبوط متعارف

وقد في الكلام على برقة : افتتحها عمرو سنة ٦١ صلحا على ثلاثة عشر ألف دينار ، وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول ما اعلم منزلا لرجل له عيال اسلم ولا اعزل من برقة . ولولا أموالى . حجار أزلت برقة وقد نسب الى برقة جلعة من اهل العم . منهم احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعد بن زوارة الزهرى البرقى ابو بكر مولى بنى زهرة ، حاكم المنازى عن عبد الملك بن عطاء وكان ثقة

واحوه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ورويا جميعا كتاب السيرة عن ابن عده

من بشري من البشر ليه
لا فرق بين نومه ومصله
دور على كتمه ومصله
دور على كتمه ومصله

البحر قد غلض من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا لها من الموضع الذى انحسر عنه البحر ، فدخلوا حتى أتوا من ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن مفزع للروم إلا سفنهم ، وأبصر عمرو أصحابه الستة ^(١) في جوف المدينة فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم ، فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم من مراكيهم ، وغنم عمرو ما كان بالمدينة وكان من بصرة متحصنين ، وهي المدينة العظيمة ، وسوقها السوق القديم . فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة طرابلس وأنه لم يصنم فيهم شيئا ولا طاقة له بهم أمتوا

فتح مدينة صبرة ^(٢)

فلما ظفر عمرو بمدينة طرابلس جرد خيلا كثيفة من ليلته وأمرهم بسرعة السير ، فصبحت خيله مدينة صبرة وهم غافلون وقد فتحو أبوابها السرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم أحد . واحتوى أصحاب عمرو على ما فيها ، ورجعوا الى عمرو اهـ ما لابن عبد الحكم ، وقد أطلق في خروجهم ، وذكر غيره السبب كما ذكرنا . وذكر غير ابن عبد الحكم أن المسلمي ومن معه لم يدخلوا المدينة وحدهم بل ندبوا معهم جماعة

ولما استولى عليها عمرو هدم سورها وارتحل عنها لشرس ^(٣) مدينة

(١) عدم أن المسلمي خرج في سبعة عر

(٢) (قات) هذا الاسم يحرف عن ابن الرومي (سورة) وإسمها البربري (زولقة) تشديد الأول ، والثاني عندنا يحذفونها وهي في الجوه "عربة من طرابلس على مسافة يوم . قال الجوهي (سيرة) كما وجدت مضبوطة بخط من يرجع اليه في الصحة في عدة مواضع من كتاب ابن عبد الحكم . ذكر ابن عبد الحكم في كتابه أن طرابلس اسم للكبيرة ومدينتها (نبارة) وسيرة السوق القديم . وان قوله الى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٨٣١

(٣) كانت بالاصل (شروين) وهو غلط منقذه تحريف من التساسخ ، لأن شروين - بالواو - اسم لجبال في طبرستان كما ذكره الجوهي في صحيحه والصلوب ما كتبناه . وهو اسم مدينة قديمة في جبل نفوسة المعروف عندنا بالجبل الغربي . قال في مراد الاطلاع - شروس - له مثل خر - . ربما قيل ما ندحه في أوله مدينة نفوسة في جبل نفوسة بالبرقية وأهلها لافنية وهي نحو من ثلاثمائة قرية . وقد ذكرها ساجد - معجم البلدان في الكلام على جبل نفوسة فقال ونيا على نفوسة - مشيرين في مدخلين (ساجد) . شروس في وسط الجبل ، ولاخرى قبل لها - و - قال .

نفوسة فافتتحها . قل البصري . وهي مدينة آهلة جليلة . وبين طرابلس
وشرؤس خمسة أيام

ولم يزل سورها ^(١) خراباً الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فجدده من جهة البر
عبد الرحمن بن حبيب المنغلب على افريقيا وأخردولة بني أمية . وتأخر بناؤه
من جهة البحر الى سنة ثمانين ومائة فبقي على زمن هارون الرشيد زمن ولاية
هرثمة بن أعين على افريقية من قبله ، وهو الذي بناه على يد هتمته زكرياء ابي قحطم
ثم زاد أبو الفتح زيان الصقلي متولى طرابلس سنة خمس وأربعين وثلاثمائة في
رفعه واتقانه من جهتي البر والبحر [وكان مولى] من جهة المنصور إسماعيل بن القائم
بأمر الله بن عبيد الله المهدي لعنه الله

ولم تزل تحت ولاية بني أمية ثم بني العباس الى أن غلب أبو عبد الله الشيعي
على أكثر بلاد افريقيا وفرّ ريادة الله من الأغلب من رقادة ^(٢) هاربا الى
طرابلس وأقام بها أياماً ثم رجع الى رقادة وولى عليها أخاه أبا العباس وتعلم بن
المبارك وانعصل الى سبلماسة ، فلحق ببعيد الله واستخرجه من سجنها ودعا له
بالخلافة وذلك سنة سبع وتسعين ومائتين ، وقدم افريقية وقتل أبا عبد الله الشيعي
وأبا العباس أخاه

مصار أبي القاسم القائم بأمر الله

﴿ مدينة طرابلس ﴾

ولما استقامت له الامور جهز جيشا لطرابلس مع بعض قواده فحاصرها مدة

(١) اي طرابلس

(٢) قال في المعجم : رقادة بلد كانت بآفريقية ، بينها وبين القيروان اربعة اميال . بناها ابراهيم بن احمد
ابن الأغلب سنة ٢٦٤ ، ووقعت بها حروب بين ابي الخطاب بن السمك القائم بدعوة الابانية في طرابلس وبين
رحبومة قتيلهم قتلا دويما . قيل وبذلك سميت رقادة لسكرة القتل فيها ، وكان قلب عبد الله المنغلب المهدي
على رقادة وطرد بني الأغلب عنها في شهر ربيع الاول من سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه اياماً ملحناً

ثم انصرف عنها خائباً ولم يستسجها ، ففاظ ذلك عبيد الله ، فوجه اليها ولده أبا القاسم الملقب بالقائم بأمر الله في جيش ، وكان ذلك في سنة ٣٠٣ فحاصرها وضيق عليهم الى أن قتي طعاهم - وقد كانوا أعمى شراً وقالوا من عرضه - فسألهم في أنفسهم الا قليلا منهم ، وأقرهم ما أنفق على الجيش ، وذلك أربعائة ألف دينار ، وولى تفرعهم وتمزيهم خليل بن اسحاق من أبناء جندها وولدها ، وكانت له صولة وهيبة وحظ جليل من العلم ، وباع متمس في الأدب ، واستخلف عليها القائم واليا من قبله . ثم انصرف عنها متوجها لمصر بمجيوشه فلحق بها في سنة ست وثلاثائة فأخذ الاسكندرية وأكثر الصيد ، وكان أبوه المهدي قبل ذلك سنة احدى وثلاثائة قصد مصر في أربعين ألفاً ليأخذها فرد خائباً ثم رجع ولم نزال طرابلس تحت ولايته وولاية ابنه المصور ثم ابنه الميزلدين الله معد الى أن أصاب مصر غلاء شديد أضغفه وكان ذلك سنة ٣٥٣ بعد وفاة كافور الاخشيدي انلصى المكني بأبي المسك ، كان عبداً حبشياً أسود اشتراه محمد الاخشيدي بن طنج التركي الفرغاني المتقلب على مصر زمن الراضي العباسي ، فانه تملكها قهراً ثم وصل له التقليد من الراض عن كره .

وقد كان كافور^(١) هذا قولى ملك مصر بعد وفاة ابني سيده: أبي القاسم وأبي الحسن وكانت في صفر سنة ٣٥٥ فاقم سنتين وأربعة أشهر ، وكان يدعى له على المنابر بمصر والشام والحجاز وله ما أثر حميدة ، ودقن بالقراقة . وكان خبيراً بالسياسة ، فطناً ذكياً ، جيد العقل . وكان يداري ويخدع ، فكان يهادي الميز صاحب المغرب ويظهر ميله اليه ويدعي الطاعة لبني العباس . وقد وقعت في أيامه

(١) اشتراه سيده الاخشيدي ثمانية عشر دينارا ، اي اهل من اثني عشر جنبا مصر . ثم اعقه . واداه ورقاه حتى جبه من كبار فواد الميوش . واهل من مواليه وصلة وحرره بسياسة حتى صار ٥٠٠٠ - ومات وهو على الملك . اهـ من كتاب سلم الفقه في الشريعة الإسلامية لابن دنا . راجع .

زلزلة ففرّ الناس منها فأشدّ بعض الشعراء :

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدلكم طرباً
ولما مات تولى أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد ، وكان صغيراً لم
يحسن الأمر ، ولم يبق بمصر من تجتمع عليه القلوب بعد كافور ، وأصابهم للفلاء ،
وكانت للمعز جواسيس بمصر في أيلم كافور يرسلونه : « انك ان زال الحجر الاسود
ملكك الدنيا » يعنون به كافورا . فلما مات راسلوا المعز فوجه اليهم جوهر القائد
في مائة ألف فسلم مصر بلا قتال فلما وطئ مصر وارتفعت منها الخلافة العباسية
بقي له القاهرة ، فآخرة لبغداد بني العباس سنة ٣٥٨ وشرع في بناء الأزهر سنة
٣٥٩ وأتم بنائه سابع رمضان سنة ٣٦١ . ولما بلغه أنماها انتقل اليها المعز لدين الله
محمد ، بن المنصور اسماعيل ، بن القائم بأمر الله ، بن المهدي بأمر الله عبيد الله ،
ابن الحسين بن محمد ، بن قداح . وهو أول ملوك الميديين . تولى خمساً
وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وكانت ولايته سنة سبع وسبعين ومائتين ، وهو
الذي ابقى مدينة المهديّة بأفريقية ووليه فلسب . ثم تولى ابنه القائم بأمر الله أرض
المغرب وأفريقية وطرابلس اثنى عشرة سنة وسبعة أشهر . ثم تولى ابنه المنصور
مملكته اثنى عشر سنة وثلاثين عاماً . ثم تولى المعز المغرب وأفريقية وطرابلس ومصر
أربعاً وعشرين سنة ، وكان انتقاله لمصر سنة ائنتين وستين وثلاثمائة كذا ذكر
الشيخ مرعي في تاريخه مدة تولى كل منهم . ولم أره لغيره ، ولا يصح شيء من
ذلك لمن تأمل كلامه . وذلك أنه اتفق على أن عبيد الله المهدي دعى له بالخلافة
سنة سبع وتسعين ومائتين وهو بسجلماسة ، ثم قلبه أفريقية واخضعها يزيد الشيعي
وفي سنة احدى وثلاثمائة جهز لطرابلس ومصر جيشاً فرد خائباً كآمر ، وحاصر
طرابلس سنة ثلاث وثلاثمائة على يد ابنه القائم بأمر الله فافتتحها ، ولحق بمصر
سنة ست وثلاثمائة ، وأخذ الاسكندرية وأكثر الصعيد ، ثم انتقضت عليه .

وقد ذكر أن مدة توليهم - غير المعز - تسع وستون سنة وعشرة أشهر منها ثلاثة تكلمة الثلاثمائة ، وبقيت سبع وستون وثلاثمائة الأشهرين ، مقتضى ذلك أن ولاية المعز كانت فيها - وقد ذكروا أن المعز انتقل إلى مصر بعد أن أفضى إليه الملك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وأقام في الملك أربعة وعشرين عاماً ، وهو يقتضي أن ابتداء ولاية المعز كان في سنة سبع وستين ، ففي كلامه أولاً وآخرًا تناقض لا ينجي

ولما انتقل المعز سنة اثنتين وستين وثلاثمائة من دار ملكه التي هي صبرة^(١) إلى مصر ، وعزم على اتخاذها دار ملكه - وكان فيها يزعمون عنده أثارة من علم الحدثنان عرف بها مصائر أحواله ، وأهل الفنية من أعيان رجاله . وكانت عنده علامة تخليقته على إفريقية إذا صار إليه الملك يأنس بها أنس الكبير بذكر شبابه ، ويعرفها عرفان العاشق بديار أحبابه - دعى زيري بن مناد ، وهو يومئذ من صنحاجة بمكان السنام من القارب ، وبمنزلة الوجدان من نفس الطالب . وكان له عشرة من الولد فقال ادع لي بليك فقد علمت رأيي فيهم وفيك ، وكان أصغرهم سنًا ، وأهونهم عليه شأنًا يوسف ، فدعا بفيه سواه . فلما أحضرهم بين يديه نظر في وجوههم فأنكرها ، حين فقد تلك العلامة فلم يرها ، فقال لزيري : هل غادرت من بليك أحدًا ، فليست أرى لمن هاهنا منهم يدًا ، فقال الا غلامًا ، وطفق يحقر شأنه والمقدار عنه وأعانه ويطوي أخباره ، والاختيار يريد عليه مداره . فقال له المعز : لا أراك حتى أراه ، فليست أريد سواه . فلما رآه عرفه ، وفوض إليه من حينه واستخلفه

(١) صبرة : لفتح ثم السكون ثم واو ، بلد قريب من مدينة القيروان . وتسمى للتصوير . من شأنه مناد
 ابن بلقين . سميت بالتصوير بن يوسف بن زيري بن مناد . وأسم يوسف أبا بن المنصور . والمصور هذا
 هو والقبابيس وقد ألقب بن باديس . وكانوا ملوك هذه القبلاحي ، ومات المنصور هذا سنة ٣٧٦ هـ . وقد ولى
 . شتلك البلاد ثلاث عشرة سنة وشهوراً . وقال اللادي (صبرة) مدينة القيروان . هذا - قبل من اللادي
 عي - له سنة ٣٣٧ واسووض . له معجم

وتوجه لمصر ومعه ألف وخمسمائة رجل موسوقة ذهباً . وحمل تواريخ آبائه
 محبته ، ودفعهم بالقاهرة بقصره ، فلا رحه الله ولا رحه آبائه . فاستولى يوسف
 من وقته على الامور ، وزاحت مهابته الاواء في القصور . وبعدت أسفاره واشتهرت
 أخباره ، واشتمل على طرفي الايام والقبالي مورده واصداره ، ثم أجاب صوت
 مناديه ، وخلم الامارة على أعطاف بليه حتى انتهت منهم الى المعز بن باديس
 وفي أثناء امرتهم على افريقية استولى على طرابلس بنو خزدون
 الزناتيون ، ووقعت بينهم وبين الصنهاجيين حروب كثيرة من رامها فلمراجع
 تاريخ الرقيق فان فيه غرائب وجنائب

ولما استولى المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري بن مناد ،
 فأول ما افتتح به شأنه وثبت به دعم سلطانه اذية الرافضة أشياخ بني صبيد خنية ،
 وبلغ ذلك أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني وزير الظاهر بن الحاكم العبيدي
 القتي بن مجامع عمرو بن العاص تنوراً فيه مائة ألف درهم فضة ، وبعث له من
 القصر ألفاً ومائتين وتسعين مصحفاً^(١) منها ما هو مكتوب كله بالذهب فأحرقها ،
 وبني جامع الحاكم وسماه الانور ، بين باب النصر وباب الفتوح . وهو الآن
 خراب لتأسيسه على شفا جرف هار . وكان قاضيه يكتب على السجل : « قاضي
 القضاة ، قاضي عبد الله الامام الحاكم أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه
 الطاهرين ، على القاهرة العزيزة ، ومصر والاسكندرية ، وأجناد الشام والرحبة
 والركة والمغرب وأعمالها »

قال المؤرخون : لم يل مصر بعد فرعون شر من الحاكم . رام أن يدهي
 الالهية ، وصار قوم جهال إذا رأوه قالوا : يا واحد يا أحد ، يا محبي يا محبت . وأمر

(١) ذكرت هذه المذحج وهذا السور في المخطوطات نسخة مما السلام على طمع عمرو ولم يذكر حرقها

وكانت دولة بني عبيد الناجين^(١) دولة رديئة تنتسب لقاطمة الزهراء رضي الله عنها كذبا وافتراء . وغرم في ذلك نسبهم الى الحسين بن محمد بن قداح ، كان مجوسياً ، وقيل يهودياً ، فظنوا أنه الحسين بن علي رضي الله عنهما وأنعام زنادقة مجوس أو يهود ، وعلى ذلك أكثر المؤرخين . وبهم ارتفعت الخلافة العباسية من مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة كما ذكرنا ، وتسبوا ظلما بالظلماء وامراء المؤمنين ، وأقاموا مذاهب الرفض والشيعه وعطلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء .

وقتل الرعي : أجمع علماء القديروان أن حال بني هبيد حال المرتدين والزنادقة
لما أظهروا من خلاف الشريعة . وقال أبو الحسن القابسي من علماء القديروان :

(٢) هو الامام الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله المشهور في سنة ٦٥٠ هـ : ٤٠٠ هـ

ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ليردوم
عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت . وياحبذا لو كان رافضياً ، ولكنه
زنديق . وقال تقي الدين ابن تيمية : بقى ولاية القاهرة نحو مائتى سنة على غير
شرعية الاسلام . وكانوا يظهر انهم رافضة ، وهم في الباطن اسماعيلية ونصيرية
وقرامطة وباطنية . وكذا قال الغزالي في كتابته في الرد عليهم : ظاهر منذهبهم
الرفض ، وباطن الكفر المحض . والذى يوجد في بلاد الاسلام من الاسماعيلية ،
والنصيرية والقرامطة من أتباعهم . وكانوا - وهم بالقاهرة - يستوزرون مرة يهوديا
ومرة نصرانياً أرمنياً ، فبنك كثر الكنائس والديور في أرض المسلمين .
وكانوا ينشدون بين القصرين بمصر : من لمن الصحابة فله دينار وأردب .
وكانوا من شر الخلق ، فيهم قوم زنادقة دهرية لا يؤمنون بالآخرة ، ولم يستوزر
أحد منهم مسلماً على مقتضى كلام ابن تيمية الا الظاهر لا عزاز دين الله علي ولدا الحاكم
فانه استوزر أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني^(١) احد رجال الدنيا سياسة ودهاء ،
وبعد غدره ، وفوذ فكرة

ولما بلغه اذاية المعز بن باديس أشياخ بنى عبيد سر بذلك ، وكان مستميلاً
للمعز معرضاً بالتحزب ، مع علي بنى عبيد

(١) أبو القاسم علي بن أحمد من النخبة ولد في جرجري (سواد العراق) وسكن مصر فقتل في الأعمال
السلطانية وكثر الظلم منه في أيام الحاكم . فهاشمي قص عليه في سنة ٤٠٣ هـ . وأطلق ثم صدر الأمر بطبع
يديه سنة ٤٠٤ هـ . فقتلنا . واستوزره الظاهر الخامس سنة ٤١٨ هـ وأقره بعد التتصر ولقب بالوزير الاجل
الأولاد . مع صلب الاعزة الزوني

(١)

نقض المزمع بإدريس عهد العبيديين

﴿ ودعوت له للخليفة العباسي ببغداد ﴾

فاتتهى أمر المزمع في أذية أتباعهم حتى بدأهم بالقتل وصرح بلعن بني عبيد على المنابر وأرسل [الى] أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله ، بن القادر بالله أحمد ، ابن المقدر بالله ، بن المعتز ، بن الموفق ، بن المتوكل على الله جعفر ، بن للمعتمد بالله محمد بن المأمون عبد الله ، بن هارون الرشيد ، بن المهدي محمد ، بن أبي جعفر المنصور ، بن محمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن العباس ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، ببغداد ، وخطب له بأرض المغرب وأفريقية ، وكتب له العهد ، وأرسل له الخلع واللقب على طريق القسطنطينية . قيل وكتب المزمع للجرجاني - لما كان يظن به من التحزب معه على بني عبيد - قطعة تمثل فيها قوله :

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

بخطه يشير بذلك لبني عبيد ، ويزم انه إنما أبقى عليهم بعض الابقاء من أجل حبه ، فلما وقف الجرجاني عليها قال : ألا تمجبون من هذا الامر ؟ صبي مغربي بربري ، يحب أن يخدم شيخاً بغدادياً عربياً . واتهمه بأنه إنما فعل ذلك ليوقع بين القوم ووزيرهم ان عنروا على هذه الرووز . فأقسم لاجيشن عليه جيشاً ولا يحمل فيه نصيباً

(١) تولى المزمع بإدريس على أفريقية سنة ٤٠٨ وكان إماماً مدعياً للسيد في مصر يحصد لهم عرساً ويضرب السكة باسمهم وكان يميل الى مذهب أهل السنة والجماعة ولم يترك هذا الامر الى سنة ٤٤٣ هـ وهو به واعتقه وحالف اسلافه الذين كانوا على مذهب الشيعة الزائدية من الذين رأوا ذلك (ص ١١٩) وهو من ذري رزي ثنتين استأجرهم العبيديون على امرهم حتى يردوا الى مصر ٤٢٠ هـ

دخول العرب الى افريقية

وكان المستنصر العلوي صاحب مصر بلته مافضل المعزمن قطع الخطبة له وخطبته للقيام بأمر الله ، فكانت المعز وتهده . فلما بلغ كتابه المعز أغلظ له في الجواب فكلف الوزير الجرجاني — على ما ذكر ابن بسلم — العرب العبور اليه . وكانت بطونا من بني طمر بن صعصعة : زعنا و بني عدى ، والابيج^(١) ، وريح وغيرهم تنزل بالصعيد ، لايسمح لها بالرحيل ، ولا يخلى بينها وبين احازة النيل ، فأفرج لهم الجرجاني على السبيل وأذن لهم في المعز : أممية طللمسرت اليها أطاعهم ، وعلقت عليها أمماعم وأبصارهم . فغشيه منهم سيل العرم ورماء منهم بدلول اتبعت الرقم^(٢) ، فتهاون المعز بهم أولا ، فغشاهم بخدمته وأقلهم بأعباء نعمته ، وهم في أثناء ذلك يترسون بعيانه ويدبون الى أنصاره وحائه ، ويظلمون على مقاتله وعوراته حتى بان لهم شأنه ، وهان عليهم سلطانه . فجأهروه بالعدوة وراودوه على الاتاوة . فأعصر الجرجاني أهل افريقية بريقهم . حاجة كانت في نفسه من افساد هذه البلاد فمجل قضاها . اهـ مالابن بسلم باختصار

وقل ابن الاثير : ان الذي أقطع العرب النيل الوزير اليازوري استوزره المستنصر العلوي ولم يكن من أهل الوزارة ، وانما كان من أهل النيابة والفلاحة ، فلم يخاطبه المعز بما كان يخاطب من خلفه . كان يخاطبهم بعبد ، فخطب اليازوري

(١) كانت بالاصل الابيج وهو غلط قل ابن خلدون : ولائح من الملائين لوفر عددا واكثر بطونا وهم الذين تم لهم الملك على ستمائة ، وحقه على العشواحي

(٢) اي مائة مائة مائة

قل في اللسان : والمذلول الذميمة والجمع المذليل . وقال في حرف الميم الرقم كسر القاف : الملية وملاطاف له ولا يعلم به . قال الاصمعي : حله فائز بلرقم الرقعة كقولهم بالمعية المعيد . قال الخواري : بركة كسر القاف الملية وكذلك است الرقم

بصنيعته فظلم عليه ذلك وعاتبه فلم يرجع الى ما يحب . فأكثر الواقعة في المعز
وأغرى به المستنصر ، وشرعوا في ارسال العرب الى المغرب ، فأصلحوا بين بني
زعب ورياح وكانت بينهم حروب وأحقاد ، وأعطوهم مالا وأمروهم بقصد بلاد
القيروان وملكوهم كل ما يشتهونه ، ووعدوهم بالمدد والعدد

واختلف فيما أعطوهم من المال ، قيل لكل فروة ودينار ، وقيل غير ذلك ،
فدخل العرب افريقية وكتب اليازوري الى المعز :

« أما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا غحولا ، وحملنا عليها رجالا كهولا ، ليغضي
الله أمراً كان مفعولاً ، فلما حلوا ببرقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرمى
خالية من الابل لان زناة كانوا أهلها فأبادهم المعز فأقامت العرب بها ، فاستولوا
عليها وعثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحترمهم

وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناة اشترى العبيد ووسع لهم
في العطشاء فاجتمع له ثلاثون ألف عموك ، وأقلعت العرب فلك نوزعب مدينة
طرابلس سنة ست وأربعين وأربعمائة ، فتتابعت رياح والانبج ، بنو عدي الى
افريقية ، وقطعوا السبيل ، عاثوا في الارض وأراحوا الوصول الى القيروان .
فقال موسى بن يحيى المرداسي : لبست المبادرة عندي برأي ، فقالوا وكيف تحب
أن نصنع ؟ فأخذ بسطاً فبسطه ثم قال لهم : من يدخل وسط هذا البساط من غير
أن يمشي [عليه] ؟ قالوا لا يقدر على ذلك ، فقال هكذا القيروان ، خذوا شيئاً
فشيئاً حتى لا يبقى الا القيروان تغذوها حيثئذ . قالوا انك لشيخ العرب وأمرها
وأنت المتقدم عليها ، ولسنا نقطع أمراً دونك

ثم قدم أمراء العرب الى المعز فأكرمهم ، وبذل لهم شيئاً كثيراً فلما خرجوا من عنده
لم يجاوزوه بما فعل من الاحسان ، بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الزرع وقطعوا
التمر وحاصروا المدن ، فضاق بالناس الأمر ، ساءت أحوالهم ، وانقطعت أسفارهم .

ونزل بأفريقيا بلاد لم ينزل بها مثله قط . فعند ذلك احتفل ^(١) المعز وجمع عساكره
 وكانوا ثلاثين ألف فارس ومثلهم رجالة ، وسار من دار ملكه وهي صبرة - وهى
 هي زواغة التي هي مدينة بينها وبين طرابلس مسيرة يوم ، وزواغة وصف لها
 وليس يعلم ، والعلم هو صبرة ، أو هي صبرة التي بأفريقية ؟ وهو الاظهر ^(٢) - حتى
 قدم جنودا ، بينه وبين القيروان ثلاثة أيام ، وكان عدة العرب ثلاثة آلاف
 فارس ، فلما رأت العرب عساكر سنهاجة والعبيد مع المعز هالم ذلك وعظم عليهم ،
 فقال موسى بن يحيى : « ما هذا اليوم يوم فرار ، اليوم يوم العنينين ^(٣) » . والتحم
 القتال واشتدت الحرب فاقبلت سنهاجة على الهزيمة ، وتركوا المعز مع العبيد حتى
 يروا قتالهم ويقتل أكثرهم فعند ذلك يرجعون ، فانهزمت سنهاجة وثبت المعز
 مع العبيد حتى قتل منهم خلق كثير ، وأرادت سنهاجة الرجوع فلم يمكنهم ذلك ،
 واستمرت الهزيمة ، وقتل من سنهاجة كثير ، وانتقل المعز إلى القيروان مهزوما
 على كثرة من معه ، وأخذ العرب الخيل والخيام وما فيها من المال وغيره ، وفيها
 يقول علي بن رزق الرياحي :

وان ابن باديس لأحزم مالك وابن لعمرى مالمديه رجال

ثلاثة آلاف لنا غلبت له ثلاثين ألفا إن ذا لنكال

وكان توجههم لأرض المغرب من مصر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ولقيهم
 المعز وجيشه سنة ست وأربعين وأربعمائة

ولما دخل القيروان مهزوما جمع في يوم النحر من هذه السنة سبعة وعشرين

(١) قال في أساس البلاغة : حفل القوم واجتمعوا : اجتمعوا

(٢) لاسي لما الاستفهام من المؤلف وهي غيرها قطعا وسباني به تضيوعها بالصورية . انظر الكلام

على صبرة في صحيفة ١٩

(٣) لم تكن واضحة الاصل ورسمها يشبه (العنينين) و (العنينين)

ألف فارس ، وسار الى العرب [في] جريدة ^(١) وسبق خبره ، فهجم عليهم وهم في صلاة العيد ، فركبت العرب خيولها وحملت فانهزمت صنهاجة وقتل منهم طلم كثير ، ثم جمع المزدخر بن نفسه في صنهاجة وزفاعة في جهم كثير ، فلما أشرف على بيوت العرب - وهي قبلي جبل جندار - انتشب القتال ، واشتملت نيران الحرب ، وكان العرب سبعة آلاف فانهزمت صنهاجة وولى كل رجل منهم الى منزله ، وانهزمت زفاعة ، وثبت المزدخرين معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى صبرة التي هي المنصورية ^(٢) ، وأحصى من قتل من صنهاجة اذ ذاك فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ، ثم أقبلت حتى نزلت مصلى القيروان ووقعت الحرب قتل من زفاعة للمنصورية خلق كثير . فلما رأى ذلك المزدخر أباح دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع أو شراء . فلما دخلوها وقعت فتنة عظيمة بين أهلها وبعض العرب فكانت النهاية الحرب وكان المزدخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة بنى سور زويلة ^(٣) والقيروان . وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة حاصره العرب بالقيروان النخ كما تقدم

وأشار المزدخر على الرعية بالانتقال الى المهديّة ^(٤) ليعجزه عن حمايتهم من

(١) قال في لسان البلاغة : وحملت جريدة من الجبل : وهي التي حدثت من مدح الجبل لوجه

(٢) تسميه هنا صبرة بالمنصورية يؤيد ما قلناه في صفحة ٢٦

(٣) زويلة بقرب الهبة بتونس بناها المهدي بعد ان اتم بناء المهدي وحمل بينها مقدار رمية سهم وانفرد بها بسور وابواب وللؤلف يقصد ببناء سور زويلة تجديده

(٤) للمهدي مدينة بتونس بناها المهدي وبه سميت ، شرع في بنائها سنة ٢٠٤ ، وكان سورها سنة ٣٠٥ ولما فرغ من احكامها قال : اليوم امتت على الفاطميين : يعني بنائه وفي سنة ٤٢٢ أرسل ابي ابراهيم صاحب عقله قلته جوجرجي بن ميخائيل - قال ابن خلدون : وكان من اتصروه واحتكوا من الحسن بن هاشم بن يحيى بن تميم بن المزدخر بن بديس ، والتحق الحسن ببدا للمؤمن بالمغرب وتحت في بد العريضة التي عذرة سنة حتى انتكح عبد المؤمن في المحرم سنة ٥٥٥

وي نسب الى المهديّة هذه كثير من أهل الفضل منهم ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن ابي القاسم المعروف بالجلاد . وهو القائل :

مضى فقيراً وأبقى في خزائنه هلم الملوكة وما أدراك ما ملوكها
 ما كانت الاحساناً له قدر على الذين بنوا في الارض واتهموا
 وكأنه لم يخض الموت بحروغي خضر البحار اذا قيست برك
 ولم يجد بقناطير مقنطرة قد توجت باسمه ابريزها السكك
 روح المعز وروح الشمس قد قبضا فانظر بأى ضياء يصعد الملك

ولاية نعيم بن المعز بن باديس

ولما توفي ملك ابنه نعيم . وكان مولده بالنصورية منتصف رجب من سنة
 اثنتين وعشرين وأربعمائة ، واستقل بالملك ، واتخذ دار ملكه المهدية لأنها
 محل ولايته في حياة أبيه كما ذكرنا . ولما استقل بالملك سلك سلك أبيه في حسن السيرة
 وعبة أهل العلم ، إلا أن عمال أبيه الذين في البلدان قد طمعوا في الاستقلال بالملك
 بسبب تغلب العرب . وكانت هبة بني باديس قد وعت أيام المعز بما كان من
 الاغراب ، فلما مات ازداد طمع العمال في الاستقلال وأظهر كثير منهم الخلاف
 فمن أظهر الخلاف عليه القائد حو بن مليل^(١) قائد صفاقس واستعان
 بالاعراب ، ووقعت بين أصحاب نعيم وحو وقعة كانت لأصحاب حو على أصحاب
 نعيم . وكان المظفر بن علي كاتباً لحو ، وكان بليغاً مشهوراً بالبلاغة وحسن
 الكتابة ، وكان يكتب عن حو الى نعيم ما يفيظه ، وبلغ منه كل مبلغ . فلما كانت
 بين أصحابهم الواقعة المذكورة واستأصل فيها اصحاب حو أصحاب نعيم كتب مظفر
 الى نعيم كتاباً يمثل فيه بقول أبي الطيب :

(١) كانت الاصل ملك والدميخ من ان حو من . قال في ع. م. مع حو . الى البرية .
 صاحب صفاقس

فان كان أمحبكم علمكم فمرداً الى مصر في القابل
فان حاسم الخصب القدي قُتلم به في يد القاتل
وكان قد تحدث في المهدي يموت نحو وبلغ ذلك نحو فامر مظفر أن يكتب
الى نعيم في هذا المعنى ، فكتب اليه متمثلاً بقول أبي الطيب :

كم قد دفنت وكم أقبرت عنكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن^(١)
ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وكتب نعيم مرة نحو يعظه ويتهده ، وتمثل فيه بقول الشاعر :
ستعلم ليلي أي دين تداينت وأي غريم لتقاضى غريمها
فراجعه عنه مظفر متمثلاً بقول قيس بن ذريح :

ستعلم ان شطت به غربة النوى وزالوا بليل أن عقلت زائل
، قيل انه تمثل في مراجعته عن هذا الكتاب بقول جرير :

زعم الفزرق أن سيقتل مربماً أبشر بطول سلامة يامربع
قلت . وهذا أظهر في الجواب من ذلك

وكتب نعيم الى نحو - بأثر وقعة كانت لنعيم عليه - كتاب ايناس والطفاف فراجعه
في الجواب مظفر متمثلاً بقول عبد الله بن محمد العطار :

لا تظنن امرأاً أغضبه سبب ثم انتفضي ذاك السبب
سالم الصدر من الحق ولو أكثر الود ولم يبد الغضب
كرماد النار يبقى حرها كأنها فيه ولو زال الاله

فبذلك تأكدت الوحشة بينهما ، واستعان هو بالعرب وقصد حصار المهدي

(١) اعطيه الامير في عيوانه اثنين هكذا (كما قد قلت وكم قد مت عنكم) وفيه بيت ثان بين
السين " - بين ذكرهم المؤلف وهو .

(قد ن شدد دعي قبل قوهم جماعة ثم ماتوا قتل من دفنوا ما كل راجح

خروج اليه تميم وصافه فاقتلوا فانهزم حو وأصحابه وكثر القتل فيهم ونجا حو بنفسه ، وتفرقت خيله ورجاله . وكان ذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان للتناؤهما بسلطنة ^(١) ، وبها كانت الوقعة ثم سار تميم الى سوسة ^(٢) وكان أهلها قد خلفوا أهله المز وعصوا عليه . فللكها وعفا عنهم

وفي سنة سبع وخمسين من التاريخ المذكور وقعت بين تميم والناصر بن عكناص الصنهاجي حروب عظيمة وكان سببها أن حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين عمه باديس بن المنصور أبي المز جد تميم خلاف وشقاق أوجب سير باديس اليه وحاصر قلعة بني حماد ، ولولا تلك القلعة لاختصر يوماً ومات باديس وهو محاصر لها وتولى ابنه المز قبائله حماد على ضغن منه من إظهاره العجز ، ومات وتولى ابنه قثداً ، ودخل تحت طاعة المز على ما كان عليه أبوه . وكان يضر الضمر وخلع طاعة المز والعجز بمنه من ذلك الى أن رأى قوة العرب وما نال المز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد ، وبعدة ولده محسن ، وبعدة ابن عمه بلكين بن محمد ، وبعدة ابن عمه الناصر بن عكناص بن محمد بن حماد ، وكل منهم متحصن بالقلعة ، وقد جعلوها دار ملكهم . فلما رحل المز من صبرة والقيروان الى المهديّة تمكنت العرب ونهبت

(١) هكذا الأصل قلت سائفة برقة وعل التي ذكره المؤلف (- بطله) وهي مدنه من مدن ابريقية
 دار وبن ابي سيمون ميلا . ودر حص السبع : هي جمع القروان بإحجار حلت من حرائب سيطه
 (٢) سنة ثمان وأربع مائة مدينة صغيرة يد . وهي صدائق يومان ، وبها وبين المدينة ثلاثة أم
 وتقع على نحو ١٠ كيو مرب المالحوب والشرق من مدينة تونس وقد انحطت بها البحر من الفجال ، الجنوب
 والشرق ويسورها لب الى حة القيروان يقرب لها من القيروان والها نصب الثيلاب السوسية العامره وقد
 أرسل اليها معاوية بن حذاف عد الله بن الزبير في جمع كشياف . وكان الطريق صبره ٥٠ مر ٥٠ ملك
 صقية لاحتلالها . ولما عد الله بن الزبير حتى وصل تلك المدينة فبزل عن امره . وصل الى امره . ولما
 فرغ من حاجته . وكان العدو قد احده في المدهوم عاييم - شدا عاييه ٥٠ مر ٥٠ ومدن سوية راد الله ن
 الاعاب . وكان يقول .

لا الى ما امتت سايه يوم البيامة وفي ديس اجمع حساب . ميرو اسعد . المصحح . ميروان . ويا نة .

لربيع . ويا نة . مدينة سوية . ويا نة . حمد بن د عر . قة . لربيع .

الناس ، وخربت البلاد وانتقل كثير من أهلها الى بلاد بني حاد لكونها جبلا وعرة يمكن الاتئاع بها من العرب ، فعمرت بلادهم ، و كثرت أموالهم ، وبقيت في نفوسهم الضغائن من هاديس ومن بعده من أولاده يرثها صغير عن كبير الى أن ولي نعيم الأمر بعد أبيه فاستبد كل من هو يبلد أو قلعة من عاهلهم بمكانه ونعيم يداري ويتجلد . واتصل به أن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه ، وأنه عزم على المسير ليحاصره في المهديّة ، وأنه حالف بعض صنهاجة وزناة وبني هلال ليعينوه على حصار المهديّة . فلما صح ذلك عنده أرسل الى أمراء بني رياح فأحضرهم اليه وقال : « أقم تطلون أن المهديّة حصن منيع أكثره في البحر ، لا يقابل منه في البر غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلا ، وإنما جمع الناصر هذه الصاكر ليسير اليكم » فقالوا له : الذي تقول حق ، ونريد منك المعونة ، فأعطاهم المال والسلاح من السيوف والرماح والفرق ، فجمعوا قوهم وتحالفوا على لقاء الناصر ، وأرسلوا الى من مع الناصر من بني هلال يقبضون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوى ، وأنه يهلكهم بمن معه من زناة وصنهاجة ، وأنه إنما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد ان دام اختلف وضع السلطان . فأجابهم بنو هلال الى الموافقة ، وقلوا اجعلوا أول حملة تحملونها علينا ونحن نهزم بالناس ، ويكون لنا ثلث الغنيمة ، فأجابهم الى ذلك واستقر الأمر . وأرسل المعز بن زيدي الزناني الى من مع الناصر من زناة بنحو ذلك ، فوعدهم أيضا أن ينهزموا . فحينئذ رحلت رياح وزناة جميعا وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناة وبني هلال فالتقت الصاكر بمدينة سيبة^(١) فحملت رياح على بني هلال ، وحمل المعز على زناة فانهمز الطائفتان وبمعهم عسكر الناصر منهزما ، ووقع فيهم القتل ، فقتل فيهم قتل القاسم بن علناس أخو الناصر . وكان مبلغ من قتل من صنهاجة وزناة أربعة وعشرين ألفا ، وسلم الناصر في نفر يسير ، وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر

(١) سيبة : ناحية من أعمال القيرون . واليا ينسب لهو عبدا لله محمد بن ابراهيم الديلمي خطيب المهديّة

من مال وسلاح ودواب وغير ذلك واقتسموها على ما استقر بينهم . وبهذه الوقعة
تم العرب ملك البلاد . فاتهم قدموها من ضيق وقر وقلّة دواب فاستفتوا وكثرت
دوابهم وسلاحهم ، وقل المحامي عن البلاد . وأرسلوا الأموال والسلاح ويخيم
الناصر بدوايها الى نعيم فردّها وقال : يقبح ان آخذ سلّاب ابن عي . فأرضى
العرب بذلك

وعلقاس : بفتح العين المهملة واللام والنون ، وبعد الالف سين مهمة
ولما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب ، وقويت شوكة العرب اغتم
نعيم لذلك وأصابه حزن شديد ، فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه أبو بكر
ابن أبي الفتوح ، وكان رجلا جيّدا يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة نعيم فقل
لناصر : ألم أشر عليك أن تقصد ابن عمك وأن تتفقوا على العرب ؟ فانكألو
اتفقنا لأخرجنا العرب ، فقال الناصر صدقت ، ولكن لا مرد لما قدره ، فأصلح
ذات بيننا . فأرسل الوزير رسولا من عنده الى نعيم يعتذر ويرغب في الإصلاح
فقبل نعيم قوله وأراد أن يرسل رسولا الى الناصر ، فاستشار أصحابه فاجمع
رأيهم على محمد بن البصبغ وقالوا هذا رجل غريب وقد أحسنت اليه
وحصلت له منك الأموال والاولاد ، فاحضره وأعطاه دواب وعبيدا وأرسله
فسار مع الرسول حتى وصل الى موضع بجاية ^(١) ، وكانت حينئذ منزلا فيه رعية
من البربر ، فنظر اليها محمد بن البصبغ . قال في نفسه ان هذا موضع يصلح أن يكون
مرسى ومدينة ، وسار حتى وصل الى الناصر ، فلما وصل أوصل الكتاب وأدى
الرسالة ، وقال لناصر : معي وصية اليك وأحب أن يخلى المجلس ، فقال الناصر

(١) بجاية - تكسر الباء - مدينة على ساحل البحر بفرنجية . لو من احتلها الناصر بن علقاس .

حماد بن زيري بن مناد ابن بلكين في حدود ٤٥٧ هـ . وكانت قديما ثم بنيت المدينة . وفيها جند
كانت قاعدة ملك بن حماد . وتسمى الناصرية أيضا . بنيتها ، وبها ورين مائة ثلاثة أمة . ومدينة هـ مدينة
صغيرة في أقصى افريقية . ولما غزا منصور بن المنبري كتامة في سنة ٣٧٨ هـ وحلف اليه . ثم خرج .
والعبيد والاندلس ، لما رآهم بكى وتم لا يقتل منهم أحد . ٨١ هـ

ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وأرسل الكتاب الذي يخط الرسول الى تميم ، وكتابه منه يذكر له الحال من أوله الى آخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سبياً يأخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر . فأتى بعض أولئك الحرس الى تميم وأخبره ان الرسول صنع طعاما وأحضر عنده الشريف الفهري ، وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه ، فأحضره تميم فقال : كنت واصلا اليك ، وحدثه ان ابن البعيم الرسول دعاني فلما حضرت عنده قال : أنا في ضلالتك أحب أن تعرفني مع من أخرج من المهدي ففتحته من ذلك وهو خائف . فأوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وأمره بإحضاره ، فأحضره الشريف ، فلما وصل للرسول الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرم الناصر ومعه كتاب الناصر اليه يأمره بالحضور عنده فأخذ الكتاب وخرج الأمير تميم ، فلما رآه ابن البعيم سقطت الكتب من يده فاذا عنوان أحدها : « من الناصر بن علناس الى فلان » فقال تميم من أين هذه الكتب ؟ فسكت فأخذها وقرأها ، فقال ابن البعيم : الفو يامولاي . قال لا عفا الله عنك وأمر بقتله قتل وحرق جثته

استيلاء تميم على طرابلس

وجيز الأمير تميم في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة جيشاً لطرابلس فأخذها بعد الحصر

وكان سببه أن أهلها كانوا كارهين لوالبها من قبله ^(١) ولم تزل يده عليهم فلما وصل اليها شاه ملك من مصر ملكوه من البلد

(١) لم يزل يسلط على بلدك عليه - حرره - وكان

وملك شاه هذا من أولاد بعض أمراء الأتراك ببلاد المشرق . آله في بلاده
أخرجوه منها فصار إلى مصر في مائة فارس زمن الأفضل وأمير الجيوش ، فأكرماه
وأعطياه أقطاعاً وأموالاً ، ثم بلغهما عنه أشياء توجب إخراجهم من مصر . فخرج
هو وأصحابه هاربين ، واحتالوا حتى أخذوا سلاحاً وخيلاً وتوجهوا إلى المغرب
فوصلوا إلى طرابلس وملكوها بواسطة بعض أهلها وألجأهم إليها . فلما
سمع تميم الخبر جهز المساكين إليها وضيّقوا على الأتراك بها ففتحوها^(١) ووصل شاه
ملك معهم إلى المهديّة فسر به تميم ومن معه ، وقتل : قد ولد لي مائة انتفع بهم ،
وكانوا لا يخطئهم . لم سهم ، فلم تطل الأيام حتى جرى لهم أمر غير تيمناً عليهم ، فلم
شاه ملك ذلك وكان داهية خبيثاً . فخرج يحيى بن تميم إلى الصيد في جماعة من
أعيان أصحابه نحو مائة فارس ومعه شاه ملك ، وكان قد قدّم إليه ألا يقرب شاه
ملك فلم يقبل ، فلما أبعدوا في طلب الصيد غدر به شاه ملك وقبض عليه وسار به
ويعن أخذ من أصحابه معه إلى صفاقس ، وبلغ الخبر تيمناً فركب وسير المساكين في
أنهم فلم يدركهم ، ووصل شاه ملك يحيى بن تميم إلى صفاقس فركب صاحبها
حمو بن مليل^(٢) ولقي يحيى ومشي في ركابه راجلاً وقبل يده وعظمه واعترف له
بالمبودية ، فأقام أياماً ولم يذكره أبوه بكلمة وكان قد جعله ولي همدان ، فلما أخذ
أقام أبوه مقامه ابناً له آخر اسمه « منى » ثم خلف حموي يحيى على نفسه أن يشور
معه الجند وأهل البلاد ويملكهم عليهم ، فأرسل إلى تميم كتاباً يسأله إتمام الأتراك
وأولادهم ليسل إليه ابنته يحيى ، ففعل ذلك بعد اقتناع منه ، وقدم يحيى فحجبه
أبوه عنده مدة ثم أعاده إلى حاله ورضي عنه ، وجهز معه عسكرياً إلى صفاقس فصار

(١) وروى عن المفسر محمد بن حريز بن خليفة . ويقال له إلى زمن الحسن بن علي بن يحيى بن سيم
طست طرابلس هو وطائفة من بن مطروح وروى دعوة الحسن وقومه ومنعوا المارم والجباية . اهـ من
تاريخ الكاتب (ص ١٤٢)

(٢) كانت الأصل ملك . والصحيح من ابن حمود

اليها وحصرها برأ وأقم عليها شهرين ، وضيق على الأتراك بها ، واستولى عليها بعد أن فارقتها الأتراك إلى قابس

ولما أخذ الحسن أخاه المثنى وأخرجه نعيم من المهديّة قصد الأمير بكر بن كلثم الدمهاني بقابس^(١) ، وحسن له الخروج إلى صفّاقس والمهديّة وأطمعه فيها وضمن الاتفاق على الجند من ماله ، وجمع مئتي من يمكنه جمعه وساروا إلى صفّاقس ، وبلغهم أن جند نعيم قسم عليهم وأنه لا طاقة لهم به ، فساروا عنها إلى المهديّة فزولوا عليها وقتلوا . وكان الذي تولى قتالهم من أهل المهديّة يحيى بن نعيم وظهرت منه شجاعة وشجاعة وحسن تدبير ، فلم يلقوا منها غرضاً وعادوا خائبين ، وتلف ما كان مع المثنى من مال وغيره ، وعظم أمر يحيى وصلو هو المشار إليه

وتوفي نعيم في رجب سنة إحدى وخمسة . وكان شجاعاً ذكياً له معرفة حسنة ، حليماً ، كثير العفو على الجرائم العظيمة . عفا عن مظفر كاتب حو الذي كان يكتب نعيم عن حو ما يفيظه ، وبلغ منه كل مبلغ لما وصل إليه حين فر حو إلى صفّاقس ، وقد كان دخل عليه وهو لا يشعر ، وحين مثل بين يديه طلب العفو فعا عنه مع شدة حقده عليه . ومثل هذا الذنب لا تغفروه الملوك ، بل تتجاوز فيه إلى العقاب ، وتتمدى العقاب إلى ضرب الرقاب

وكان له شعر حسن . فنه أنه وقع حرب بين طامثتين من العرب : عدي ورياح ، فقتل رجل من رياح ثم اصطلعوا وأهدروا دمه ، وكان صلحهم مما يضر به ويبلده ، فقال أبياتاً يحرض على الطلب بدمه ، وهي :

حق كانت دماؤكم تُطَلَّرُ أما فيكم بثأر مستقل
أغانم ثم سلم إن قُتِلتم فما كانت أوائلكم تذل

(١) كانت (صفّاقس) ولصاحب من - حيدرabad ١٦٦ و ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١

ونعم عن طلاب النار حتى كان العز فيكم مضطرب
ولا كسرت في العوالي ولا ييضاً قتل ولا تسلسل
فصد آخر المقتول حين معها قتل أميراً من عدي ، واشتد بينهم القتال
وكثر القتلى حتى أخرجوا بني عدي من إفريقية
ومن محاسنه أنه اشترى جارية بشمن كثير ، فبلغه أن مولاهم الذي باعها
ذهب عقله وأسف على فراقها ، فأحضره تبم بين يديه وأرسل الجارية إلى داره
ومعها الكسوات وأواني الفضة وغيرها ومن الفضة شيء كثير ، ثم أمر مولاهم
بالانصراف وهو لا يعلم ، فلما وصل إلى داره ورآها على تلك الحال خرم مفشياً
عليه لشدة سروره ثم أفاق ، فلما كان الغد أخذ الثمن وجميع ما كان عليها وعاد إلى
دار تبم ، فاتته وأمره بإعادة جميع ذلك إلى داره
وكان له في البلاد أصحاب أخبار لم أرزاق سفية ليطلموه على أحوال أصحابه
لثلاث يظلموا الناس ، فكان بمدينة القيروان تاجر له مال وثروة فذكر بعض الأيام
التجار تبما ودعوا له . ذلك التاجر حاضر ، فترحم على أبيه ولم يذكره ، فرفع
ذلك إلى تبم ، فحضره إلى قصره فسأله : هل ظفرتك ؟ قل لا . قال فهل ظفرك
بعض أصحابي ؟ قل لا . قال فلم أطلقت لسائك أمس بدسي ؟ ثم قال له : لولا أن
يقال شره في ماله لقتلتك ثم أمر بصفه في حضرته قليلاً ، ثم أطلقه فخرج
وأصحابه ينتظرونه ، فسألوه ما الخبر ؟ قال : « أسرار الملوك لا تمذاع » فكانت
بإفريقية مثلاً

وكن عمر ستاً وسبعين سنة ، تولى منها ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين
يوماً . وخلف من المذكور ما يزيد على المائة ، ومن الاناث ما يزيد على الستين^(١)

(١) وقد مر منه ابن رشيق القيرواني يهذين البيتين :

أصبح وأقوى ما حمناه في القدي من آخر المأثور منذ قديم
أحدث تزويج السيول عن الحيا من البحر عن كف الأمير نعم

ومن شعره :

وجرد قد شمرت على وجوه إذا وصفت تجل عن القياس
حسود مثل ورد في ثور كدر في شعور مثل أس

ولاية يحيى بن نعيم

ولما مات تولى ابنه يحيى في رجب من السنة المذكورة . وكان عادلاً في رعيته ضابطاً لأمور دولته ، رحيماً بالضعفاء والفقراء ، يكثر الصدقة عليهم ، يقرب أهل العلم والفضل ، وكان طليماً بالأخبار وأيام الناس والطب ، وكان حسن الوجه أشهل العين ، إلى الطول ماهر^(١)

ولما استقر في الملك جهز أسطولا إلى جزيرة جربة . وسببها : أن أهلها يقطعون الطريق ويأخذون التجار ، فحصرها وضيق على من فيها ، فدخلوا تحت حكمه ، والتزموا ترك الفساد ، وضمنوا صلاح الطريق ، فكف عنهم عند ذلك ، وصلى أمر البحر ، وأمن المسافرين^(٢) . وتوفي سنة تسع وخمائه وكان موته فجأة يوم عيد الأضحى . وكان منجبه قد قال له في تسير مولده : ان عليه قطعاً في هذا اليوم فلا تركب ، فلم يركب وخرج أولاده وأهل دولته إلى المصلى ، فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وتهنئته وقرأ القراء وأنشد الشعراء ، وانصرفوا إلى الطعام فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام ، فلم يمش غير ثلاث خطوات حتى وقع ميتاً . وكان ولده علي بمدينة صفاسة حضر وعقدت له الولاية . ودفن يحيى بالتصريح ثم نقل إلى التربة بالنستير . وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يوماً ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، وخلف ثلاثين ولداً ، ورثاه عند موته الشعراء ومنهم عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي بتصيد ، وهذا فيه ابنه علياً . وهي قوله :

ما أحمده العضبُ حتى جرد الذكر ولا اختفى قر حتى بدا قر

(١) يعني أنه مائل إلى الطول

(٢) وكان قد أخذ من الأساطيل البحرية وسرق منه " غزو صير " ووردت له " لار " -

حتى تمه أم الشعراء أخرى . ١٠١٠ ابن حبيب (١٠١٠ - ١٠٢٠)

يموت بحبي أميت للناس كلهم حتى اذا ما علي جاءهم فشرّوا
 ان يُيشوا بسرور من تملكه فن منية بحبي بالأسى قُبروا
 وافى عليّ بسن الموت ضاحكة وحينه من أيه دمعها همر
 شئت جيوب الاعالي بالأسى فيكت من كل أفق عليه الأنجم الزهر
 وقلّ لابن نجم حزن مأمها فكل حزن عظيم فيه محتر
 قام الدليل - وبحبي لا حياة له - أن المنيّة لا تُبقي ولا تفر

ولاية علي به بحبي به محيم

ولما تولى عليّ عت همته وأنف مما كان يفضله قواده ، ومنهم رافع بن بكر
 الدهاني قائد قابس . وكان لا يصنع أحد بأفريقية أسطولا لحل التجارة الآ
 أميرها ، وكان رافع اصطنع في أيام يحي أسطولا لحل التجارة فلم ينكر عليه يحي
 جرياً على عادته في المداراة . فلما استقر عليّ في الملك لحقته أفعة وبعث الى رافع
 يمنعه من ذلك فالتحقأ الى رجار صاحب صقلية - لعنه الله واعتضد به ، فوعده - أن
 ينصره ويمينه على اجراء مركبه في البحر ، وأخذ في الحال أسطولا الى قابس ،
 فاجتاز أسطوله بالمهدية فتحق على اتفاقها ، وكان اذا قيل له اتفاقا على ذلك يكذبه
 فلما اجتاز الأسطول بالمهدية أخرج عليّ أسطوله إثره فتوافى الجميع الى قابس ،
 فلما شاهد رافع أسطول الافرنج و [أسطول] المسلمين لم يخرج مركب ^(١) ، فساد
 أسطول الافرنج وبقي عليّ بحمن قابس مضيقاً عليها ، ثم عاد الى المهدية . وتنادى
 رافع في الخافاة لعليّ وجمع قبائل العرب وسار بهم حتى نزل المهدية فحاصرها ،
 وخادع عليها وقل انما جئت للدخول في الطاعة ، وطلب من يسى له في الصلح ،

(١) يعني أن رافع لما شاهد أسطول الافرنج وأسطول المسلمين ، وهو أسطول عليّ اقتسام من
 المهدية بقي أسطوله لم يخرج منه مركب

وأفضله تكذب قوله فلم يجبه عليّ بحرف ، وأخرج العساكر فحملوا على رافع حلة منكراً فألقوهم بالبيوت ووصل المسكر الى البيوت . فلما رأى ذلك النساء صحن وولولن ، فاضت العرب وعلودت القتال ، واشتد الأمر ودامت الحرب الى الغروب ثم افترقوا ، وقتل من أصحاب رافع بشر كثير ، ولم يقتل من جند عليّ غير جندي واحد من الرجال ، ثم خرج عسكر عليّ مرة أخرى فاقبلوا أشد من القتال الأول وكان الظهور فيه لعسكر عليّ قلباً رأى رافع أنه لا طاقة له بهم رحل من المهديّة ليلاً الى القديروان فتمه أهلها من السخول فقاتلهم ثم دخلها ، فأرسل اليه عليّ عسكراً فحاصره الى أن خرج منها وعاد الى قابس ، ثم سأله جماعة من أعراب افریقیة وغيرهم الصلح فأبى ثم أجاب .

وكانت استجارة رافع برجار سبب الوحشة بينه وبين عليّ ، وكانت بينهما مودة أكيمة ، فغاطبه رجار بقول لم تكن عادته أن يخاطبه به وأغلظ فيه ، فتأكلت الوحشة وحذر عليّ منه وأمر بتجديد الاسطول واعداد الأهبة لقاء العدو ، وكان المرابطين بمراكس في الدخول معه الى صقلية ، فكف رجار عما كان يعتمد ، وتوفي عليّ سنة خمس عشرة وخمسة في العشر الأواخر من ربيع الثاني . وكان مولده بالمهديّة . وكانت امارته خمس سنين وأربعة أشهر وثلاثة عشر يوماً

ولاية الحسن بن علي بن يحيى

وفي ذلك تولى ابنه الحسن بعده منه ، وتولى أمر الدولة صندل الخصى مولاه . وفي أيام الحسن خرجت عن بيعته طرابلس ، وقصدها رجا . صاحب

صقلية كما سئذ كره ان شاء الله تعالى

وكان سن الحسن بن علي يوم ولايته اثنتي عشرة سنة . ولما تولى أمره صندل راسل أمير المؤمنين علي بن يوسف بن قاتنين الملقب بمراكش لما كان بينه وبين والده من المودة لما وقعت الوحشة بينه وبين رجار صاحب صقلية بسبب الاسطول الذي كان قد صنعه عامه مكى بن كعلل الدهاني والي قابس من قبله لحل التجارة ، واستماعة مكى بن كامل برجار ، واتفق أن يصل بأمر توليته أسطول أمير المؤمنين علي بن يوسف مع قائده علي بن ميسون الى بلاد رجار ، فافتتح منها حصوناً وسبي منها سبايا كثيرة فلم يشك النصراني أن الباحث لملي بن يوسف على ذلك إنما هو الحسن فاستجاش وحشد أجناده ومقاتلته وبالغ في كتم أمره بمنع السفن من سواحل المسلمين ، فلم يخف على الحسن مقصده وخشى أن يعطرق بلاده دون أهبة له فأمر باتخاذ الأسلحة وقشيد الأسوار واستقدام القبائل من الأعراب وغيرهم للجهاد . فوصلت الحشود اليه من كل جهة ، ونزلت الأعراب بفظاهر المهديّة ، فلما كان يوم السبت لخمس بقين من جمادى الاولى سنة سبع عشرة وخمسة مئة وصل أسطول رجار الى المهديّة فرسى الجزيرة المعروفة بجزيرة الاحاسى وهي على عشرة أميال من المهديّة ، ونزل قائده عبد الرحمن وجورجي الى الجزيرة وضربت لهما ولقضي الافرنج مضارب هناك وكان وصولهم آخر النهار فخرج منهم الى البر تلك الليلة خلق كثير وانبطوا حتى تعدوا عن البحر أميالاً ثم عادوا الى الجزيرة ، ووصل القائدان في اليوم في البحر الى المهديّة في بعض قطع ، فأطافا بها واتميا الى ساحل زويلة فهالما ما رأيا بالأسوار والسواحل من الناس وانصرفا عائدين الى الجزيرة فوجدنا طائفة من العرب والاجناد قد حطوا حولها وكشفوا من كان بها من الروم عن مواضعهم ، وقتلوا منهم قوماً ونهبوا بعض أسلحتهم ، فلما كان

وقد كان رجلا أمرها بالتزول بجزيرة الاحاسي والتجول على أخذ قصر
الديماس بمباطنة العرب ، ثم الزحف من هناك في البر بالرجال والتجول الى
المهديّة ، فلما كان في اليوم الرابع اجتمع المسلمون وخرجوا من المدينة وكبروا
تكبيرة راعت من في الجزيرة فقتلوا أنهم داخلون اليهم فانهزموا الى مراكبهم
وقتلوا بأيديهم كثيرا من خيلهم ، ودخل المسلمون الجزيرة وليس بها أحد منهم ،
فوجدوا بها جيلا وآلات وأسلحة أعجبتهم الحرب عنها ، وأحاطوا بالديماس يقاتلونه
والاسطول في البحر يمان ذلك ولا يستطيع اغاثة من في القصر لكثرة ما اجتمع في البر
من عساكر المسلمين . فلما عاينوا أنهم غير قادرين على انقاذ من بالقصر أقبلوا
عائدين الى صقلية ، وأقام المسلمون يقاتلون من حصر بقصر الديماس منهم الى
أن اشتد الحصار عليهم ، وفي مأوهم وطعامهم ، فخرجوا منه ليلة الاربعاء الرابع
عشر من جمادى الآخرة ، فمخلفتهم سيوف الاغراب تقتلهم عن اكرام ، وهنيء
احسن بهذا الفتح . ولم يدبر ما تحت طنه من الحجة التي حصت بعنت المسلمين ،
وكتبت عنه في ذلك كتب الى سائر الجهات ، منها كتاب يقال في بعض فصوله :
« وار صاحب [صقلية] ليج في طغيان غيه ، واستمر على عداوته وبقيته ،
وحمله سوء تقديره وفساد تدبيره على احتضام جانب الاسلام ، وتوهم أن ذلك
سهل الملتصق قريب المرام ، فاستجاش وحشده واستنصره استمد . ولما استملت
له في ظنه أمور ، وكل تدبيره الذي فيه تدميره ، سير أسطوله نحو المهديّة .

(١) قال ابن حبان في المحسنين (ص ١٠٦ ج ٦) «محمد بن يحيى له ٩ مؤلفات ورواها إلى سعد بن مسعود» (المعجم الكبير ص ٢٤٧ ج ٥)

حاجها الله - في نحو من الثلاثمائة مركب حاملة ثلاثين ألف راكب ، وزهاء الف فارس . وكان اقلاعه في طالع مقارن للنحوس ، فاض عليه باتلاف أمواله واحلاك النفوس . فن أول ما أنشأه الله فيه من قل الجليل ، وأظهره من عنايته التي لا يؤدى حقها بغير الشكر الجزيل ، أن أرسل عليهم ريحا جرت جميعهم الى التيار وأصلتهم بين الماء حر النار ، في كلام طويل

ولما ألقم الاسطول الى صقلية خائباً خسرأ غاظ رجاء ذلك . وافق بأثر ذلك أن وصل الاسطول الماتم مرة أخرى ، وقاده محمد بن ميمون المذكور ، وقبل مغادرة بلاد رجار قتل وحل نساءها سبياً الى بلاده . وكان رجار كلما وصل أسطول من المغرب الى بلاده نسبه الى الحسن ، فعزم العزم المصمم على غزو المهديّة وأفشى في ظاهر الامر أن بينه وبين الحسن صلحاً وفي نفسه ما فيها لتم خديسته ويتمكن من مراده .

وكان بين الحسن وبين ابن عهيجي بن العزيز بن منصور ^(١) [بن الناصر ابن علناس المتقدم] كره صاحب بحاية ما أوجب أن يمض في هذه المرة لمحاصرته بالمهديّة أسطولا في البحر وجيشاً في البر وقاده مطرف بن علي بن حمدون الفقيه ، فحصر المهديّة براً وبحراً ، ونزل مطرف بجيشه بظاهر زويلة ، فاستمد الحسن رجاء فأمده بأسطول ، فلم مطرف بذلك فارتحل عن المهديّة مسرعاً ، وكانت لرجاء جواسيس بالمهديّة فكتبوا اليه يطمئنه أنه يبرئها ما راكب قد استوفت وسقها ، فأمر جرجي قائد اسطوله المتوجه للنصرة بالمهجوم عليها وأخذها ، فأخذ ذلك خدراً وحملها الى صقلية ^(٢) ، ثم هجم بعد ذلك على مرسى المهديّة فأخذ منه مركبا

(١) كانت لالاسل يحيى بن المر بن ناديس بن للصور الخ وهو خطأ والصواب ما ائبتاه كما يؤخذ من

اسنن جلد ١ ص ١٦٢ ح ٦٤

(٢) صقلية ثلاث كسرت وتعدد اللام ، والياء ايضاً مشددة : مدية على شاطئ بحر الروم الصالى
فيما يقال افريقية . ويبلغ اتساع البحر سباً ويتر افريقية في اقرب نقطة مائة وأربعين ميلاً ، وبها عدة مدن

الحسن قد احتفل به وشحنه بنفائز ملوكية ليوجهها الى الحافظ العبيدي صاحب مصر، وكان ذلك المركب يسمى نصف الدنيا .

ولم يزل يوالى الغزو عليه بأساطيله - والمقدم عليها جرجي المذكور وهو العارف بالمهديّة حاضرة وبادية ويسكنه في ذلك - الى أن دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسة فلم يشعر الحسن صبيحة يوم الاثنين الثاني من صفر الا وقد طلع عليه جرجي المذكور ^(١) في ثلاثمائة مركب ، فأرسل على بعد من المهديّة ، وكانت الريح منعت من الدخول الى المرسى فأرسل الى الحسن يخادعه ، ويدكر أنه انما وصل لطلب عسكريين به على أهل قابس ليرد اليها ابن رتيد واليها القارّ اليه مستغيثا به - وله قصة طويلة من راسها فليراجع محلها - فلم الحسن أنها مخادعة الى أن يتبيأ له الريح فيدخل اليها ، وانه لم يصل الا بعد عله بخلاء المهديّة من المسكر ، وكان الغلاء المتوالى على إفريقية أضعف أكثر جند الحسن وأهلك خيلهم ، ومع ذلك كانت بقية العسكر في محاربة ابن خراسان بتونس عضداً لمحرز ابن زياد الفادعي صاحب المعلقة : فعزم الحسن على تسليم المهديّة للنصارى وأمر في الحين بالراحيل عنها وخرج من القصر بما خف معه ومن أمكنه من أهله وولده وحشمه ، وتمتع الناس هرين بما قدروا عليه من أهل وولده ، وجري عليهم في هذه الضفطة ما لم يكونوا يقدرونه . وكان الحسن يقول عند خروجه : « سلامة

ولهار وشهدت عهده وتمر عيده . » يقول سحر

د لرت سقطة والموى . ج الحسن به كاد

فلنشد امرحت من عهده في أحدث أساره

استيلاء الحسن الفرات سنة ٢٩٢ في زمن ربيعة بن الأسلم في أيام المأمون .

قلت : وهي الاتي من ملك ايطاليا ولا تزال إلى الآن في أهله وتسمى سبيلا

(٢) هو جرجي بن ميخائيل الاصل في قائد أسطول بحار . كان بحاراً عامراً من المماليك وصاحب

اللسان وبرع في الحساب وتحدث في العلم بأطراف كثيرة واسلحه تيم واستولى عليه .

طاهلك تيم اعمل جرجي الميالة في البحار بحاراً بحاراً به وجد - عهده واستيلاءه .

ابن خلدون (ص ١٦٩ : ج ٦)

المسلمين أحب الي من الملك والقصر ، كذا ذكر ابن شداد

وبقي الاسطول على ظاهر البحر لا يمكنه الدخول الى البلد بسبب عدم اسعاف الريح الى الساعة السابعة من حين وصوله ، ثم لانت الريح فدخل ووجد المهدي خالية فلسكها دون دفاع . ووجد جورجى قصر الحسن على حاله لم يحمل منه الحسن الا ما خف له . فرأى فيه من القنائر الملوكة ما هاله ، وحكم على ذلك كله ، وأمر أن ينادى في المهديتين بالامان فارفع النهب منهما وأخرج جميع النصارى من المهديتين ^(١) فانزلهم فيما بينهم من مضارب وأخبية فسكران من بقى في المهدي أحسن حالا ممن فر منها ، فان الفارين لقوا من المشقة وعدم الماء ما أهلك أكثرهم الى أن تداركهم جورجى فبحث اليهم خيلا يلهمهم بالامان فرجموا الى بلدهم ، وورق عليهم مالا وطعاما أقرضهم إياه ، فصلحت أحوالهم واغتنبت الناس بالمهدي (٢) ، رأى ابن عدل النصارى فعمرت أحسن عمارة وسار الحسن الى عسكره الذي قدسنا أنه كان في نصره محرز بن زياد ^(٣) فلقبه محرز بالبر والاكرام وأنزله عنده فأقله هنالك أسهأ وهو كاره للأقامة لما يرى في عيبي محرز من السامة ، فأحب الانتقال الى مصر . وه اليها اذ ذاك [الحافظ] عبد المجيد ، ابن محمد ، بن المنتصر ، بن الظاهر ، بن الحاكم ، بن العزيز ، بن المعز ، بن المنصور ابن القاه ، بن المهدي ، وباسمه كان الحسن يخطب في بلاده . فابتاع من تونس مراكاً أعد لسفريه فمهر جورجى بذلك فأهد له عشرين قطعة ترقب إقلاعه فعدل عن السفر الى مصر

ونظر في التوجه الى الخليفة عبد المؤمن بن علي وأخذ كبار ولده يحيى وتيمما وعياله الى ابن عمه يحيى بن العزيز يستأذنه في الوصول اليه وتجهيد العهد والسير

(١) يريد بالهبة التاييؤزة وجنبا وبين الهبة مقدار رمية سهم انظر الكلام عليها في صفحة ٢٧

(٢) قال ابن خلدون (١٠٢٧ - ١٠٢٨) محرز بن زياد القادسي صاحب على بن خراسان صاحب تونس

من عنده الى عبد المؤمن ، فأذن له يحيى فصار اليه فلما وصل اليه لم يجتمع به يحيى
وسيره الى جزيرة مرجان هو وأولاده ، و وكل بهم من يمنهم من التصرف ،
فبقوا كذلك الى أن ملك عبد المؤمن بن علي بجاية ، وكان وزير يحيى ميمون
ابن حمدون ، تلقى بني الحسن أحسن تلقى ، وكتب على لسان يحيى الى الحسن
بالتوجه عما جرى عليه ، والتحريض على الوصول والعدول عما خطر بباله من
قصد غيره ، فأعلم الحسن محرز بن زياد بما كتب اليه ابن عمه ، فأشار اليه بالتنكب
عنه وأن يتوجه حيث ما أحب فهو خير له منه ، فلم يطمعه الحسن في التوجه الى
بجاية ، فلما قرب منها ندب يحيى وزيره الى لقاء الحسن فامتنع عن ذلك ، وأمر
أخاه قائد بن العزيز بالخروج الى لقاءه مع مشيخة البلد وأن يعدلوا به عن
بجاية الى الجزائر فيكون مقامه بها ، ففعل أخوه ذلك وأنزله هو وأولاده بمدينة الجزائر
في أمكنة لاتليق بهم وأجرى عليهم جرايات لاتكفيهم ، وأمر ميمونا بمراعاة
أحوال الحسن ، ومنعه من السفر والكتّيب الى الخليفة عبد المؤمن بن علي لما
توقعه من استعانة عبد المؤمن به في أخذ بجاية ، فبالغ في التشديد عليه في ذلك
وأقام بها ساكنا الى أن نزل عبد المؤمن المغرب الأوسط وقد قلب على جميع
بلاد المغرب الاقصى وجميع جزيرة الاندلس وذلك سنة سبع وأربعين وخمسة
وقلب على مدينة الجزائر ، فاجتمع بالحسن هناك رسا اليه وهو بمدينة متيجة
وأقبل عليه عبد المؤمن ، وقربه اليه واستصحب معه ، وجعل الحسن يفريه على
أخذ بجاية حسد الابن عمه ، وغبه في خروج الملك من يديه ليستروا في ذلك .
فنزّل عبد المؤمن الى بجاية والحسن معه ، فاستولى عليها ، على جميع أعمالها ،
وكان ذلك بعد هزيمة صنهاجة بجبل زيري واعانة يحيى على نفسه بأنهما كانا في
لذاته وإهمال تدبير دولته ونفويضه الامر لغيره .

فقد استولى عبد المؤمن على بجاية فبجى من العزيزة منها في البحر وكان

مرانه التوجه الى بونة والنفوذ من ذلك الى بغداد لعله أن الخليفة العبيدي بمصر ينقم عليهم الخلع الاول ، فلما وصل الى بونة جعل الحارث يتأفف منه ويفويه على اهل الملك ، فخرج عنه يحيى الى قسنطينة وبها اذ ذاك أخوه الحسن بن العزيز فأكرمه ونخل له عن الأمر فاقام بقسنطينة أياما يعمل أمره الى أن أناب الى الطاعة ودخل في إيالة الموحدين ووصل الى الخليفة فأكرمه وأنزله مع ابن عمه الحسن ابن علي ثم كانت لعبد المؤمن على المغرب الوقعة المعروفة « بوقعة سطيف » هزم فيها طوائفهم وطلع الى حضرة مراکش بجميع من حكم عليه ، ومن جعلهم الحسن بن علي ويحيى بن العزيز وأسكنهما بمراكش في رقابية وورق جار

ولما كانت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وصل الخليفة الى سلا واستصحب معه يحيى بن العزيز واسكنه بها في بعض قصور بني عشرة ، واقام بسلا الى أن مات هناك ودفن بمقابرها الجوفية ^(١) مما يلي البحر ثم عاد الى مراكش وبها الحسن بن علي مقباً ، فلما وصل اليها لم يزل الحسن يثريه بالحركة الى افريقية ويحفزه عليها وعلى اقتاذ المهدي من أيدي النصارى الى أن تفتت نفسه الى ذلك فآخذ في الحركة اليها سنة أربع وخمسين وخمسمائة ^(٢) وكانت بيد رجار صاحب صقلية ملك الافرنج وكان افتكها من يد الحسن في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

حصار رجار طرابلس

وكان رجار هذا سنة سبع وثلاثين وخمسمائة قصد طرابلس بأسطوله ليأخذها لما علم أنهم لم يدخلوا يداً في بيعة الحسن بن علي ، وكانوا قدموا عليهم مشايخ

(١) يعني الصالية

(٢) قال ابن خلدون فتاول المهدي (يعني عبد المؤمن) وحاصرها اشهر أيام انتهت سنة ٥٥٥ واسكن بها الحسن فأقام هناك ثمانين سنة ثم استلمه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد مراكش فهلك بتلمسان في طريقه اه (مر ٩٦٤ ، ٦٣٠)

من بني مطروح يدبرون أمورهم فظنّ أنهم لا يقدرّون على شيء ، فسير إليها أسطولا فحاصرها أهلها ، وكان ذلك تاسع ذي الحجة ، فنازلوا البلد وقاتلوه ، وعلقوا السكاليب في سوره و تقود حق كادوا يأخذونه . فلما كان القد نزل جماعة من العرب نجدة لأهل البلد فتوى بهم أهل البلد فخرجوا الى [أهل] الاسطول وحلوا عليهم حملة منكزة فانهزموا هزيمة فاحشة ، وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول ، وتركوا الاسلحة والامثال والدواب فنهبا العرب وأهل البلد ورجع الافرنج الى صقلية وتجهزوا وعادوا الى المغرب فوصلوا الى جيجل ، فلما رآهم أهل البلد هربوا منهم الى البراري والجبال فدخلها الافرنج وسبوا من أدركوا فيها وهدموها وأحرقوها وأحرقوا القصر الذي بناه يحيى بن عبد العزيز لقتله وعدوا

استيلاء رجار على طرابلس

ثم وجه لطرابلس أسطولا كبيرا في سنة احدى وأربعين وخمسمائة فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم أهلها ونسب القتال ، دامت الحرب بينهم ثلاثة أيام ، فلما كان الثالث صبح لافرنج في البلدة ضجة عظيمة وخطت الاسوار من المقتلة

وكان سبب ذلك أن أهلها كانوا قبل وصول الافرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا فاخرجت طائفة منهم بني مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملتزمين يريد الحج ومعه جماعة ولوه أمرهم ، فلما نزلهم الافرنج اعدت الطائفة الاخرى بني مطروح فوق الحرب بين الطائفتين ، وخطت لاسوار ، فانهز الافرنج الفرصة ونصبوا السلايم وصعدوا السور فاشتد القتال ، ملكت المدينة عنوة بالسيف ، فسفكوا دماء أهلها ، وأخذوا نساءهم وأموالهم ، وهرب من قدر على الهرب .

والتجأوا الى البربر والعرب ، ثم تودى بالأمان في كافة الناس فرجع كل من فرّ منها وأقام الافرنج ستة أشهر حتى حصنوا سورها ، وحرقوا خندقها . ولما عادوا أخذوا رهائن من أهلها وممهم بنو مطروح والمثلم ، ثم أعادوا رهائهم

ولاية رافع بن مطروح الاولى

على طرابلس

• ولوا عليهم رجلا من بنى مطروح^(١) وتركوا رهائنه وحده ، واستقامت أمور المدينة ، وانضم أهل صقلية والروم اليها فعمرت سريعا وحسن حالها ، هذا ما لابن الاثير

وذكر التيجاني ان رجار أخذها سنة أربعين وخمسة بعد أن أخذ المهديّة وسبب ذلك أن أهلها في تلك السنة أصابتهم شدة عقيمة ومجاعة مهلكة هلك فيها الناس وفروا من أوطانهم ، فجهز اليها رجار الرومي صاحب صقلية أسطولا فحاصرها به وذلك بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولايته عليهما . ووقع خلف بين أهل طرابلس أدنى الى قلب أسطول الروم عليها ، فأحسن قائده جرجي بن ميخائيل الى أهلها لما أضمره من تلك غيرها من البلاد الساحلية وأبقى جنده من المسلمين والصقليين وغيرهم وولى عليها شيخها أبا يحيى بن مطروح النقيمي ، وجعل قاضيه أبا الحجاج يوسف بن زيري ، فكانت أحكام المسلمين كلها مصروفة الى واليهم وقاضيه ، ولم يكن النصراني يتعرض لشيء من أحكامهم . وأقامت تحت قلب النصراني اثني عشر عاما الى أن افتتح

(١) هو أبو يحيى رافع بن مطروح التيجاني كاسيد كره قريبا . ولايته هذه كانت من قبل الامير . وسبق له ولاية ثانية حينما تار الافرنج واجلام عن طرابلس ، ثم اقره عليها عبد المؤمن بن علي خليفة الامير ابو محمد بن محمد بن تومرت

عبد المؤمن بن علي أ كثر بلاد إفريقية فخاف النصاري أن يملكه أهل طرابلس فأحبوا أن يثيروا بين المسلمين الموحدين وأهل طرابلس عداوة ، فأمرهم أن يصعدوا المنابر ويتكلموا في جبة الموحدين بسوء ، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمسة لما بلغهم ملك عبد المؤمن أ كثر بلاد إفريقية ، فأعظم ذلك أهل طرابلس واجتمعوا على قاضيه أبي الحجاج ، فسفر بينهم وبين النصاري وأعلم النصاري ألا سبيل إلى نيل ذلك ، وإن الأمر إنما كان للعقد بينهم ألا يكلفوا المسلمين شيئاً مما يخالف أمر دينهم ، وذكر أهل الدين بسوء مما يخالف أمر دينهم ، فإن رضوا منهم بذلك والا سلموا لهم البلد وخرجوا عنه ، فأضافهم النصاري من ذلك وتصدقوا على القيام عليهم والتخلص من أيديهم ، والسر والتجوى بذلك بينهم ، واتحدوا ^(١) ليلية معينة ، ونصبوا في تلك الليلة خشباً وأناشيطاً في الطرقت تمنع الخيل من الجري فيها وتاروا عليهم ، فبادر النصاري إلى خيولهم وركضوها فلم يجد مجالا ، فأخذوا قبضاً باليد وعاد البلد إلى تلك المسلمين وكان قيامهم عليهم في سنة ثلاث وخمسين وخمسة ^(٢)

(١) قال داغم بن مطروح : "واتحدوا ليلية معينة ، ونصبوا في تلك الليلة خشباً وأناشيطاً في الطرقت تمنع الخيل من الجري فيها وتاروا عليهم ، فبادر النصاري إلى خيولهم وركضوها فلم يجد مجالا ، فأخذوا قبضاً باليد وعاد البلد إلى تلك المسلمين وكان قيامهم عليهم في سنة ثلاث وخمسين وخمسة"

اتحدوا له

(٢) هذا التاريخ غير صحيح لأنه من حكم داغم بن نصاري أربع وخمسة وخمسة من الموحدين وأهل طرابلس ، وفي ذلك في سنة ٥٥٤ ودمي أن هذا قبل التاريخ ، وهو ٥٥٤ من النصاري ، وكيف يقال لهم "تاروا عليهم سنة ٥٥٣" وبعد ذلك أن يكون هو ٥٥٤ من النصاري وأمرهم باليد ، ويذكر هذا التاريخ ، دار الكتب في ريجيه ١٠١٠ ، ص ٥٥٤ من تاريخ سنة ٥٥٤

ولاية رافع بن مطروح الثانية

على طرابلس

وحكم على البلد شيخه [أبو يحيى بن مطروح التميمي، وكان رجلاً شهماً، صانع العرب المحاورين له فاستقر حاله بها إلى أن نزل الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إفريقية في سنة خمس وخمسين وخمسة، ووصلت إليه وفود البلاد فكان من جلته، وهذا الملس، قدم به [أبو يحيى بن مطروح التميمي فيابوعبد المؤمن وأقر عليهم شيخهم أبا يحيى بن مطروح التميمي المذكور، فلم يزل محمود السيرة فيهم إلى أن عز في أيام أبي يعقوب بن عبد المؤمن، وقيد المهرم فطلب التوجه إلى الحج، فسرجه للسيد أده رمد بن أبي حفص [محمد] (١) بن عبد المؤمن المذكور، فتوجه بجميع أهله في البحر واستقر بالاسكندرية وكان دخوله لها سنة [ست وثمانين وخمسة] (٢) ومها مات. كذا ذكره اليسانبي في مياومته. وهو الذي أشد لما كان بمصر:

لوقفة بين باب البحر ضاحية وباب هواردة وموقف الغنم
اشهى إلى النفس من كسر الخليج ومن دير الزحاج وشاطئ بركة الخدم
أه ما للتيحاني

وذكر ابن الأثير أن عبد المؤمن قدم إفريقية وبايحه أهل طرابلس سنة أربع وخمسين وخمسة. والله أعلم أين ذلك كان ولم تستول عليها يد العدو من حين الفتح غير هذه المرة وسنة ست عشرة وتسعمائة (٣)

(١) الزيادة من ابن حاور

(٢) كانت بالاصل ٥٣٦ وهو غلط لأن ابن مطروح هذا مات بيت لمع المؤمن سنة ٥٥٥ أو ٥٥٤ على ما ذكره المؤلف وتاريخ انتقاله إلى الاسكندرية على ما في الاصل يمتنع أنه كان قبل سنة عد المؤمنين وهو غير صحيح والصحيح من ابن حاور (مر ١٦٨ - ٦)

(٣) سنة ٧٥٠ اطلع الحاشية ص ٥٣

وذكر ابن بطوطة : أن العدواس تولى عليها في أيام السلطان أبي عنان .
واقتداهما منه بخمسة قناطر من الذهب العين وردعا للسليبي فسد ذلك من ما تروه
الحسنة من اعتناؤه بشأنها . ولم أقف على تلويح استيلائهم ^(١) ولعل ذلك إنما كان
فيما بين سنة ست وسبعائة الى سنة ست عشرة وسبعائة ؛ اذ فيها بينهما كانت
دولة بني مرين الذين منهم أبو عنان ، ولعل ذلك إنما كان بعد اضطراب حالها
بعدبيعة أهلها ثم حدين وتوالي وتن شرف الدين قر قش الارمى مملوك الملك
المظفر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاه ابن أبي السلطان ، صلاح الدين بن يوسف بن
أيوب الكردي ، ويحيى بن اسحاق الميودي

وذلك أن علياً بن اسحاق الميودقي كانت يده . من فرقت المذكور مهادنة
ومصالحة ، وكذا ما يحتفلان في كثر حره ههنا ، ههنا دعوه للمصالحات على
ولعنه من امر قية

و سبب اشتغال فراغت - علی ما ذکره ، و دخول - أ - عم سیدہ الملک

[illegible]

صلاح الدين يوسف بن أيوب أنما ملك هو وعه أسد الدين شير كوه مصر بجيش نور الدين محمود بن زنكي وقوة سلطانه ، وكانا من قواده وأهوانه . ولما توفي أسد الدين حدثت بين صلاح الدين بن أيوب ونور الدين زنكي وحشة ، وكان ذلك سنة ثمان وستين وخمسة ، احتاط صلاح الدين بسببها ، وقسم أمره بين بلاد اليمن وبلاد المغرب ، وبقي على الاندفاع أمامه إن وصله نور الدين وسبب الوحشة : أن صلاح الدين يوسف بن أيوب عهد من مصر الى بلاد الافرنج غازيا ، ونازل حصن شوبك^(١) وبينه وبين الكرك يوم^(٢) وحاصره وضيق على من به من الافرنج ، وأدام القتال ، فطلبوا الامان واستهلوه عشرة أيام فأجابهم الى ذلك ، فهاجم نور الدين بن زنكي بما فعله صلاح الدين سار من دمشق قاصداً بلاد الافرنج أيضا ليدخلها من جهة أخرى ، فقبل لصلاح الدين : ان دخل نور الدين بلاد الافرنج وهم على هذه الحالة أنت من جانب وهو من جانب ملكها ، ومتى زال الافرنج عن الطريق وأخذ ملكهم لم يبق لك بديار مصر بمقام مع نور الدين . وإن جاء نور الدين اليك وأنت هنا فلا بد لك من الاجتماع به ويكون هو المتحكم فيك بما شاء ، ان شاء تركك فعله ، وان شاء غير ذلك فعله ، فلا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع الى مصر . فرحل عن الشوبك عائداً الى مصر ولم يأخذه من الافرنج ، وكتب الى نور الدين يستنصر باختلال البلاد المصرية لأمور بلقته عن شيعة العلويين ، وأنهم عازمون على الوثوب بها وأنه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من يخلفه بها فيخرجونهم وقود ممتعة ، وأطال الاعتناء ، فلم يقبله نور الدين منه وتغير عليه

(١) الشوبك : مفتح ثم السكون ثم الباء الواحدة الموضحة وآخره كاف : قلعة حصينة في اطراف العلم بين عمان واليه وعمر القادح - البحر الاحمر - قرب الكرك والكرك بفتح اوله وثانيه اسم لقلعة حصينة في اطراف العلم من نواحي البادية بين ابيه وعمر القادح معجم

وعزم على الدخول الى مصر واخراجه منها . فلما سمع صلاح الدين الخطير
 جمع أهله وفيهم أبوه نجم الدين أيوب ، وخاله شهاب الدين الخازمي وغيرهم
 ومعهما سائر الامراء وأعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليهم واستشارهم
 فلم يجبه أحد بكلمة . فقام تقي الدين عمرو بن أخي صلاح الدين فقال : اذا جاءنا
 قاتلناه ومنعناه عن البلاد ، وواقفه غيره من أهلهم ، فشتهم نجم الدين أيوب
 وأتكر ذلك واستعظه ، وشتم تقي الدين وأقمده ، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك ،
 وهذا شهاب الدين خالك ونحن أكثر محبة لك [لك] من جميع من ترى والله لو رأينا
 نور الدين لم يمكننا إلا أن قبيل الارض بين يديه ، ولو أمرنا بضرب عنقك
 بالسيف لفعلنا ، فاذا كنا نحن هكنا فما ظنك بغيرنا وكل من رأى من الامراء
 لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سر وجهم ، وهذه البلاد
 له ونحن مماليكه ونوابه فيها قل أن أراد عزلك سمعنا وأطعنا . والرأي أن تكتب
 كتابا مع نجيب تقول : بلغني أنك تريد الحركة لأجل البلاد فأى حاجة الى هذا ؟
 يرسل المولى نجيباً يضع في رقبتي منديلاً يأخذني اليك ، فإها هنا من يمتنع عليك
 وقم الامراء وغيرهم فتفرقوا على هذا . فلما خلا به أبوه قل له : بأي عقل
 فعلت هذا ؟ أما تعلم أن نور الدين اذا سمع بعمى منا حتى منعه . شعيرة جعلناهم
 الوجوه اليه وحببنا لانتوى عليه ، أما الآن اذا بلغه ما جرى وطاعتنا تركنا
 وتشاغل بغيرنا والأقدار تعمل عملها ، والله لو أراد نور الدين قصبه من قصب
 السكر قاتلته أنا عليها حتى أمنه أو أقتل ، ففعل صلاح الدين ما أثار به ، فترك
 نور الدين لتعجيل قصده واشتغل بالاهم منها الى أن توفي سنة سبع وستين وخمسة مائة
 وكان في تلك السنة شرع بتجهز للدخول الى مصر فأنه أمر الله الذي لا مرد له
 وكان أمير اللون طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه وكان واسع الجسم
 حسن الصورة حلوا العينين ، وكان قد اتسم ملكه حدا وخطب له ناصر بن

الشريطين ، وبأن لما دخلها شمس العولة بن أيوب سنة إحدى عشرة وخمسة
وطبق ذكره الأرض بعنقه وحسن سيرته

قل إن الأنثورة وقد طالمت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد اختلاف
الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ، ولا أكثر تحريماً منه للعدل
وقد أتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر في أخبار دولتهم . وإن ذكر هنا
نبذة مختصرة لعل من يقف عليها ممن له حكم فيتقدي به

فمن ذلك زهد ، وديارته : حده ، كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف
لا في شيء يخصه من ذلك كان به قد استراح من سهمه من الغنيمة ومن الأموال
لمر صاه لمصاح المسلمين . ولقد شكت إليه زوجته من المضايقة فاعطاها ثلاثة
دكا كين في حمص كانت به يعمل به منها في السنة نحو العشرين ديناراً ، فلما استقلتها
وبس لم يلا هذا ، وجميع ما في بني أفا فيه خازن للسدين ولا أخوتهم فيه ،
ولا أخو من ندر حقه لأحدك . كان يدين كثير بالليل وله أورد حسنة فكان
كم قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن خراب في الخراب
وكان عارفاً باللقه على منعب أبي حنيفة ليس عنده فيه تعصب وصمم
حديث واسمه طلب للاجر

وما عدله فانه لم يترك في بلاده على سعتها مكاً ولا عشراً ، بل أطلقها
جيبها في مصر والشام . الجزيرة والموصل . وكان يعظم الشريعة ويقف عند
أحكامها . وأحضره انسان في مجلس الحكم فضى معه إليه ، وأرسل إلى القاضي
كل الدين بن الشهر زوري يقول : قد جئت بها كما فاسلك معي ما نسلك مع الخصوم
فظهر الحق له ، فوجهه للخصم التي أحضره وقال : أردت أن أترك له ما يدعيه

نفعت أن يكون الباعث لي على ذلك الكبير والافنة من الحضور الى مجلس
الشريعة ، فحضرتة ووجهته ما يدعيه . وبنى دار العدل في بلاده فكان يجلس هو
والقاضي فيها ، بمنصف المظلوم ولو أنه يهودي من الظالم ولو أنه ولده
وأما شجاعته فاليها النهاية ، فكان في الحرب يأخذ قوسين ليقاتل بهما ،
فقال له القبط الدساري الفقيه : بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام فإن أصبت
في مرة لا يبقى من المسلمين أحد الا أخنوخ السيف . فقال له نور الدين : ومن
محمود حتى يقال له هذا ، من قبلي من حفظ الاسلام والبلاد ، ذلك الله الذي
لا اله الا هو

وأما ما فعله من المصالح ، فانه في أسوأ مدن الشام جربها وقلاعها فتح
دمشق ، حمص ، حماه ، حلب ، شيزر^(١) ، نعلب ، وغيره . وبنى الدار
الكثيرة الحنفية والشافعية وبنى الخانات الصوفية ، وبنى الخانات في الطرق ،
ووقف على الحمية الوقوف الكثيرة ، حاصل وقفه في كل شهر تسعة آلاف دينار
وكان يكرم العلماء ، أمر الدين ويعظمهم ويقدم إليهم ويجلس معهم ويتوسطه
ولا يرد لهم قولا يكابهم بخفاية . كن وفور .

وبما بنى صلاح الدين على الاحتياط بدب ووضعه بيده وبين نور الدين
صهر أمره بن بلاد لبنان وبلاد المغرب ، وبنى على الادفع مائة ان وصبه نور
الدين ، فوجه أخاه تورفتاه الى اليمن فافتتح سنة تسع وستين . وبنى
لحمود دين زنكي ، وطلب ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين أن يوجهه الى أرض
المغرب يفتحها ، وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب في يد الموحدين ، وسفر
حتى الدين في حر كته ثم زهد في غزو أرض المغرب لما بينه وبينهما من

العربان والمهاك

وقد سرى خبر تغريبه الى جمع من جنده وخواصه فاستبشروا بذلك وبنوا عليه ، فلما امتنع تقي الدين عن التغريب فر بطائفة من جنده مملوكه شرف الدين قراقش المتقدم المذكور وبأخري ابراهيم بن قراتكين^(١) سلاح دار المعظم ، وصف دار المعظم ، وصيده المعظم شمس الدولة بن أيوب الكردي أخو صلاح الدين المذكور . وكان ابن قراتكين في جند تقي الدين . فتوجه العبدان المذكوران لأرض المغرب مجتمعين حتى جاوزا العقبة ، فاتفق رأيهما أن يفترا لينفرد كل بما قدر له من الملك . فسار قراقش الى « سنتره » وهي المروقة في زماننا بسبوة واقتتحها وخطب فيها لصلاح الدين ولاخيه تقي الدين سيد قراقش من بعده وكتب اليهما بذلك . واقتتح « أوجلة » و« زالة » وهي المروقة عند العوام بزله ، وأرال من فزان دولة بني خطاب الهواريين ، وكانت قاعدة ملكهم « زوية »^(٢) وهي المروقة بزوية ابن خطاب ، وعذب ملكها محمود ابن خطاب بن سليمان بن عبد الله بن صنع بن خطاب^(٣) آخر ملوكهم على المال حتى هلك^(٤) وخطب فيها لصلاح الدين ولتقي الدين

(١) ابراهيم بن قراتكين قتل قصة حين حصرها المسور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في حروبه مع قراقش وعلى بن غانية

(٢) زوية : كسينة مدنة في فزان واقعة في الجيوب الشرقي من مرزوق : بينهما نحو ١٥٠ كيلو متراً ، ومنها الى مدينة فزان مسيرة ٢٥ يوماً ، وهي محطة وسط الواحة الشرقية المتصلة بواحة مروق ، وكانت فيما مضى قاعدة لفزان . وتسمى بالاشراف لأن غالب سكانها اشراف وكانت اكبر مما هي عليه الآن بنحو ثلاث مراك ومورها من طقة واحدة . وفي وسطها بقايا بناء ضخم قديم يقال انه كان قصراً فيها معبد . ويقرب سورها الجنوبي مسجد لا يزال بحالة جيدة وبه محن متسع حوله اعمدة ضخمة ويقرب للديرة من الجهة الشرقية سان قديمة هي قبور اشراف استشهدوا في قتال كفار تلك التواحي وتسمى الآن قبور الصلابة . والارض حولها منبسطة خربة كثيرة المياه اقتتحها عقبة من عام ٢٢٠ بدفع برقة

(٣) كانت بالاصل محمود بن خطاب بن زلة من عبد الله بن زغل من خطاب والتصحيح من ابن خلدون وتاريخ الناب

(٤) وعونه اقرض ملك بني خطاب من فزان ، وكان التتحاق قراقش بزوية سنة ٦٨٠ هـ

بمدينة قابس، وقويت نفسه وحدته بالاستيلاء على جميع افريقية لبعدي يقوب بن عبد المؤمن عنها. وتملك على بن اسحق^(١) بجاية من يدعامل يقوب سنة ثمانين وخمسائه فوجه اليه يقوب عسكرياً واستبعداها منه

وسبب استيلاء على عليها أنه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن عمر أسطولا نحواً من عشرين قطعة وسار يجموعه فأرسل على ساحل بجاية وخرجت خيله ورجاله من الشواني^(٢) فكالموا نحو مائتي فارس من المثلثين، وأربعة آلاف رجل، فدخل مدينة بجاية بغير قتال، لانه اتفق أن واليها سار عنها قبل ذلك بأهلها إلى مراكش، ويتركها جيشاً، لا ممانعاً لعدم عدو يحفظها منه فجاء المثلث ولم يكن في حسابهم أنه يحدث نفسه بذلك فأرسل بها، وواقفه جماعة من بقايا دولة بني حماد وساروا معه ففكر جمعهم وقويت نفسه فسمع الخبر والي بجاية فداد من طريقه معه من الموحدين نحو ثلاثمائة فارس وجمع من العرب والقبائل الذين في تلك الجهات نحو ألف فارس. فسمع بهم المثلث ووقع بهم منه، ونجح اليهم وقد سار معه نحو ألف فارس، فلقوه، وقاتلوه، وقهوا أسعداً. وانضفت الجوع التي كانت مع والي بجاية إلى المثلث، وانهمزوا إليهم ومن معه من الموحدين وساروا إلى مراكش فجمع جيشه وخرج إلى أعمار بجاية فأطعته جميعها الا قسنطينة فحصرها إلى أن جاء جيش من الموحدين من مراكش في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسائه أو بجاية في البر والبحر، وكان بها يحيى وعبد الله أخوا على ابن اسحق المثلث، فخرجاً منها سار بين ولحقا أخيهما، فرحل عن قسنطينة وسار إلى افريقية، صادقة قرأش الارمي وكانا يتمان الدعوة لبني العباس، واجتمع عليهما سليم ودياح ومن بأرض طرابلس ففريقية مما يليها من العرب، ووصل

(١) هو علي بن اسحق بن علي بن يوسف بن عنتيب وعرف ابن طيبة، وهو من اعيان المثلثين الذين كانوا يدرسون العرب ادقاً. وهو صاحب حيرة ميوزقة وتوفي في حروبه مع لعل امرأة سنة ٥٨٤ هـ
(٢) من شوي وعولاه النوع من مراكش البحر

اليهما من مصر مملوك لثقي الدين ابن أخي صلاح الدين اسمه بوزابه ، فسكر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغاً كبيراً وكلهم كلمة لقولة الموحدين فاتبعوا على بن اسحاق الملقب لانه من بيت المملكة والرياسة القديمة ، واتقادوا اليه ولقبوه أمير المسلمين وقصدوا بلاد أفريقيا فلكوها جميعها شرقاً وغرباً الا مدينتي تونس والمهدية فالت الموحدين أقاموا بهما وحفظوهما على خوف وضييق وسدة ، انضم الى الملقب كل مفسد في تلك البلاد ومن يريد التمر والفساد والشر ، فغربوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار . وكان الوالي على افريقية من قبل الموحدين عبد الواحد ابن عبد الله المكنى وهو بمدينة تونس ، فرسل الى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي وهو بمراكش يطلبه الخيل ، وقصد الملقب جزيرة فاشو - وهي بقرنة من تونس تشتمل على قرى كثيرة - فنزلها وأحاط بها ، وطلب أهلها إلا ما نأجابههم وأمنهم ، فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الفلوات والدواب ، وسلبوا الناس ، وامتنعت أيديهم الى الفساق والعصيان وتركوهم هلكي ، وقصدتهم فحاصروها وضييق على من بها حتى مات منهم خلق كثير . وذا استولى على افريقية قطع الخطة لسيدي بديله من وخطب للنصارى لادين الله العيسى ، وأرسل اليه يطلب الخلع والاعلام السود

وقصد في سنة اثنتين وثمانين مدينة قفصة فخرج من بها من الموحدين وسلموها اليه فرتب فيها جنوداً من الملقمين والأتراك ، وحصنها بالرجال مع حصانتها في البلاد . ولما وصل الخليل يعقوب بن يوسف اختار من جمده عشرين ألف فارس من الموحدين وقصد قلعة العسكر لثقة القوت في البلاد ، ولما جرى فيها من التخريب والاذى ، وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسة فوصل الى مدينة تونس ، أرسل ستة آلاف مع ابن أخيه ، ساروا الى علي بن اسحاق الملقب

ليقاتلوه ، وكان بقفصة ، فوافوه وكان مع الموحدين جماعة من الترك فثاروا عليهم فلهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم ، وكان ذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين ، فلما سمع يعقوب الخبر أقام بمدينة تونس الى نصف رجب من السنة ، ثم خرج فيمن معه من الصاكر يطلب المثل والاثراك ، فوصل اليهم والتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا فلهزم المثل ومن معه ، فأكثر الموحدون القتل حتى كادوا ينونهم ولم ينج منهم الا القليل ، فقصدها البر ورجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها وأخذ منها أهل قراش وأولاده وحملهم الى مراکش ، ودانت له البلاد كلها : طرابلس وإفريقية

ثم أظهر قراش الانابة الى الموحدين ومات علي بن اسحاق الميورقي ، وتولى اخوه يحيى ، وكان ذلك سنة ست وثمانين وخمسائة ولحق قراش السيد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ^(١) ، فأقام بهار زمانا ثم كرامته ثم انصرف عنها فاراً فوجع الى قابس وخادع أهلها حتى دخلها فقتل جماعة منهم ، وأظهر الرجوع عن الانابة واستدعى جماعة من أشيخ العرب القبايل فقتل أعيانهم ومن قتل منهم محمود بن طوق بن بنية - واليه تنسب المحاميد - وحيد ابن جارية في سبعين ^(٢) ، واستولى عليها وعلى طرابلس بعد اقتناضهما عليه . ثم وقع

(١) ذكر من حلفوا ان قراش تزعم لى طاعة للموحدين سنة ٨٦٠ هـ فهاجر اليهم تونس وتقبله السيد ابو زيد بن ابي حصص بن عبد المؤمن . ١٠ هـ وانو رد هذا كان صاحب تونس اد ذلك . وكان صاحب إفريقية والقرب المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

(٢) منهم نصر العربي . وهذا أقصر بقايس لخطه رائف بن مكى ، وقيل رشيد بن كليل وكلاما من دحلان بن بن حلال

والجليد قبله عربة طرابلس مشهورة بكرة النفس والكرم ، وسأؤم شديدت التحجب لا يكاد الانسان يراه ولا رتا صرف منهم هنا الى اليوم وم يسكنون الدايه وبيوت العمر ولم رحه في الصيف الى الزاوية يفتنون بها ظلال الاشجار والخيال بالصايرة وما اليها الى صرمان

وحيد بن حارة جد الحواري واليه يسود وم قبلة عربه طرابلس معها يسكن صرمان ونسبها يسكن التواحي الاربعين بين طرابلس وغريان

التفهد بينه وبين يحيى بن اسحاق الميورقي ، وكان يحيى يولد الجريد ، فسار الى طرابلس للقائه قراش فخرج اليه قراش وجعل عليها ناقبا يقال له يا قوت المعروف بالافتخار والتقيا بمحسن ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

ألا لاسقى الرحمن عمن قطرة ولا زال مغبر الجوانب محسن
وخيب قطيساً^(١) من الفيت كلة ولا ابتل فيه للركائب فر من
وهو يعرف اليوم بواحي الميرة : بهاء بعدها مثناه تحية بعدها راء مهمة
فكانت الوقعة ليحيى على قراش وقعة شنيعة ، وفر قراش للجيل وتوغل فيها
وتبعه الميورقي أيلما ثم رجع الى طرابلس وحصر بها يا قوتا نائب قراش ، فلم
يقصر في دفاعه ، وضبط البلد ضبطاً عظيماً ، فكتب الميورقي لأخيه عبد الله
- وهو اذ ذاك صاحب ميورة^(٢) من بلاد الاندلس يطلب منه الاعانة ببعض
أسطوله فوجه اليه قطعتين ضيق بهما على طرابلس قضيقاً شديداً الى أن
استولى عليها

استيلاء يحيى بن غانية على طرابلس

ولما تم له الأمر [امتن على أهلها بالنفوذ وأخذ يا قوتا فوجه في النظم التي
وصلت اليه الى ميورة فاعتقل بها ، ولم يزل هناك الى ان استولى الموحدون على
ميورة وذلك سنة تسع وتسعين وخمسة

ولما انفصل عنها استخلف عليها ابن عمه قاشفين بن الغاني فاقام بها مدة ثم
قلم عليه أهلها وأخرجوه منها ، وتوجه يحيى الى قابس واستولى عليها ، وبقيت

(١) قطيس : مف مكسورة وطة مكسورة مشددة ، اسم موضع تحت حافة غرين ، المسمى القشلة

(٢) ميورة : موضع لم يمتدح فيها ساكنين وأوردته : حرة في شقي . .

في حكم يحيى بن اسحاق الملقب الى أن وصل الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الى افريقية سنة احدى وستائة فاستنقذ قابس ، وبايعه أهل طرابلس ، وتردد عليهما حفاظ الموحدين من قبله ، ثم من قبل الشيخ ابن محمود ابن أبي حفص بن عبد المؤمن بعد انفصال الناصر واستخلافه اياه عليها . وكان يحيى ابن اسحاق لما استولى على البلدين طرابلس وقابس واستقر عنده أن شرف الدين قراقش أقام بودان ^(١) فتوجه اليه بمن استصحب من العرب القبايين من أولاد محمود ^(٢) ، جارية بن وشاح ، الموتورين ، من قبل قراقش وحصر بها الى أن فنى طعامه ، أعطى بيده سلا واشترط على العرب أن يقتلوه قبل ولده وكان شديد المحبة له . فلما خرج هو وولده اليهم قل له الولد يا أبت الى أين يروحوا بنا ؟ فقال الى حيث رحنا شبابهم . فقتلوه وقتلوا ولده بعده وصلبه يحيى بظاهر ودان ويحيى هذا هو يحيى بن اسحاق المعروف بابن غانية من أعيان الملتزمين الذين كانوا ملوك المغرب واغتصبوه من أيدي زفاته الذين ثاروا أيام الفتن بعد خروجه افريقية عن بيعة بني عبيد وهي دولة رديئة منهومة سيئة لا ديانة لها ولا سياسة . فلنذكر نسبهم وسبب توليهم تنجبا لفائدة فنقول :

(١) ودان مدينة تقع على رأس جبل صغير كان بها سور وبه باب واحد يفتح الى الجهة الشرقية وفي الجهة الغربية منه ثمانية . والان تسمى السور ولم يبق منه الآن الا الباب وحوله شيء قليل وقد كثرت عمرتها الان وامتد خدج لسور ، وما حولها بكثير وهي تقع على مسافة ٥٣ ميل الى الجنوب من مدينة طرابلس والى شمال زويلة بنحو عشرة ايام اقتسحها بسر بن ارطاة سنة ٧٢ ثم اقتضى أهلها ومنوا ما كان بسر فرضه عليهم وفي اليوم مائة بين ابي سفيان ذهب اليها عتية بن تميم ومعه سر بن ارطاة في جيش عظيم حتى نزل غلامس فقتلته سنة ٤٢ وخلف عتية جيشه هناك واستخلف عليه زهير بن قيس البلوي ، ثم سار بنفسه في ٤٠٠ فارس ، و ٤٠٠ جمل يتأخذه قرية ماء حتى قدم ودان فقتلوه واخذ ملكها فنجح انه فقال لم تقتل هذا وقد عادت المسلمين ؟ فقال عتية : ادع الله اذا مست انفك ذكرت فلم يحارب العرب ، واستخرج منه ما كان بسر فرضه عليه وهو ٣٦٠ رطلا

(٢) أولاد محمود لا يزالون يعرفون بهذا الاسم ومع من العرب الرحل يسكنون البلدي فيها وراء الجوف الى الجهة الغربية وبعضهم يسكن جمرن ومع غند من الحمايد

نسب المسلمين^(١)

ثم عدة قبائل يلتسبون الى حمير أشهرها لمتونة، ومنها أمير المسلمين يوسف بن علي بن تاشفين . وجدالة ، ولطة . وكان مسيرهم من اليمن أيام الصديق رضي الله عنه أمرهم بالمسير الى الشام وانتقلوا الى مصر ، ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء استوطنوها الى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وتوجه رجل منهم يقال له الجوهر بن قبيبة جدالة الى افريقية طالباً للحج وكان محباً للدين ، فربقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو الفقيه أبو عمران الفاسي، فأصغى اليه الجوهر وأعجبه حاله فلما رجع من حجة قال للفقيه ما عندنا من هذا في الصحراء شيء غير الشهادة الصلاة في بعض الخاصة فابست معي من يطعمهم شرائع الاسلام ، فبست معه جلا اسمه عبد الله بن ياسين الكردلي^(٢)، وكان فقيهاً صالحاً شهيداً ، فسار معه حتى أتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جملته وأخذ بزمام جل ابن ياسين تعظيماً للاسلام فأقبلوا على الجوهر بهنونه بالسلامة وسأوه عن الفقيه فقال : هذا رجل حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم دين الاسلام ، فرحبوا بهما . أنزلوهما ، وقلوا تذكروا لنا شريعة الاسلام ، فرفقم عقائد الاسلام وفرائضه قائلوا : أما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب ، وأما ما قلت من قتل يقتل بمن سرق يقطع ، ومن زنى رجم ، أو جلد ، فأمر لانا نترمه فذهب انفسنا . فرحل عنهم فنظر الى الفقيه شيخ كبير وقل لا بد أن يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء

(١) للمسلمون قبائل عربية كانت تسكن الصحراء الكبرى . وكانوا على دين الجاهلية قبل ان يظهروا للإسلام .
لغة الثلاثة ، ولول من سلم الخرافة عن عبد الله بن ياسين . وهو أول من دعى الى قول من لا بد من أحكام الاسلام .

(٢) قال ابن خلطون : عبد الله بن ياسين من آل الجروان

شأن يذكر في العالم ، فانتفى الجوهر والفقير الى جدالة قبيلة الجوهر فندعاهم عبد الله
ابن ياسين والقبائل الذين يحاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من أطاع ومنهم من أعرض
وعصى . ثم ان الحالفين لهم نجبروا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين أطاعوا نوجب
عليكم ان تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرائع الاسلام واستعدوا لقتالكم
فأقيموا لكم راية وقدموا عليكم أميراً . فقال الجوهر أنت الامير قال إنما انا حائل
أمانة الشريعة ولكن أنت الامير ، قال الجوهر لو فعلت هذا للسلط قبيلي على
الناس ويكون وزر ذلك عليّ فقال له ابن ياسين الرأي أن نولي ذلك أبا بكر بن
عمر رأس لتوفه وكبيرها (١) وهو رجل سيد مشكور الحال مطاع في قومه ومستجيب
لنا ، يحب الراسة ويتبعه قومه فتتقوى بهم . فأبى أبا بكر بن عمر ، فرضا عليه
ذلك فأجلب ، ففقدوا له البيعة وهما ابن ياسين « أمير المسلمين » وعادوا الى
جدالة وجعوا لهم من حسن اسلامه ، وحرصهم عبد الله بن ياسين على القتال في
سبيل الله ومحام المرابطين ، وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاثلهم المرابطون ،
واستعان ابن ياسين وأبو بكر بن عمر على أولئك الاشرار بالصلحين من قبائلهم
فاستألوم وقربوهم حتى أحاطوا بنحو ألفي رجل منهم من أهل البني والفساد
فتركهم في مكان واحد وخندقوا عليهم وحفظوهم وأخرجوهم قوما بعد قوما
وقتلوم فحينئذ دلت لهم أكبر قبائل الصحراء وهابوم وقويت شوكة المرابطين .
هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتقنون
ولما استبد بالامر هو وأبو بكر بن عمر عن الجوهر الجدل الى وبقي لاحكم له
داخله الحسد وشرع نراً في افساد الامر ، فلم يملك منه وعقده مجلس وجمعت
عليه ما قتل عنه فحكم عليه بالقتل لأنه تكث البيعة وشق العصا وأراد محاربة

(١) هو ابو بكر بن عمر بن تلاكين . وولاه ابن ياسين أمر المرابطين سنة ٤٧ هـ وهو الذي خرج من
الصحراء بمحوش المرابطين لفتح المغرب ، وقبل ان يتم فتحه عاد الى الصحراء واستعمل عليه يوسف بن تاشفين

أهل الحق، قتل بعد أن صلى ركعتين وأظهر السرور بالقتل طلباً لقاء الله تعالى. وأجمعت القبائل على طاعتهم، ومن خالفهم قاتلوه، وبقوا على ذلك إلى سنة خمس [وأربعين^(١)] وأربعائة قسحت بلادهم فأمر ابن ياسين ضفاهم بالخروج إلى السوس وأخذ الزكاة، فخرج منهم تسعمائة رجل وقدموا سلجاسة وطلبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئاً قدره الله وعادوا

ثم إن الصحراء ضاقت بهم وأرادوا إظهار كلمة الحق والعبور إلى الأندلس ليجاهدوا الكفار، فخرجوا إلى السوس الأقصى [سنة ٤٤٥] فاجتمع لهم أهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه [سنة ٤٥٠] وعاد أبو بكر بن عمر وجمع جيشاً وخرج إلى السوس في ألفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناة اثنا عشر ألف فارس فأرسل إليهم وقل: إفتحوا لنا الطريق لنجوز إلى الأندلس ونجاهد أعداء الإسلام فأبوا ذلك، فصرى أبو بكر ودعا الله تعالى، وقل: اللهم إن كنا على الحق [فانصرنا] وإلا فأرحنا من هذه الدنيا، ثم قاتلهم وصدق هو وأصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم أهل السوس ومن معهم، وأكثر القتل فيهم وغنم المرابطون أسلابهم وأموالهم، وقويت فضة ونفس أصحابه وساروا إلى سلجاسة قتلوا عليها وطلبوا من أهلها الزكاة فامتنعوا عليهم، وسار إليهم صاحب سلجاسة فاستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخسين وأربعائة واستعمل عليها يوسف بن تاشفين المتوفى وهو من بني عمه الأقرين ورجع إلى الصحراء فأحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة فأقام بالصحراء مدة

ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سلجاسة فأقام بها سنة وانطلقت الأمر له والنهي، واستخلف عليها ابن أخيه أبا بكر بن إبراهيم بن عمر وجوز مع يوسف بن تاشفين

(١) الزيادة من ابن خلطون

جيشاً من المرابطين الى السوس ففتح على يديه
وكن يوسف ديناً حازماً داهية مجرباً^(١) . وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستين
وأربعمائة . وتوفي أبو بكر بن عمر بالصحراء [سنة ٤٨٠ هـ]^(٢) فاجتمعت طوائف
المرابطين^(٣) على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه أمير المسلمين
وكانت الدولة في المغرب لزمانه الذين ثاروا في أيام الفتن وهي دولة رديئة
منحومة السيرة لا سياسة لها ولا ديانة . وكان أمير المسلمين وطائفته على نهج السنة
واتباع الشريعة فانتدبى به أهل المغرب ، فسار اليها وافتتحها حصناً حصناً ، وبلداً
بلداً بأيسر سى ، وأحبب الرعايا وصلحت احوالهم .

ثم انه قصد موضع مدينة مراکش وهو قاع صنف لاعمارة فيه وهو موضع
متوسط في بلاد المغرب - كالقديروان بأفريقية - تحت بلاد المصامدة الذين هم
أشد أهل المغرب قوة وامنعهم معقلاً فاخط هناك مدينة مراکش [سنة ٤٩٥ هـ]^(٤)
ليقوى على قمع أهل تلك الجبال ان هموا بقتلة وانخذها مقرأ ، فلم يتحرك أحد
بفتنة ، وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها . وكثرت
عساكره ، وخرجت جماعة لمتونة : قبيلة وغيرهم من الصحراء وضيقوا حينئذ
لثامهم ، وكانوا قبل أن يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحر والبرد كما يفعل
العرب . والغالب على ألوانهم السمره فلما ملكوا البلاد ضيقوا لثام
واختلف في سبب لثامهم القمام ، فقيل ان طائفة من لمتونة خرجوا غازين

(١) قال ابن خلكان . وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي

(٢) الزيادة من ابن خلدون

(٣) كانت دلاصل الموحدية ، وهو خطا لان يوسف بن تاشفين من المرابطين وهم المتلثمون اصحاب
أبو بكر بن عمر . وقد مات يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠ هـ والمتلثمون هم اصحاب المهدي والمهدي قام بدعوته
سنة ٥١٤ هـ في زمن علي بن يوسف بن تاشفين . ولم تبق قضا على دولة المرابطين في زمن اسحاق بن
علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٤٢ هـ

على عدو لهم يخالفهم العدو الى ميونهم ولم يكن فيها الا المشايخ والصبيان والنساء ،
فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلحن ويضيقنه
حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ، فعلمن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أمامهم
واستدارت النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأوا جمعاً عظيماً فظنوه رجالاً
وقلوا هؤلاء عند الحريم يقاتلون قتال الموت والرأي أن نسوق الظن ونمضي
فان منعه قاتلناهم خارجاً عن حربهم ، فبينما هم في جمع النعم بالمرعى وقد أقبل
رجال الحي فبقى العدو بينهم وبين النساء فقتلوا وقتل من العدو جمع كثير ، وكان
من قتل من النساء أكثر . فن ذلك الوقت جعلوا القمام سنة يلازمونه فلا يعرف
الشيخ من الشاب ، ولا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً
ومما قيل فيه من الشعر :

قوم لهم درك الملا في حير واذا اقمتموا صنهاجة فهم هو
لما حووا احرار كل فضيلة غلب الحياء عليهم فقتلتموا
ولم يزل ملك أرض المغرب والاندلس يده الى تمام الخمسمائة فتوفي وتولى
بعده ابنه علي . وكان يوسف حسن السيرة خيراً عادلاً ، يحيل لاهل الدين والعلم
ويكرمهم ويصدر عن رأيهم
ولما ملك الاندلس جمع الفقهاء وأحسن اليهم ، قالوا يلبيغي أن تكون ولايتك
من الخليفة لتجب طاعتك على الكافة ، فأرسل الى الخليفة المستنصر بالله العباسي
ببغداد رسولاً^(١) معه هدية كثيرة وكتاب يذكر ما فتح من بلاد الافرنج وما اعتمده
من نصرة الاسلام ، ويطلب تقليداً بولاية البلاد . فكتب له تقليداً من ديوان
الخليفة بما أراد ، وسيرت اليه الخلع فسر بذلك ولقب أمير المسلمين ، ولقب
بعده على ابنه بذلك ، وازداد بعد توليه في اكرام العلماء والوقوف عند اشارتهم

(١) قال ابن خلدون : وبعث اليه عدة من محمد بن ... لا

وكان اذا وعظه أحدهم خشم عند استماع الموعظة ولان قلبه لها وظهر عليه أثرها وكان يوسف حليماً كريماً دينياً يحب الصفح عن الامور العظام : فن صفحه أن ثلاثة نفر اجتمعوا فتمني أحدهم ألف دينار يتجر بها ، ونمى الآخر عملاً يصل فيه لأمر المسلمين ، ونمى الآخر زوجه النفزاوية^(١) وكانت من أجل النساء وأتمن عملاً ولها الحكم في بلاده ، فبلغه الخبر فاحضرهم فأعطى متمني المال ألف دينار ، واستعمل الآخر ، وقل للتمني الزوجة بما حلفك على هذا يا جاهل . ثم أرسله اليها فتركته ثلاثة أيام في خيمة تحمل اليه كل يوم طعاماً واحداً ثم أحضرته وقالت . ما أكلت هل : طعاماً واحداً ؟ فقلت : كل للنساء شيء واحد ، وأمرت له بمال وكسوة وأطلقت . فانظر هذا الصفح . ولم تؤثر عنه رذيلة الا ما فعل بالمتهم بن عباد وبقي لما أفتك بلادهم وأخذهم أسارى

وكان يوسف قد سير العسكر مع سير بني بكر^(٢) وحاصر المعتمد بأشبيلية واخضعها سنة أربع وثمانين واربعمائة وقتله أهلها قتلاً شديداً وظهر من شجاعة المعتمد وشدة بأسه وحسن دفاعه عن بلاده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه ، فكان يلقى نفسه في المواقف التي لا يرجي خلاصه منها ، فلم بشجاعته وشدة بأسه ولكن إذا فنت المدة لم تفن العدة

ولم يزل الحصار دائماً والقتال مستمراً الى [يوم الأحد] عشرين من رجب من هذه السنة فظلمت الحرب ذلك اليوم ، واشتد الامر على أهل البلد ، ودخله المرابطون ونهب جميع ما فيه وسلب الناس ثيابهم ، فخرجوا من مساكنهم

(١) اسمها زغب بنت اسحاق ، تزوجها يوسف بن علي بن عبد الرحمن ، ثم تزوجها بعده لقوط بن يوسف بن علي الفراءى ، ثم تزوجها بعده ابو بكر بن عمر . ولا رجوع الى الصحراء والى يوسف بن تاشفين عن المغرب تنازل له عنها . (ابن خلدون)

(٢) زاد ابن خلدون : ابن محمد وركوت

وأغوات هذه مدينة في سفح جبل بالمغرب مقربة من مدينة مراکش بينهما

من في المذنب وهو انتساب زاد في عزم شو ع -

حبة مُرْتَد سِوَاهَا لِلْعَالِي وَالْعَالِي وَابْنَةُ لِأَوْلَاد

[illegible][illegible]

نحو اثني عشر ميلا . كذا ذكره صاحب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق »
 قل : وأغات وريكة أسفل جبل درين^(١) من شماليه في فحس أنيح طيب
 التراب : كثير النبات والاعشاب : والمياه تخرقه يمينا وشمالا ، وتطرد بساحتها
 ليلا ونهارا ، وحولها جنات محدقة وبساتين وأشجار ملتفة ومكائها أحسن مكان
 من الارض منفرجة الارحاء ، طيبة الثواء ، هذبة الماء ، صحيحة الهواء ، وبها
 نهريس بالكبير يشق المدينة ويأتيها من جنوبها فيمر الى أن يخرج من شماليها
 وعليه أرحاؤم - آلات يطعنون بها الحنطة - وهذا النهر ، يدخل المدينة يوم
 الخميس ويوم الجمعة والسبت والاحد ، وبقي الجمعة يأخذونه لسقي جناتهم
 وأرضهم ويقطعونه عن البلد فلا يجري منه اليها شيء ، يكتنفها جبل درين فاذا كان
 زمن الشتاء تحللت الثلوج النازلة بجبل درين فيسيل ذوبانها الى مدينة أغات ،
 وربما جدد به النهر في وسط المدينة حتى يجتاز الاطفال عليه وهو جامد فلا ينكسر
 لشدة جوده .

وأهلها هواردة من قبائل للبربر المتبر برين بالمجاورة ، وهم أملياء تجار مياصير
 يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطر الاموال من النحاس
 الاحمر واللون والاكسية وقياب الصوف والعائم والمآزر وصنوف النظم من
 الزجاج والاصناف والاحجار ، وضروب من الاقاوية والعطر وآلات الحديد
 المصنوع . وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله الا وله في قوافلهم المائة جمل
 والسبعون جملا كلها موقورة .

ولم يكن في دولة الملثمين أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا ،

(١) ودرين هذه موضع بالقرب في مراكن ، ولما مر بها التمد وهو اسير انشد نفسه :

هذي جبال درين عمدة بحدون
 يا ليتي لم ارحا وليتها لم ترني

وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم . وذلك أن الرجل منهم اذا ملك أربعة آلاف دينار بمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته أقلم على عين بابه وعن يساره عمودين من الارض الى أحلا السقف وبقياتهم بالأجر والطوب والعطين ، فإذا مر الناظر بدار ونظر الى تلك العمود مع الأبواب قائمة وعددها علم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار ، لانه قد يكون من هذه العمود خلف الباب أربع وست مع كل عضادة اثنتان أو ثلاثة الى آخر ما ذكره

ولم يزل المعتمد بها مسجوقاً الى أن توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكان المعتمد من محاسن الدنيا كريماً وعلماً وشجاعاً وريلةً تامة ، وأخبره مدونة وآثاره مشهورة ، وله أشعار حسنة ، فنها ما قلناه أخذ ملكه وحبس :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخَطُوبِ سَيُوفُهَا فَنَحْضُ مِنْ جَسَدِي الْخَصِيبِ الْأَمْتَا
ضَرَبْتُ بِهَا أَيْدِي الْخَطُوبِ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ رَقَبَ الْأَمْلِينَ بِهَا الْمُنَى
أَمْوَالُ الْعَادَاتِ مِنْ نَفْحَاتِنَا كُفُّوا قُلُوبَ النُّعْرِ كَفَّ أَكْفُنَا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله :

تَعَطَّفَ فِي سَاقِي تَعَطَّفَ أَرْقَمُ يَسَاوُرُهَا هَضْبًا بِأَنْيَابِ ضَيْغَمٍ
وَإِنِّي لَمَنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسَيْبِهِ وَمَنْ سَيْبُهُ فِي جَنَّةٍ وَجْهٌ ^(١)

وله في يوم عيد اذ جاءته بناته حافيات عليهن ثياب مهنة إذ كن لضيق العيش يغزلن للناس بأجرة حتى أن إحداهن كانت تغزل ليلت صاحب شرطة أبيها اذ كان في سلطانه .

[فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغصان مأسورا]

(١) وتلف أحمد يوماً من سيق قيه وثقة فقال :

تألت من ثال حـ لنود	من العبد ومن التيرد
وقد حـ يدي بها سيق	من رقية سيق سـ
وقد حـ حـ حـ حـ حـ حـ	من حـ حـ حـ حـ حـ حـ

تري بئائك في الأطلال جالمةً يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزنَ نحوك للتسليم خاشعةً أهبسارُ من حسيرات مكسيرا
يطأن في العطين والأقدام حافيةً كأنها لم تغطأ مسكا وكافورا
لا خد إلا تشكي الجنب ظاهره وليس الامع إلا نفاس مطورا^(١)
قد كان دهرُك إن تأمره ممثلا فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسره فأما بات بالأحلام مفورا
وله لما وفد عليه بأغاث شاعره أبو بكر بن اللبابة حين أنشده القصيدة الغالية
التي أنشأها فيه الآتي ذكرها وهرم على الانفصال عنه بمثل اليه بشرين دينارا
وشقة بغدادية :

إليك التزَّرم من كف الأسير قلن تقبل تكن عين الشور
تقبل ما يذوب له حياه وإن عذوته حالات الفقير
وكانت الشعراء يكاتبونه وهو في السجن بالنظم : الذر يتوجعون له
ويذمون الزمان وأهله حيث منله منكوب
قل شاعره أبو بكر بن اللبابة زمرته بعد أسره بأغاث وقلت أبيتا عند
دخولي إليه منها :

لم أقل في التقاف كل ثقافاً كنت قلباً به وكان شفافاً
يمكث الزهر في الكلام ولكن بعد مكث الكلام يبدو قطافاً
وإذا ما الهلال غاب مضياً لم يكن ذلك المغييب انكشافاً
أنما أنت حرة للعالي ركب الدهر فوقها أصدافاً
حبيب البيت منك شخصاً كريماً مثل ما يجيب الدنان سلافاً
أنت للفضل كعبة ولو اني كنت أسطيع لالتزمت الطوافا

(١) روى ابن خلكان هذا البيت هكذا : لا جد إلا ويحك الجنب ظاهره وليس الامع إلا نفاس مطورا

ومن كاتبه عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حديس الأزدي الصقلي
الشاعر المشهور بأبيات يذكرونها مسيرة من أشيلية إلى أغات تمريراً وهي
جواب عن قول المعتد : « تعطف في ساقى » البيتين المتقدمين وهي هذه :

جرى لك جدٌ بالكرام عثور وجار زمان كنت منه مجير
لقد أصبحت يفيض الطلاني غمودها إنانا لترك الضرب وهي ذكور
أنيأس من يوم يناقض أمسه وشهب الراري في البروج تدور
ولما رحلت بالندى في أكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير
رفت لساني بالقيامة قد دنت ألا فانظروا كيف الجبال تسير

ورثاء أبو بكر بن اللبانة عند حادثته بعدة قصائد منها قول :

تبكي السماء بمن رشح غاد على البهاليل من أبناء عباد
هريسة دخلتها النائمات على أساود منهم فيها وآسد
وكعبة كانت الآمال تخدمها فالיום لا عاكف فيها ولا ياد
ياخيف أقربيت المكرمات فقد في ضمركم حاك واجمع فضلة الزاد
ولا مؤمل وادهم ليسكنه خف القطيع حفا الزرم بالوادي

إلى أن قل :

حط القناع فلم تُدر نخدة ومزقت ثوبه مزيق إبراد
حزن لوداع فضجت كل صارخة وصارخ من مفدة ومن قد^(١)

ولا قتل ولما لمعت بين يديه حين أخذ أسيراً صبراً ، وهي : أبو الفتح

الرشيد ، ويزيد أشد :

يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبر سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
[هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواكب من صبر]
أفتح لقد فتحت لي كل رحمة كما يزيد الله قد زد في أجري

(١) هذه الأبيات من قصيدة عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حديس الأزدي الصقلي .

عالت حولهم وهي : - نورة في غلا - لميلاد

هوى بكما المقدار عني ولم أمت فادعى وفيّاً قد نكصت إلى القدر
 ولو عدتما لاخرتما العود في الثرى إذا أنما أبصرنّاني في الأسر
 أبا خالد أورتني البثّ خالفاً أبا النصر منودعت ودّعني نصري^(١)
 وكان ابنه الرشيد جرت له حادثة قبل أخذ المرابطين اشبيلية شبهة بمحادثة
 الأمين بن هارون الرشيد . قال أبو بكر بن عيسى بن اللبابة الداني : كنت يوماً
 عند الرشيد بن العتمد في مجلس أسسه سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، فخرى ذكر
 غرناطة وملك أمير المسلمين بن تاشفين لها . قال فلما ذكرناها تفتح وتلمت
 واسترجع وذكّر قصرها فدعونا لقصره بالدوام ، وللكم بترخي الأروام ، فأمر
 عند ذلك أبا بكر الاشبيلي بالفناء ففنى :

يادار مئة بالعلياء قالسند أقوت وطال عليها سالفُ الامد
 قال فاستعالت مسرته ، وتجهّمت أسرته ، ثم أمر بالفناء من وراء
 ستارة فتّقت :

إن شئت أن لا ترى صبراً لمصطبر فانظر إلى أيّ حال أصبح الطلل
 فتأكّد تطيره واشتدّ اربداد وجهه وتغيره ، وأمر مغنية أخرى بالفناء ففنت :
 ياللف نفسي على مال أفرقه على القلّين من أهل المروآت
 إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيبات
 قال ابن اللبابة فخلافت الحال بأن قت قتلت :

حل مكرمة لا هدم مبناه وشمل مأثرة لاشتت الله
 البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفاً أن الرشيد مع المعتمد ركنه
 ثلّو على أنجم الجوزاء مقعده وراحل في سبيل الله مثواه

(١) هذه الايات من قصيدة عدة اياتها ١٦ يتأذّكرت في قلائد القياناينا وظها تير الاحول
 وتيج المسجون

حتم على الملك أن يقوى وقد وصلت بالشرق والغرب بمناء ويسراه
فلم يري لقد بسطت من نفسه وأعدت عليه بعض أنسه ، على أني وقعت
فيما وقع فيه الجميع بقولي : البيت كالبيت الخ وأمر إثر ذلك بالقضاء ففني :
ولما قضينا من مفي كل حاجة ولم يبق إلّا أن نزم الر كائب
قل : فأيقنا أن هذه الطيرة تمعبها الفيرة ، فلم يمض إلا قليل من الدهر حتى
حاصر اشبيلية عسكر أمير المسلمين وضيق عليها قتاتل أهلها قتالا شديدا وظهر
من المعتمد ما ذكرناه ، واقضت أيامه فنبهان من لا يحول ملكه ولا يزول
ولنرجع لذكر ابتداء دولة الموحدين لدخول طرابلس تحت يمتهم فنقول :

ظهور دولة الموحدين

كان ابتداء دولتهم سنة أربع عشرة وخمسة ، وأول من أقامها المهدي أبو
عبد الله محمد بن عبد الله تومرت^(١) العلوي الحسني المصودي المرعي نسبة الى
هرقة^(٢) فخذ من المصادمة^(٣) كانوا يسكنون جبل السوس من بلاد المغرب زلوه
لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير وكان قد رحل في شببته الى بلاد المشرق
لطلب العلم فتقه ، وكان قبيها عالما فاضلا حافظا الحديث عارفا بأصول الدين والفتنه
متحققا بعلم العربية ، وكان ورعا فاسكا ، ووصل في رحلته الى العراق فاجتمع بالقرالى

(١) كانت بالأصل محمد بن عبد الله ابن تومرت . وقد هل ان - المصود . محمد بن تومرت - وهو اسم
عبد الله وتومرت . هل ابن خالكان وتومرت بهم الله شلة من موقها وسكون اولو وفتح - . وسكون
الرد بعدا - شلة من موقها وهو اسم مرري

(٢) كانت بالأصل : المرعي نسبة الى هرقة والتهذيب من ابن حديد وابن حبان . ٥٠٠ - ٥٠٠
وهرقة فتح الماد وسكون لراء وبعدها نحين معجبة قبيه من المصاد -

(٣) المصادمة من ولد مصمود بن يوسف ، وم اكة هل لاد . وودد

والكيا وأبي بكر الطرطوشي بالاسكندرية . وقيل إنه جرى له حديث مع الغزالي فيها فله بأرض المغرب من التملك ، فقال له الغزالي إن هذا لا يتمشى في هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لأمثالنا ، هكذا قل بعض مؤرخي المغرب ، والصحيح أنه لم يجتمع به ففتح من هناك وعاد الى المغرب ، ولما ركب البحر من الاسكندرية مغربا غير المنكر في المركب وألزم من به بأقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى الى المهدي سنة خمس وخمسة وبها حينئذ يحيى بن نعيم فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت وليس معه سوى ركوذة وعصا وقسامع به الناس يقصدونه يقرأون عليه أنواع العلوم وكان اذا مر به منكر غيره وأزاله فلما كثر ذلك منه أحضره الأمير يحيى مع جماعة من القهاء فلما رأى سمته ومعه تلامه أسكرمه واحترمه وسأله الدعاء ورحل عن المهدي وأقام بالمستير مع جماعة من الصالحين مدة وسار الى بجاية فعمل فيها مثل ذلك فأخرج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملاقة فلقبها بها عبد المؤمن بن علي ^(١) فرأى فيه من النجابة والنهضة ما قهرس فيه التقصم والقيام بالأمر ، فسأله عن اسمه وقبيلته فأخبره أنه من قيس عيلان ثم من بنى سليم فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي ﷺ حين قال : « إن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس قليل من أي قيس قال من سليم » فاستبشر بعبد المؤمن وسر بلقائه وكان مولد عبد المؤمن بمدينة تلجرات من حمل تلمسان ^(٢) وهو من بنى عامر قبيلة من كومة « زلوا » بنك « الاقليم » السنة ثمانين ومائة ولم يزل المهدي ملازما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في طريقه الى أن وصل الى مرا كش دار أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فرأى

(١) زاد ابن خلكان : القيس الكومي ، وقال : « الكومي » يضم الكاف وسكون الواو نسبة الى كومة وهي قبيلة صغيرة تازق بساحل البحر من أعمال تلمسان له ميجرة . لقبه في طريقه الى الحج قاصب : « قاصب » و انتهى حزمه من وجهه فك اختص به « وتقرر للاختصاص »

(٢) قال ابن خلكان : قيل ان ولادته كانت سنة ٥٠٠ . وقيل سنة ٤٩٠ ،

فيها من المنكرات أكثر مما عاينه في طريقه فزاد في أمره بالمعروف والنهي عن المنكر فكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الأيام في طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين ^(١) في موكبها ومعهما من الجوارى الحسن كثير وهن سافرات وكانت هذه عادة الملتزمين تسفرن سلوهم عن وجوههن وحزب هو وأصحابه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها فرمى أمره إلى أمير المسلمين فأحضره . أحضر الفقهاء لينظروا . فأخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى أمير المسلمين وأمر أن ينظره الفقهاء فلم يكن فيهم من يقوم له بقوة أدلته في الذي فعله . وكان عند أمير المسلمين بعض وزرائه يقال له مالك بن وهيب قال والله يا أمير المسلمين هذا لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما يريد إقارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال إن لم تقتله فأحبسه وخلده في السجن والآن أشراً لا يمكن تلافيه فأراد حبسه فنهه رجل من أكابر الملتزمين يسمى بيان بن عمران قهر بأخراجه من مرا كش فسلر إلى أخوات ولحق بجبل دبرين وصار فيه حتى لحق بالسوس التي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة وكان ذلك سنة أربع عشرة وخمسةائة . فتوهموا واجتمعوا حوله وتسامع به أهل تلك النواحي فوفدوا إليه وحضر أعيانهم بين يديه فبجل يعظمهم ويذكرهم بألوم الله ويذكرهم شرائم الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وأنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لا تباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم عما هم فيه وأقم على ذلك نحو سنة وتبهم على ذلك هرغة ومضى أتباعه الموحدين وأعلمهم أن النبي ﷺ بشر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى قدام اليه عشرة رجال منهم عبد المؤمن

ابن علي قالوا لا يوجد هنا الا فيك فأنت المهدي فبايعوه على ذلك وانتهى خبره الى أمير المسلمين فجهز جيشاً من أصحابه وسيرهم اليه فلما قربوا من الجبل القبي هو فيه قال لأصحابه إن هؤلاء يريدونني وأخاف عليكم منهم والرأي أن أخرج بنفسي الى غير هذه البلاد لتسلموا أنتم فقال له ابن توفيان من مشايخ هرقة هل تخاف من السماء شيئاً ؟ فقال لا بل من السماء تنصرون فقال له ابن توفيان فليأتنا كل من في الارض وواقفته قبيلتهم جميعاً قال المهدي أبشروا بالنصر والظفر بهذه الشرقة وبعد قليل تشأملون دولتهم وترثون أرضهم وديارهم ، فزلوا من الجبل ولقوا جيش أمير المسلمين فزموهم وأخذوا أسلابهم وقرى ظنهم في صدق المهدي حيث ظفروا كما ذكرهم ، وأقبلت اليه حينئذ أفواج القبائل من الجبال التي حوله شرقاً وغرباً وبايعوه ، وأطاعته قبيلة هتاتنة وهي من أقوى القبائل فأقبل عليهم واطمأن لهم ، وأتته رسل أهل تينمل بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجه الى جبل تينمل ^(١) وبني له مسجداً خارج المدينة واستوطنه وألف لهم كتاباً في التوحيد ^(٢) وكتاباً في العقيدة ، ونهج لهم طريق الأدب بعضهم مع بعض ، وأمرهم بالاعتصار على القصص من الثياب القليل الثمن وحرضهم على قتال عدوم واخراج الاشرار من بينهم . ولما رأى كثرة أهل الجبل وحصانة المدينة خاف أن يرجعوا عنه فامرهم أن يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة أيام ثم أمر أصحابه

(١) بعد بيته ثلاث سنين وتيسل بكسر الهمزة اشتاء من فوقها وسكون الياء اللتاء من تحتها وسمايون

ثم جيم مقنونة ولام مقعدة

(٢) من مؤلفاته الرشـ في التوحيد وكان على رأي الامامة في القول بالامام للصوم والى في ذلك كتابه اعز ، اطلب وحد الحقلة لتتبع بها كتابه هذا فسي بها . وكان يسمي أصحابه القراء وسمي أتباعه للموحدين وكان على مذهب الاشرعيين في القول بالتأويل ولذلك سمي أصحابه للموحدين ثم ريسا للمؤمنين في احكام التأويل وسميهم الى التحسين وكان حصولاً لا ياتي الناس وله قدم في التفسير والمادة لم يعمد مع فئة في اجمع الاما كان من وفاقه الامامية من الشيعة في القول بالامام للصوم وكان يسمي الادم وسد بيته سمي للمهدي - اس طحون ٦ - ٢٢٩

بقتلهم قتلوا وهم غارون قتلوم في ذلك المسجد ، ثم دخل المدينة قتل وأكثر
ونهب الاموال وسبي الحريم ، فكان عدة القتلى خمسة عشر ألفاً وقسم الارض
والساكن بين اصحابه

ولما خلف أهل تينمل على نفسه لما فعل أراد أن يوقع بينهم وبين المرابطين
فخنة فنظر في أولادهم فإذا الغالب عليهم للثقرة والزرقه ، وعليهم السمرة . فقال
مالي أراكم ممراً وأولادكم شقراً زرقة ، فقالوا كان لأمر المسلمين عدة مما ليك من
الافرنج والروم ، وكانوا يصعدون الجبل في كل علم يأخذون الأموال المقررة
لأمر المسلمين عليهم ، وكانوا يسكنون بيوتنا مع الحريم ويخرجوننا منها . فلما
أخبروه بذلك قبح لهم الصبر عليه وأزرى عليهم ، وعظم الامر عندهم ، فقالوا
له كيف الحيلة في اخلاص منهم وليس لنا بهم قوة . فقال إذا حضروا عندكم في
الوقت المتاد وفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم الى نزله فليقتله ،
واحفظوا جبلكم فإنه لا يرام ولا يقدر عليه . فلما حضر عندهم العبيد قتلوم ،
تغافوا على أنفسهم من أمير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طرق
تلك إليهم ، فتويت نفس ابن تومرت بذلك وأرسل إليهم أمير المسلمين جيشاً
قوياً فحاصروا الجبل وضيقوا على أهله ، وقلت عندهم الميرة حتى عسم الخبز رأساً
وكان يطبخ لهم ابن تومرت كل يوم من الحساء ما يكفيهم ، وكان قوت كل
واحد منهم أن يفسد يده في ذلك الحساء ويخرجها بما علق فيها ويقنع بذلك في
يومه . فلما اشتد بهم الأمر أراد أهل تينمل اصلاح حلهم مع أمير المسلمين ،
وبلغ ذلك ابن تومرت وكان معه انسان يقال له أبو عبد الله الوثنيريسي ملازماً
لقراءة القرآن وطلب العلم سرّاً بحيث لم يعلم به أحد

فلما كانت سنة تسع عشرة وخمسة خاف المهدي خروج أهل الجبل
عليه فأمر الوثنيريسي بأمور دلت على زندقته ليخدع بها الهواء . وذلك

أنه أمر الوثنريسي بالحضور بازاءه عند المحراب ، وأن يتطيب وأن يظهر أنه لم يعرفه وهو لا يعرف قراءة القرآن ففعل ، فلما صلى والناس حوله سأله من أنت ؟ فقال : أبو عبد الله الوثنريسي ، فقال المهدي : إن أمرك لعجب ، ونادى في الناس فحضروا فقال : هذا الرجل يزعم أنه الوثنريسي فانظروه وحققوا أمره .

فلما أضاء النهار عرفوه . فسأله المهدي ما قصتك ؟ فقال اني أثنائي القيلة ملك من السماء ففعل قلبي وعلمني القرآن والموطأ وغيرها من العلوم ، فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نمتحنك فقال افعل وابتدأ بقراءة القرآن فقرأ بقراءة حسنة من أى موضع سئل . ثم قل ان الله قد أعطاني نوراً أعرف به أهل الجنة من أهل النار ، وأمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة ، وقد أنزل الله ملائكة الى بئر بوضع كذا يشهدون بصدق . وكانوا وضعوا فيها رجلاً . فسار اليها المهدي والناس ، وصلى المهدي عندها وقال : يا ملائكة الله إن أبا عبد الله الوثنريسي قد زعم كيت وكيت ، فقال من بها : صدق . وكان أمرهم بالشهادة له . فلما قيل ذلك من البئر قال : إن هذه البئر مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة والمصلحة أن تلطم لثلاثم فيها نجاسة أو ما لا يجوز ، وألقوا فيها من الحجارة والتراب ما لطمها بمن فيها ، وفعل بأهل الجبل من حضورهم بغير سلاح وقتلهم بعد ذلك ما دل على تزندقه . ووقائه مع أمير المسلمين كثيرة

ولما بعث جيشه وكسر سأل هل مات عبد المؤمن ؟ ف قيل : لا . فقال : إن الأمر باق . وهو الذي فتح البلاد ووصى أصحابه باتباعه ، وكان إذ ذاك مريضاً وحرصهم على اتباعه وتسليم الأمر اليه . وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة

ولاية عبد المؤمن بن علي

واستقرّ الامر لعبد المؤمن ورجع بعد اللقاء لتيسر له وأقام بها يتألف للقلوب ويحسن الى الناس . وكان جواداً ، مقداماً في الحروب ، ثابتاً في المهادنة ، الى سنة ثمان وعشرين وخمسة فتهز وسار في جمع كثير الى أن وصل الى تادلة فهاهنا أهلها وقتلوه ، فقتلهم وقهرهم وفتحها وسار البلاد التي قبلها ، وسار في الجبال فيفتح ما امتنع عليه ، وأطاعته صنهاجة ، ووقعت بينه وبين أمير المسلمين حروب فتارة له وتارة عليه ، الى أن نزل مراكش سنة احدى وأربعين وخمسة وبها يومئذ اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي ، فغضب خيامه في غربتها على جبل صغير وبني عليه مدينة صغيرة له ولمسكده ، وبني فيها جامعا ، وبني له بناء عاليا يشرف منه على مدينة مراكش ويرى أحوال أهلها وأحوال المقاتلين من أصحابه . وقتلها قتلا شديدا وأقام عليها أحد عشر شهرا وافتتحها [في أوائل (١)] اثنتين وأربعين وخمسة (٢) وقتل أعيان دولة المرابطين .

ولما استولى على اسحق بن علي أخذ يرقع ويسأل العفو رغبة في البقاء ، ويدعو لعبد المؤمن ، فقام اليه سير بن الحاج الأمير . وكان الى جانبه مكتوبا . فبصق في وجهه وقل : تبكي على أبيك وأملك ، أصبر صبر الرجال ، فهذا وجل لا يخاف الله تعالى ولا يدينه بدين . فقام الموحدون اليه بالخشبة فضربوه حتى قتلوه . وكان من الشجعان المروفين بالشجاعة ، وقدم اسحق على صغر سنة وضربت عنقه . وقيل إن استيلاء عبد المؤمن عليها سنة ثلاث وأربعين من التواريخ المذكورة

(١) الترجمة من لسان حلكان

(٢) قال ابن خلدون أصحها في هذا ما قاله سنة ٥١٠

وبموت اسحق اقرضت دولة المسلمين . وكانت مدة ملكهم سبعين سنة ،
 وولي منهم أربعة : يوسف ، وعلي ، وتاشفين ، واسحق .
 ولما فتحها عبد المؤمن أقام بها واستوطنتها واستقر بها ، وأمر بهم الجامع
 الذي بناه يوسف بن تاشفين . وبني بالقصر جامعاً كبيراً وزخرفه فأحسن عمله .
 ولقد أساء يوسف بن تاشفين في قتله بالمتد بن عباد وار تكب سجنه على الحالة
 التي ذكرنا أقيح ارتكاب ، فلاجرم أن سلط الله سبحانه وتعالى على أعقابهم من
 أربى عليه وزاد ، فتبارك الحى الدائم الملك الحق القي لا يزول ملكه ، وهذه
 سنة الدنيا فأف لها ثم أف ، نسأل الله تعالى أن يحكم أهلنا بالحسنى ، ويجعل خير
 أيامنا يوم لقائه بحمد محمد ﷺ وآله

ولما استقر وأخذ بلاد بني حماد اجتمع العرب : بنو هلال ، والاميج ،
 وعدي ، ورياح ، وزعب ، وغيرهم من العرب من أرض طرابلس والمغرب ،
 وقالوا : ان جلوزنا عبد المؤمن أجلانا من المغرب ، وليس الرأي إلا لقاء الجند معه
 واخراجه من البلاد قبل أن يتمكن ، وتحالفوا على التعاون والتضافر وألا يخون
 بعضهم بعضاً ، وهزموا على لقائه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال الحريم ،
 واتصل الخليل برجار الافرنجي صاحب صقلية ، فأرسل الى أمراء العرب وهم :
 محرز بن زيد ، وجبارة بن كامل ، وحسن بن ثعلب ، وعيسى بن حسن ، وغيرهم
 يحثهم على لقاء عبد المؤمن ويعرض عليهم أن يرسل اليهم خمسة آلاف فارس
 من الافرنج يقاتلون معهم على شرط أن يرسلوا اليه الرهائن ، فشكروهم وقالوا :
 ما بنا من حاجة الى نجده ولا نستعين بغير المسلمين . وساروا في عدد لا يحصى

وكان عبد المؤمن قد ارتحل من بجاية الى بلاد المغرب ، فلما بلغه خبرهم جهز
 جيشاً من الموحدن يزيد على ثلاثين ألف فارس ، واستعمل عليهم عبد الله بن
 عمر الهنتاتي ، وسعد الله بن يحيى ، وكان العرب أضاعهم ، فاستخرجهم الموحدون

وتبعهم العرب الى أن وصلوا الى أرض سطيف بين جبال . فحمل عليهم عسكر عبد المؤمن فجاءه والعرب على غير أهبة ، فالتقى الجمعان وانتلوا أشد قتال وأعظمه ، فانجلت المعركة عن انهزام العرب وفصرة الموحدين . وترك العرب جميع ما لهم من أهل وأثاث ومال . وأخذ الموحدون جميع ذلك ، وعاد الجيش الى عبد المؤمن بجميعه قسم جميع الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد تحت الاحتياط ، ووكل بهم من الخدم والخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم وأمر صبياتهم . فلما وصلوا معه الى مراكش أنزلهم في الاماكن الفسيحة ، وأجرى لهم النفقات الواسعة وأمر ابنه محمداً أن يكتب أمراء العرب وأن يعلمهم أن نساءهم وأولادهم تحت الحفظ والصيانة ، وأمرهم أن يحضروا ليلهم أبوه ذلك جميعه ، وأنه قد بذل له الأمان والكرامة . فلما وصل كتاب محمد الى العرب سارعوا الى مراكش ، فلما وصلوا اليها أعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم وأحسن اليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة ، فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفا ، واستعان بهم على ولاية ابنه محمد ، وكانت بيعة محمد سنة احدى وخسين وخمسة

وفعل لذلك عبد المؤمن حيلة عظيمة ، وذلك أن الامر كان بيد عبد المؤمن وعمر الهنتاني يلي الأمر من بعده ، فلما تمكن عبد المؤمن من الملك وكثر أولاده أحب أن يقتل الملك اليهم ، فلما حضر أمراء العرب من ملال ، وزعب ، وعدي وغيرهم اليه ، ووصلهم وأحسن اليهم ، ووضع عليهم من يقول لهم : أطلبوا من عبد المؤمن وقولوا له : نريد أن نجعل لنا ولي عهد من وللك ترجع اليه الناس بمدك ، ففعلوا ذلك ، فلم يجهم اكراما لمر الهنتاني لعلهم يتركونه في الموحدين ، وقال لهم : ان الأمر لا يبي حفص عمر ، فلما علم عمر بذلك خاف على نفسه ، فحضر الى عند عبد المؤمن وأجاب الى خلع نفسه ، فخلع بويج لمحمد بولاية اليهود وكتب الى جميع بلاده بذلك ، وخطب له في جميعها ، وأخرج عبد المؤمن في ذلك اليوم

من الاموال شيئا كثيرا

وفي هذه السنة استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد ، وشيوخ الموحدين المشهورون من أصحاب المهدي بن تومرت [موجودون في مناصبهم] فكان يتمرد عليه عزلهم ، فأخذ أولادهم وتركهم عنده يشتغلون بالعلوم ، فلما همروا فيها وصاروا مقتدى بهم قل لأبائهم : اني أريد أن تكونوا عندي أئمة بكم على ما أنا بصدهم ويكون أولادكم في الاعمال لأبائهم فقهاء عقلاء ، فأجابوا الى ذلك وهم فرحون مسرورون ، فولى أولادهم ثم وضع عليهم من يعتمد عليه ، فقال لهم : اني أرى أمراً عظيماً فليتموه قد قارقم فيه الحزم والأدب ، فقالوا ماهو ؟ قال : أولادكم في الاعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس لهم منها شيء ، مع ما هم فيه من العلم وحسن السياسة ، واني أخاف أن ينظر من هذا فتنسقط منزلتكم عنده . فعملوا صدق القائل ، فخصروا عند عبد المؤمن وقالوا : نحب أن نستعمل على البلاد السادة أولادك ، فقال : لا أفعل ذلك . فلم يزالوا به حتى فعل ذلك بسؤالهم ، فاستعمل ابنه أبا محمد عبد الله ^(١) على بجاية وأعمالها ، واستعمل ابنه أبا حفص على مدينة تلمسان ، واستعمل ابنه أبا الحسن علياً على مدينة قابس وأعمالها ، وولى ابنه سيداً على سبتة ، والجزيرة الخضراء ومالقة ، وكذلك غيرهم . واستولى على أرض افريقية ، وطرابلس والمغرب ، والاندلس ، وأزال منها دولة الملتين . وتوفي [في العشرة الاخيرة من جمادى الآخرة ^(٢)] سنة ثمان وخمسين وخمسة ، وكانت وفاته بسلا لانه سار من مراکش الى سلا فرض بها ومات

ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه وقال لهم : قد جربت

(١) قال ابن خلكان وقد عهد له أبوه بالامر بعده ، ولم يتم له الامر لما كان عليه من العيش وامدان شرب الخمر وجبن النفس ، وخلع في شبان سنة ٥٥٨ هـ ، وكانت مدة ولايته خمسة واربعين يوماً . وتولى بعده الامر اخو يوسف وهذا خلاف ما يذكره المؤلف

(٢) الزيادة من ابن خلكان

ابني عمداً فلم أره يصلح لهذا الأمر وإنما يصلح له ابني يوسف فهو أولى به ، قدسوم له ووصام به وبأيامه ودعي بأمر المؤمنين . وكنتموا موت عبد المؤمن ، وحل بصورة أنه مريض إلى أن وصل إلى مراكش ، وكان ابنه أبو حفص في تلك المنة حاجباً لآبيه ، فبقي مع أخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج فيقول للناس أمر أمير المؤمنين بكذا ، ويوسف يقعد مقعد أبيه ، إلى أن كملت له المبايعة في جميع البلاد واستقرت قواعد الأمر له ثم أظهر موت أبيه

وكانت ولاية عبد المؤمن ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً ، وكان طقلاً ، حازماً شديد الرأي ، حسن السياسة للأمر ، كثير البذل للأموال ، سفاكاً للدماء على صغير الذنب ، وكان يعظم أمر الدين ويقويه ، ويلزم الناس في سائر بلاده بالصلاوات ، ومن رؤي في وقت الصلاة غير مصلي قتل ، وجمع الناس بالغرب على مذهب الامام مالك في الفروع ، وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري في الاعتقاد وأصول الدين . وكان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين ، والمرجع اليهم والكلام معهم ولهم ، واستقر الملك بيد يوسف ، ووقع له من الاتراك ما حكي لنا في شأن قراقش ، وكذا من علي بن اسحاق^(١) ثم توفي يوسف سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهوراً ، وكانت وفاته بمدينة شنترين^(٢) بعد أن حاصر أهلها الا فرنج شهراً ثم مرض فمات في ربيع الاول وحمل في تابوت إلى اشبيلية^(٣)

(١) انظر صفحة ٥٩ - ٦٤

(٢) شنترين بفتح الشين للمعجمة وسكون الهمزة وفتح الهمزة المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وباء تون له من ان خلكان . قال الحموي : وهي تقع في غربي الاندلس بينها وبين رجة أربعة ايام . وهي مدينة حصينة ملكها الافرنج سنة ٥٤٣

(٣) قال ابن خلكان : فلما وصروا به إلى اشبيلية صبروه وقوه إلى تحمل دفن هناك عند أبيه وللهي ابن تومرت . وكانت وفاته يوم السبت لسمع خيون من رجب سنة ٥٨٠ وذكر في عمل الخير له مات في ربيع الاول من هذه السنة . وهو مختلف لما ذكره المؤلف في تاريخه

(١)

ولاية المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف

وتولى ابنه المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في الوقت الذي مات فيه أبوه ، قلم بالأمر أحسن قيام وأقم راية الجهاد ، وأحسن السيرة في الناس وكان ديناً مقبلاً للحدود في الخصاص والعلم . فاستقامت له الفتوة ، واتقادت إليه بأسرها مع سعة أقطارها ، وكان أبو يوسف حسن السيرة ، وكانت طريقته ألين من طريق أبيه مع الناس ، يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم ، وهم أهل خدمته وخاصته ، وأحبه الناس ومالوا إليه وأطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه ، وسلك في جباية الأموال ما كان أبوه يأخذه ولم يتعداه إلى غيره .

وقم على يعقوب محمد بن عبد الكريم بالمهدية وهو رجلا جلي الاصل ، وقبض على واليها من قبله وهو الشيخ أبو علي يونس ابن الشيخ أبي حفص بن عبد المؤمن ، وكان ذلك سنة خمس وتسعين وخمسة ، وأخذ يحيى بن اسحاق الميورقي طرابلس ، وقابس ، وتونس ، فاتفق أن قتل بعضهم نفسه لما فعل بهم ابن اسحاق من قهرهم المال والتعذيب عليه ، ورأى ذلك أرواح له ، وقد ذكرنا تاريخ ذلك

ولما بلغ الناصر بن يعقوب مادم أهل افريقية من الميورقي ، وابن عبد الكريم امتنع قتل وأخذ في الحركة اليها ، وكان يبلغ الميورقي ذلك فيدفع خبرها ، إلى أن وصل الناصر إلى بجاية ووصله رجاله وأخبروه بمأينة ، فوجه ذخائره وأمواله إلى المهدية لتكون تحت يد ابن عمه علي ابن الغازي ، وخرج من تونس وتوجه إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع بالبربان وأخذ رهائهم وأخذ موافقهم معه إلى الخلعة ، ثم إلى بلاد فزاوة . وأطلق فيهم أيدي الجند قتلوا كثيراً من

(١) ولد ليلة الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة ٥٥٤ وتوفي سنة ٥٩٥ برا كش وقبل بمدة سلا والشم ملكة حتى لم يبق بمسج اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعته وداخل في ولايته وهو لقي بغير مدينة رباط القنص على مية الاسكندرية

أهلها ونهبوا أموالهم وأطلقوا النار في بعض دورها . وذلك لما كان بلغه عنهم من التحالفة

ثم انتقل الى مطماطة ، وبلغه أن الناصر نكّب عن طريق تونس وأخذ عن طريق قفصة في اتباعه ، فانتقل الى جبل دمر متحصناً به . ووصل الناصر الى قفصة مستنهماً عن أخبار يحيى ، فعرف انتقاله الى جبل دمر ، ورجع الى تونس . وولى على البلدان حفاظاً من الموحدین . وقدم في رجوعه على قتال يحيى الشيخ المقدس أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، ووجه جيشاً عظيماً ضخمًا . فأحب يحيى الفرار من الجبل الى الصحراء . فشجّه أصحابه وحرصوه على الثبات فالتقيا فكانت الوقعة المعروفة بتاجرا لشيخ أبي محمد عليه ^(١) . فاستأصل فيها كثيراً من أصحاب يحيى . وفري يحيى في شردمة قليلة وكان قسم ولده وأهله أمامه بنحو خمسة فراسخ . فلما فرّ أخذهم ولولا ذلك لبوا . واستنقذ الشيخ أبو محمد من يده السيد أبا زيد حياً بعد أن ضربه الموكل به ضربات بسيف قصد بها قتله ، فأعجل عن الاجهاز عليه . واستنقذ جماعة من الموحدین كانوا في يده ، وأخذ رأيته للسوداء وأحاط الموحدون بجميع مافي عسكري يحيى من الأموال والابل فأنهبوها . ورجع الشيخ أبو محمد بجميع ذلك الى الناصر وهو محاصر للمهدية وبها على بن الغازي ^(٢) الميورقي وأركب الأمين الموكل بالشيخ أبي زيد على جل شهره له ويده الراية السوداء فطيف به على المهدية وكانت الهزيمة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وستائة . وكتب حاد المالح المشهور بالابداع في قطعة ورق هذين البيتين مقطعين في الورق يهجو بهما يحيى ويذكر الهزيمة وما :

رأى يحيى امام الخلق يأتي ففرّ أمام من وافى إليه

(١) قال ابن حليون : وكنت للسهم من عسكره يومئذ ٨٨ الف من اهل الدار والادب

(٢) قال ابن حليون : وهو المعروف بالخالع الناصر

نُشِبَتِ الْقِي بِاللَّامِ يَنْرَى وَلاَمِ الْأَمْرِ دَاخِلَةً عَلَيْهِ^(١)
وَعَرَضَتْ الْفَنَائِمُ عَلَى النَّاصِرِ عَلَى مِلَاحِظَةٍ مِنَ الْمُحْصُورِينَ بِالْمَهْدِيَةِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ
مُكَذِّبُونَ هَزِيمَةَ يَحْيَى مَفْشُونٌ مَالِسِبَ . وَأُلْحَ النَّاصِرُ فِي قِتَالِهِمْ ، وَنَسَبَ عَلَيْهِمُ
الْمُجَانِيقُ عَلَى جِهَةِ وَاحِدَةٍ فِي السُّورِ حَتَّى كَثُرَتْ الْمَوْتُ وَالْجِرَاحَاتُ . وَتَحَقَّقَ انْهَزَامُ
يَحْيَى فَسَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَطَلَبُوا الْأَمَانَ فَأَسْفَوْا بِهِ . وَنَزَلَ عَلَى بَيْنِ الْغَازِي
وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ عَلَى أَنْ يَخْلَوْا سَبِيلَهُمْ ، وَيَسْلَمُوا الْبَلَدَ وَيَكُونُوا فِي أَمَانٍ الْمُوَحِّدِينَ
إِلَى أَنْ يَصْلُوا إِلَى يَحْيَى بْنِ غَانِيَةٍ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى
الْأُولَى فَكَانَ بَيْنَ هَزِيمَةِ تَاجِرًا وَفَتْحِ الْمَهْدِيَةِ أَرْبَعَةَ وَسَبْعُونَ يَوْمًا : وَخَرَجَ عَلَى
ابْنِ الْغَازِي عَنْ الْمَهْدِيَةِ وَجِلَّتْهُ وَحَاتِيَّتُهُ فَضَرَبَ أَخْبِيَّتَهُ بِقَصْرِ قِرَاضَةِ فَبَاتَ هُنَاكَ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ دَعَا نَفْسَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ الْمُوَحِّدِينَ وَقَالَ : أَطَعْتُ بَعْدَ أَنْ
كَنتُ فِي حَكْمِ نَفْسِي . فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ النَّاصِرُ وَاسْتَدْعَاهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .
وَوَافَقَ ذَلِكَ وَصُولَ مَمْلُوكِ النَّاصِرِ نَاصِحٍ صَاحِبِ دِيْوَانِ سَبْتَةِ بِالْمَهْدِيَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي
جَمَعَهَا فِي الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ . وَكَانَ فِيهَا ثَوْبَانِ قَدْ نَسَجَا بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَجَعَلَتْ فِيهِمَا
أَعْلَامٌ مِنَ الْيَوَاقِيتِ وَالْحِجَارَةِ النَّفِيسَةِ . فَأَمَرَ النَّاصِرُ بِحَمْلِ جَمِيعِ الْهَدَايَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ
الْغَازِي . فَاتَّ نَاصِحٌ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ كَذَا

ثُمَّ انْتَقَلَ النَّاصِرُ مِنَ الْمَهْدِيَةِ فِي عِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّمِائَةٍ . وَأَرَادَ النُّقْلَةَ لِأَرْضِ الْمَغْرِبِ . فَخِيفْتُ أَنْ أَخْذَ يَتَحَدَّثُ مَعَ أَشْيَاخِهِ وَمَدْبَرِي
أَمْرَ دَوْلَتِهِ فَيَمُنَ بِتَرْكِ بَأْفَرِيْقِيَةِ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ
يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ ائْتِنَانُ ، وَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا بِذَلِكَ بَعْدَهُ عَنِ الْخِلَافَةِ . فَأَمَرَ النَّاصِرُ بَعْضَ
خِدْمَتِهِ فِي الْحَدِيثِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ اسْتَعْيَاهُ مِنْ مُوَاجَهَتِهِ بِهِ فَامْتَنَعَ وَلَمْ يُسَمِّحْ نَفْسَهُ
بِمُفَارَقَةِ وَطَنِهِ ، فَفَاوَضَهُ النَّاصِرُ فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ فَاعْتَذَرَهُ بِبَعْدِ الشُّقَّةِ عَنْ خَلْفِهِ

(١) هَكَذَا بِاللَّامِ ، وَسَامَا عَمْرٍ وَلَنْحَ

عمرًا كش من أهل وولد وبما استأزم ذلك من مفارقة الخليفة والبعد عنه ، ونظر
السلطان فلم يجد عوضاً عنه ولم يرد إكراهه عن المقام ، وعظم عليه أمر شرقي
البلاد وما نذب أهلها من بعده عنهم ، فأرسل إليه ولده ومعه ولد الشيخ أبي محمد
من ابنة المنصور ، وهو المعروف بالسيد أبي الحسن ، وكان الناصر خاله قد ربه
مع ولده يوسف المنتصر ولّى عهد . واختصه كونه ، فوجهه مع ولده في طرف
من حاشيته ليلاً فدخلوا عليه . قام الشيخ أبو محمد لولد الناصر وأجلسه معه وقال
ما حاجتك أيها الطالب . ولو كان عندي غير نعمتكم لقابلتكم به ، فأجابته الحاشية :
كرامته قضاء مصلحته ، فقال نعم تفضي . فقال الولد : ان مولانا وسيدنا ينجحكم
بالسلام ، ويقول لكم هذه البلاد من أول هذا الأمر العزيز وهي مع هؤلاء الثوار
في أمر عظيم ، وتحت ليل بهم . وقد وصل إليها سيدنا عبد المؤمن ، وسيدنا أبو
يعقوب ، وسيدنا الناصر ، وما منهم إلا من أنفق أموالاً ، وأفنى في الحركة إليها
رجالاً . والمشقة شديدة ، والشقة بعيدة ، وما عاد واحد منهم إلا وعاد الويل وأعظم
ذلك القيل . وهذه الدعوة كما يجب علينا القيام بها والقبّ عنها ، كذلك يجب
عليكم ، وقد طلبنا في جميع أخوانكم السادة وأعيان أهل الجماعة من ينوب عنا في
هذه البلاد فلم نجد هناك معدلاً . فأنحصر الأمر إلينا وإليكم ، فإما أن تطلع إلى
حضرة مراکش فتقيم هناك مقامنا وتقيم نحن بهذه البلاد ، أو نطلع نحن إلى
حضرتنا . فقال الشيخ : يا بني أما القسم الأول فما لا يمكن ، وأما القسم الثاني
فأجبت إليه على شروط . فسر الولد بذلك . وقبل يد الشيخ ، وقبل الشيخ
رأسه . وانفصلوا كما هما عندهم تلك الليلة فتج جديد بالسرو ر الذي عنهم ، والطائفة
بما كان أهمهم . ثم خلا الناصر به مستغفراً عن شروطه . فاشترط ألا يتولى إفريقية
إلا بقدر ما تصلح أحوالها ، ويتقطع طمع الميورقي منها ، ويتخير الناصر في رجاله
من يوجهه عوضاً عنه ، وجعل الغاية في ذلك ثلاث سنين ، وأنه يعرض عليه الجيش

فيبقى معه من يتم اختياره عليه ، وانه ان فعل فلا كائنا ما كان لا يسأل عنه ، ولا يعاتب فيه . الى آخر الشروط ، ومن رامها فليراجع عمالها . وكل ذلك والناصر مقبل عليه قابل للشروط .

وخرج الناصر متوجهاً لأرض المغرب . وكان لسبع خلت من شوال ، ومحبب الشيخ أبو محمد ثلاثة أيام ثم رجع ، واستقر ملكها وملك طرابلس في يده وفي يد بني من بعده الى أن اختلفوا واستعان بعضهم بالافرنج .

استيلاء صاحب جنوة على طرابلس

وأخذ صاحب جنوة طرابلس سنة ست عشرة وتسعائة وأخذ خلق الوادي صاحب سقلية ، ومكثت طرابلس تحت يد النصارى ثلاثة وأربعين عاماً وقيل خساً وأربعين سنة (١)

وسبب أخذهم لها أن أهلها بعد دخولهم في طاعة الموحدين كثرت أموالهم وتجاراتهم واطأنوا ولم يشتغلوا بالحرب حتى لم تكن لهم به خبرة ، قدمت عدة سفن للعدو موسوقة بأنواع البضاعة وفيها من كل نوع كثير فتقدم اليهم تاجر من تجار المدينة فاشترى جميع ما فيها من سلع وقعد لم غنمها . واستضافهم رجل آخر وصنع لهم طعاماً فاخراً وأخرج ياقوتة ثمينة فدفعها دقاً فاعماً يراى منهم وفرضا على طعامهم فبهتوا من ذلك فلما فرغوا قدم اليهم دلاعا « بطيخا » فطلبوا سكيناً لقطعها فلم يوجد في داره سكين وكذا دار جاره الى أن خرجوا الى السوق فأتوا منه بسكين . فلما رجعوا الى جنوة سألم ملكهم عن حالها فقالوا : ما رأينا أكثر من

(١) ذكر بالأصل بعد قوله خساً وأربعين سنة : « فيكون لخدم ما سة واحد وسبعين وثملاثة لو ثلاث وسبعين وثماعة ، وهذا الكلام غير ظاهر لان النصارى اجدوا البلد في التاريخ للتذكور ، وسيذكر المؤلف ان طورغود بنا اخرهم . هاستة ٩٥٨ فتكون مدة اقامتهم فيها ٤٢ سنة وانما يصح كلام المؤلف لو كان تاريخ دخولهم القى ذكره هو تاريخ خروجهم ، فلك حد فناء من الاصل ونبتا عليه

أهلها مالا وأقل سلاحاً، وأهجز أهلها عن دفع عدوّه. وحكوا له الحكايتين . فتأقت نفسه لاختنعا وجيز لها أسطولا فأختنعا في ليلة واحدة بلا كثير مشقة واستولى عليها . ولم ينج من أهلها إلا من تسوّر ليلاً . وانحاز المسلمون إلى تاجوراء وجبال غريان ومسلاتة . وصارت المدينة للنصارى

وقيل ان دخولهم لها كان بمواقعة البعض من أهلها . والله أعلم أي ذلك كان ولما انحاز المسلمون اتتدب جملة من أهل تاجوراء ركبوا شينياً وتوجهوا لصاحب القسطنطينية^(١) يطلبون منه إعانة ، وكانوا لا خبرة لهم بلغة الترك ، فلما حضروا الى القسطنطينية استغرب أهلها زيجهم وسألهم من أي البلاد أنتم ؟ فأخبروا أنهم من طرابلس الغرب قدموا لحضرة السلطان مستغيثين به ، فأحضروا بين يديه وكان مراد علجاً خصياً للسلطان ربي بأرض المشرق وقلم العربية فكان يعرب السلطان عنهم . فأخبروه عن حال بلادهم وأخذ النصارى لها وتضييع ملوكهم دولهم ، وأنهم يريدون منه إعانة على اقتسك بلادهم وواليها يلي أمرهم

(٣)

وإليه مراد أغا

فاستعمل عليهم مراداً وقدموا به لبلدم ودانوا له وبإيه أهل غريان سنة ثنتين وخسين وتسعمائة . وبإيه أهل ريفها كلهم . قبل وراسلته خودة بنت شرومة بن محمد الغساني صاحب فزان فأرسل اليها طائفة من جنده سنة ست وخسين وتسعمائة فلكوا أرض فزان . والصحيح أن أخذ فزان إنما كان سنة خمس وعثمانين وتسعمائة بعد فتح طرابلس وموت طوغود باشا بأيام ، إذ كان أمر الجند شورى بينهم وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر ذلك ولم يزل يوالى الغزو على

(١) وكان ذلك سنة ٩٢٦ ، وكان صاحب قسطنطينية آنذاك هو السلطان المملوك

(٢) وهو أول والي تركي في طرابلس

طرابلس ويضيق على من بها من الروم ومن ظهر منهم اختطفه المسلمون ، وبنى بعضهم قصراً بين البلدين لاخطافهم الى أن دخلت سنة ثمان وخسين وتسعمائة فرأى أسطول السلطان سليمان بالمدينة المذكورة مدحاً قلعج على باشا إذ كان محاصراً خلق الواد وبه طورغود باشا وهو قائده ففرج اليهم مراد ومعه أعيان بيعته من أهل تاجوراء^(١) في شينى وطلبوا منه الاعانة فأبى عليهم وقعل بأنهم يؤذون له فيها ففوتوا عليه أمرها وصغروها بين يديه فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يعطوه حجة على أن لا يكون عليه دوك من السلطان تخالفته أمره وأنهم المؤاخفون بذلك فأعطوه بذلك حجة ، وحاصروها برأً ويمراً فأخفوها قليل هنوة وقيل طلب أهلها الأمان لأنفسهم فأجابوهم ذلك وخرجوا عنها

ولاية طورغود باشا

وتسلم طورغود باشا البلاد وكانوا السلطان بذلك فسر به سروراً عظيماً . وكتب له بولاية البلد وبايعه أهل جربة وقابس وأهل عالتها . وقيل كان فتحها زمن ولاية سليم بن بايزيد . والصحيح ما ذكرناه من أنها زمن السلطان سليمان [الاول بن السلطان سليم الاول^(٢)] بن السلطان بايزيد [الثاني بن السلطان محمد الفاتح^(٣)] بن السلطان مراد الثاني بن السلطان محمد [جلي بن السلطان بايزيد الاول بن السلطان مراد الاول^(٤)] بن أوردخان بن عثمان بن ارطغرل بن سليمان . وكان سليمان ملكاً في المشرق في بلاد ماهايا بمقربة من بلخ . واختلف في نسبه فقيل من التركان الرحالة التزالة من غنم النتر منهم ويتصل نسبهم بياقت بن نوح عليه الصلاة والسلام . كذا ذكره القطبي

(١) بلد شرقي مدينة طرابلس نحو ثمانى عشر ميلاً من بها مراد الحامى ومدرسة كبيرة لا تزال تعرف

بها إلى اليوم

(٢) التزيقات تاريخ الدولة العلية السنية لعمد حميد بن

وقال صاحب درر الأثمان في منبع ملوك بني عثمان : إن أصلهم من عرب الحجاز وزاد جماعة من المؤرخين أنهم من أهل المدينة المشركة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . وعلى أنه من الترك كان سبب خروجه من بلاد بلخ الى بلاد الروم تخريب جنكيز خان بلاد بلخ ، فتوجه سليمان شاه هذا ومحبّه في خمسين ألف بيت الى أرض الروم فلما جاوز الفرات غرق سليمان فدخل ولده أرطغرل أرض الروم فأكرمه السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان الروم . ومات بالروم وخلف عدة أولاد أنجاد أشدهم بأساً وأعلامهم همة عثمان ، نشأ مولعاً بالقتال وجهاد الكفار ، وأعجب ذلك السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان الروم فأرسل اليه الراية السلطانية والعطيل والزمر فلما وصلته تلك الآلة وضربت بين يديه قام تمظيلاً لامر السلطان وفرحاً بإقباله فصار شعاراً لآل عثمان ومن بايعهم من المستحقين لذلك الوقوف عند ضرب ذلك إلى وقتنا . ثم مات عثمان وأتقل الملك لبنيه

وقيل ان أصل عثمان هذا من عرب الحجاز وهاجر منها لفلاء كان بها واستقرّ ببلاد قرمان واتصل بأتباع سلطانها . وكانت رحلته لأرض الروم سنة خمسين وستائة وتزوج من قرينا فولد له سليمان ولسطن وهو الذي فتح (بروسا) في حدود الثلاثين وسبعمائة . ثم ملك بعده ابنه عثمان جواي الأصغر وقيل هو الذي افتتح (بروسا) وهو الذي استقل بالأمر بخلاف آباءه فاتهم كانوا من أتباع السلاجقة ، ولم يزل الملك يتداوله بنوه الى أن انتهى الى بايزيد وكان له عدة أولاد وكان يعدل بالملك لا كبر ولده أحمد ، والعسكر يعيل الى سليم ويدعو الى اخروج عن الطاعة وخلم البيعة لما رأى من فعل أبيه بالعهد لأخيه بمن مال اليه من العسكر فتحاربوا ووقت بينهما مقتلة ثم آل الأمر بينهما الى أن كتب العهد لما رآه من ميل العسكر ، فتولى الملك واتسعت مملكته بملك مصر والشام وسائر ممالك

العرب . وتولى الملك سنة عشر وتسعمائة فأقام في الملك تسع سنين وثمانية أشهر وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة وتولى ابنه سليمان في السنة المذكورة وعمره حينئذ ست وعشرون سنة ولبث في الملك تسعاً وأربعين سنة وتوفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهو الذي أفك ممالك بني حنص من أرض افريقية : طرابلس وتونس لابنه سليم خلافاً للشيخ مرعي مؤرخ ملوك بني عثمان وأبي سالم العمياشي ، وذلك أنه اتفق على أن فتح طرابلس كان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وفي ذلك كان الأمر لسليمان وقد ذكر غير واحد أن أخذها كان من المدد الآتي لخلق الوادي نصرة وهو يقتضي حصر الجيش له . وقد ذكر الشيخ مرعي أن المحاصر لذلك قلج علي باشا وستان ولم يل قلج علي الوزارة لسليم إنما ولها لأبيه سليمان وكانت ولاية سليم بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين وولاية قلج علي باشا الوزارة لسليمان سنة ست وخمسين وتسعمائة (٩٥٦) وأقام بها أربع سنين وستة أشهر

وكان سليمان بن سليم سعيداً قاضياً جواداً ممدوحاً مجاهداً في سبيل الله ناظراً الى الرعية بالعدل لم يل الأمر من بني عثمان قبله أو بعده مثله . وصلت سراياه الى أقصى المشرق والمغرب وغزا بنفسه ثلاث عشرة غزوة عظيمة وكان مفتوحاً على يديه أياں ملك ، وأتى توجه فتحه وفتك مؤيداً في حروبه مسدداً في رأيه ، مسعداً في وقائمه ، ولم يزل مذكياً قائماً بأمر الدين وإظهار العدل وتأييد الشريعة وتجديد الأمة في القرن العاشر الى أن توفاه الله . وكانت أيامه من غرر الزمان

وقتل أول أمره أولاده خوف الدين والخراب عليه ، خنق ولده مصطفى بعد توجيهه الى تبريز لأخذ السجم ، وتحيل في تحصيل ولده بايزيد فلم يمكن بعد ذلك إلا بعد قتل فيها نحو الخمسين ألفاً وحصل بقية أولاده محموداً وعبد الله

وعثمان وبذل مالا كثيراً حتى ظفروهم غنقهم وخنق أولادهم . ولما مات رثاه
الشعراء بكل لسان ومنهم أبو السعود المفتي صاحب التفسير رثاه بقصيدة قال
رحمه الله تعالى :

أصوتُ صاعقة أم نفخة الصور	فأارض قد ملكت من نقر ناقور
أصاب منها الوري دهي وداهية	وذاق منها البرايا صقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها	واهد ماكان من دور ومن سور
فن كتيب وملهوف ومن دق	عان بسلسلة الاحزان ماسور
فياله من حديث موحش فكر	يضافه السم مكرور ومنفور
تاھت عقول الوري من هول وحشته	فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعاً منه القلوب فلا	يكاد يوجد قلب غير مكسور
أجفانهم سفن مشحونة بدم	تجري ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجه نهار لاضياء له	كأن غاراته شنت بد ييجور
أم ذاك نبي سليمان الزمان ومن	قضت أوامره في كل مأمور
وقي ومن ملأ الدنيا مهابة	وسخرت كل جبار وتيمور
له وقعة في الاكناف شائعة	أخباره وجدت في كل طامور
وراية رنمت للمجد خافقة	تجري على علم بالنصر منشور
يا نفس مالك في الدنيا خلفه	من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشين ذق الارض غافلة	أليس جناله فيها بمقبور
فللنبايا مواقيت مقصورة	تأتي على قدر في الوجود مسطور
وليس في شأنها للناس من نظر	ومدخل ما بتقديم وتأخير
يا نفس فأتندي لا تهلكي أسفاً	فأنت منقذمة في ملك مقبور
إذ لست بمأمورة بالاستحيل ولا	بمأذونة بل بمجبور

إن النبال وان حمت محرمة على شهيد جميل الحال مبرور
 روابط في سبيل الله مقتحم معارك الخلف بالرضوان مأجور
 مامات ، بل نال عيشاً باقياً أبداً عن عيش فاني بكل السر مغمور
 ولم يزل طرفود باشا واليا بها ومراد آغا بتاجوراء محبوباً مكفوف اليد عن
 التصرف الى سنة سبع وستين وتسعمائة فتوفي مراد ، وفي مدة طرفود اشتغل
 بمنزلة أرض الروم وعامرة السواني^(١) وجلب الناس من أطراف البلاد لعمارة
 المدينة فعمرت

وقصد أسطول النصارى سنة ست وستين ليضكت البلد فرجع خائباً ، ولم
 يزل منصوراً مؤيداً في حروبه فلظروا لروعية بالعدل لم يفرض عليهم خراجاً ولم
 يطالبهم بشيء الى أن دخلت سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة . فوجه السلطان سليمان
 أسطولا كبيرا لآخذ جزيرة مالطة لانه بعد أخذه جزيرة رودس استأمنه أهلها
 فأمهم ، وخرجوا منها وعمرروا جزيرة مالطة ولحق المسلمين منهم أذى كثير الى
 وقتنا هذا ملكها الله للإسلام آمين

فلما بلغه ذلك ندم على تركهم وأمانهم ووجه اليهم الاسطول سنة اثنتين وسبعين
 وتسعمائة فلما حاصروها أرسلوا الى طرفود يطلبون ممدداً فخرج اليهم في اثني
 عشر سينيّا^(٢) فلما حاصروا بعض قلاعها أصابته رحمة الله كورة^(٣) قيل لم يصبه
 حسماً وإنما أصابه حرها - فنزل من حلقه دم كثير حتى استفرغ فمات ، وقبل
 أصاب جسمها جوفه قطعت أمعاءه فدفنت هناك ، وصبر علي قائد الاسطول
 باقيه وأرسله الى طرابلس ، فدفن بها ، وقبره الآن مشهور بقربة من البحر باراء
 مسجده التي ابقناه بها بنكباء شريقها والشمال . ولما أرسلوه وقم بين أهل الاسطول

(١) السان (٢) السني اسم لوع من السحرة (٣) كورة

خلف أدى الى انكسارهم فأقلعوا عنها ولم يتالوا المراد منها
ولما بلغ الخليفة سليمان ابن سليم الخبر أقام للذكاء وعزم على تجهيز جيش
عزم لها ليرجم المسلمين منها فعاجله داعي الموت

ولاية يحيى باشا

ولما مات طرغود أرسل الى طرابلس الخليفة سليمان والياً من قبله يقال له
يحيى بن أسطول شوانها وتدبير أمرها وأمر الجند الذين بها ، فأقام بها الى سنة
ثلاث وسبعين وتسعة فمات ودفن خارجها بقصر قراقش الارمني ^(١) وهو
[غربي طرابلس] على نحو ستة أميال أو أقل من ذلك

وقتل الجند على أمر البلد فلم يكن لوالها من قبل السلطان تصرف ^(٢) ، واضطرب
أمرها وقصد نظام الملك وكثير المخرج في الرعية فتقلب على غريان رجل يقال له حجاج
سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ومنعها الطاعة. فلما كانت سنة خمس وعشرين وتسعمائة راسلت
خوذة بنت شرومة بن محمد الفاسي زوج المنتصر صاحب قران السكر بدبته
طرابلس أن يقدموا عليها لتعلمهم البلد ووعدهم بالمطاء الخزي إن وصوا اليها ^(٣)
وسبب ذلك أنها كانت تحت ابن عمها المنتصر بن الناصر بن محمد ، وكانت
له روحه أخرى من أهل مرزك ولم يكن له منها سوى ابنة ، وكان له من الموزكية

(١) - سر لال طلاله موحدة وهو من ٩٩٠

كل - كاء - راسل - دارة التي بها القصر - مرش -
(٢) - لى - خمس - ر - الق - لى -

ش - ولاية -
القدوان - ٩٨٢ -

(٣) - وك - ل -

... .. ٩٩٠

عدة أولاد ، وكان أكثر اقامته بمرزك ، وكانت تسكن القصر الاحمر بسبهه ، وكان قصرآ منيعاً ، فداخلها ما داخل النساء من الثيرة فغفلت ذلك ، فوجهوا اليها طائفة ، وافتح أن قدم عليها المنتصر من مرزك ، فسدت أبواب القصر عنه وأحسنت لحاشيتها وقتلته ، فحاصرها ثلاثة أيام فأت كدآ ودفن بجامع الحديد . فلما مات زال ما بها من الحقد وحدثها نفسها بالملك فندمت على مراسلة الترك بالقدوم قدامة كسبية ، وفكرت في نفسها حيلة تستعد بها لهم إن قدموا عليها ، ففاجأها قدومهم بالقرب من موته ، فلما رأتهم قصدت الى حجارة على جبل بمقربة من القصر فألبستها أقبية الرجال ومهائمهم حتى ظنوا أنها رجال ، وانقطعت بهم الارض فراسلواها أن تفي بما وعدت بعد أن سدت للقصر بخلق أبوابه وامتنعت تظن أن ذلك يقبها . فلما أيقنوا أن تلك الحيل حجارة هجموا على القصر فلكوه وأخذوها وعذبوها عذاباً شديداً ثم حرقوها . وتوجهوا الى مرزك بعد أن ملكوا سبهه ، وكان بمرزك الناصر بن المنتصر بن محمد القاسمي وكان أكبر أولاد المنتصر فلما بلغه الخبر وتيقن ألا طاقة له بقتالهم لعدم استعدادهم لهم فرّ بمخزاتته وإخوته ومن تبعه من أهوانه لأرض كلشنه من أرض السودان واستقر بمدينة كلشنه ، وملك للترك البلد وجعلوا حاملا عليها منهم يقال له مامى وأقاموا معه طائفة من الجند ورجعوا قافلين . فلما قفلوا من أرض قران وبلغوا البلد ودخلت سنة تسعين وتسعمائة قام أهل البلد على مامى ومن معه من الجند فقتلوه عن آخرهم^(١) ، ولم يفلت منهم الا طائفة من أولاد علوان كانوا عوناً للجند وأرسلوا الى الناصر بأرض السودان يقدم عليهم وبايعوه واستقر بهم الى سنة ثمان وألف فأت بها مريضاً واشتغل جند البلد^(٢) بما لا ينهيم وجاروا على الرعية يقدم رجل من أهل

(١) كان قتل مامى ومن معه في زمن ولاية حفر شامى ولم يذكره المؤاز وكانت ولايته سنة ٩٩٠ و في زمنه كثرت الحروب والساد وبلغت للسل ، وكثير حور لحد والبال ، ودار عليه الحذسته ١٠١٢ هـ .
(٢) إلى طرابلس

المغرب يقال له يحيى بن يحيى السويدي وأظهر العلم والورع . وفي نفوس الرعية من جور الجند ما الله به عليم

وحكى أن رجلا من الجند كانوا نفوه لأرض الجزائر اذ كانت لجند طرابلس وم الدين افتتحوها . تقدم مع رجل له قدم في الولاية والصق مع الله فاستشارهم على أن يمكث بالبلد ويمشى صحبتة للحج ، فامتنوا عليه وأمروه بإدخاله فادخله ، فلما نزل الركب تاجوراء قتلوه فبلغه الخبر بذلك مع شكاية الرعية جورهم وفسادهم فدعا الله عليهم ، فانتدب لملك يحيى بن يحيى السويدي فدعا الله أن يذيقهم على يديه الخنف

فقام يحيى عليهم سنة ست وتسعين^(١) وبايعه أهل تاجوراء مرساً وخرج ونزل بمسلاته . وكان لسنّاً فصيحاً جواداً مقداماً فأكرمهم أهلها وبايعوه ، وتسامع به الناس فأتاه حاضِر الوطن وبإديه ، فخرج الجند اليه وهو بها فالتقوا بمسلاته فكسر الجند وقتل منهم نحو الالف ، وأكثر من قتلهم أهل بزلين ومن حولهم وقويت نفوس الناس معه ، ودها الجند ومن تابعهم بداهية لم يسمع بمثلا . ثم حشد وقدم تاجوراء ، وانتقل منها وحصر المدينة حصاراً شديداً حتى قارب الاستيلاء عليها فدخله شيخ العرب ابن نوير^(٢) ومن تابعه وقموا عليه ومسكوه ، أمكنوا الجند منه قتلوه سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ، أرسلوا الى السلطان مرد وأخبروه بما فعل ابن نوير ، فكتب لهم في خراج البلد وجعل لهم منه سهماً وفراً وأمر بتعظيمهم حين القدوم لدار الملك بطرابلس ، فلم يزالوا عليها وفيهم بقية من ذلك الى وقتنا هذا . ولم نزل طرابلس سلطوي جندها الامر وطرحهم له شورى بينهم في قضمضع وتعبر شديد والثورة قائمة في كل ناحية

(٢) كان قيما في ريس ولاية مصر دشا وحضر لندية سنة

(٣) ولادور صا من قبة لحدود يعرفون هذا لا .

قَامَ بَعْدَ بِحَيِّ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بَعْدَ الْآلِفِ فِي تَاجُورَاءَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ نَيْلٌ
وَقَامَ بَعْدَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ وَخَلَعَ الْبَيْعَةَ سَنَةَ ثَمَسَ وَأَلْفَ

وَلَايَةُ سَلِيمَانِ دَايٍ

نَمَّ بِإِيمِ الْجَنْدِ رَجُلَانِ مِنْهُمَا يُقَالُ لَهُ سَلِيمَانُ دَايٍ [سَنَةِ ١٠١٢] وَتُسَمَّى الْعَوَامُ
صَفَرُ دَايٍ لِثَوَلِي أَمْرِ الْخَزَانَةِ وَالْخِرَاجِ فَاحْسَنُ السَّيْرِ فِي ذَلِكَ وَتَقَوَّتْ شَوْكَتُهُ
وَقَتْلُ بَعْضِ رُؤَسَاءِ الْجَنْدِ

وَفِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَلْفَ خَلَعَ بِمَعْتَهُ أَهْلُ تَاجُورَاءَ وَبَايَعُوا رَجُلًا
يُقَالُ لَهُ أَوَيْسٌ وَتَبَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بَنُو رُقَيْعَةَ وَزَلُّوا حَوَالِي بِلَدِ تَاجُورَاءَ بِأَهَالِهِمْ
وَخَرَجَ لَهُمْ سَلِيمَانُ دَايٍ بَرًّا وَبَحْرًا وَقَاتَلَهُمْ فَلَمْ يَفِدْ فِيهِمْ شَيْئًا لِقُوَّةِ الْأَعْرَابِ
وَشَجَاعَتِهِمْ فَتَفَقَّ - لِأَرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى خَرَابَ تَاجُورَاءَ - أَنْ وَقَعَتْ دَابَّةٌ لِبَعْضِ
رُؤَسَاءِ بَنِي رُقَيْعَةَ فِي زَرْعٍ لِبَعْضِ أَهْلِ تَاجُورَاءَ قَتَلَهَا وَأَثَارُ أَهْلِ تَاجُورَاءَ - لِبُخْلِهِمْ -
لِبَنِي رُقَيْعَةَ مَخَاصِمَةً أَفْضَتْ إِلَى مَلَائِكَةٍ ، فَارْتَحَلَ عَنْهُمْ بَنُو رُقَيْعَةَ فَدَخَلَ الْجَنْدُ
الْبِلَادَ وَقَتَلُوا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَهَتَكُوا الْحَرِيمَ وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ ، وَزَادَتْ بِذَلِكَ
شَوْكَةُ سَلِيمَانَ دَايٍ فَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْجَوْرِ عَلَى الرِّعْيَةِ وَأَطْلَقَ يَدَ الْجَنْدِ ، وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى ذَلِكَ إِلَى سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَلْفَ فَتَنَّقَتْ نَفْسُهُ لَطَلَبِ الْمَنْصُورِ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ
الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغُلَامِيِّ صَاحِبِ فَرْزَانَ بِالْأَتَمَّةِ فَرَأَسَهُ بِذَلِكَ فَامْتَنَمَ عَلَيْهِ فُوجُهُ إِلَيْهِ
جُنْدًا فَلَمَّا بَلَغَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ جَنَدَ قَوْمِهِ وَاسْتَعَدَّ لِقَائِهِمْ ، فَجَمَعَ عَشْرَةَ آلَافٍ
مُقَاتِلٍ وَلَتَيْهِ بِمَحَلٍّ يُقَالُ لَهُ كَنْيَرٌ ^(١) بَيْنَ أُمِّ الْعَبِيدِ ^(٢) وَالرَّمْلَةِ ^(٣) خَارِجًا عَنْ أَرْضِ
فَرْزَانَ مِنْ حِمَاةِ الشَّهْلِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ قَرْيَةِ الزَّيْفَنِ ^(٤) فَالْتَقَوْا هُنَاكَ وَاقْتَتَلُوا

قتالا شديداً ظهرت فيه شهامة المنصور وشجاعته حتى هزم عسكر سليمان
وأكثر فيهم أهل فزان القتل . ثم ردوا بعد الهزيمة وكسر المنصور وأنخن
بالجراح ، ولما علم عدم سلامته بعث رسولا الى أخيه الطاهر ليفر بالحريم والغزاة
ففر لارض السودان كما أمره ، ومات المنصور من جراحته وقتل أكثر عسكره
واستولوا على أثاث العسكر وسلاحه ، وتوجهوا الى أرض فزان فلكوها وجعلوا
عليها عاملا تركياً يقال له حسين النعال ومكث بها الى سنة اثنتين وعشرين
والث ، وجعلوا معه طائفة من الجند قلم أهل البلد عليهم فقتلوا من آخرهم
واستأصلوهم وراسلوا الطاهر بأرض السودان فقدم عليهم وبايعوه .

ولما رجع جند سليمان من أرض فزان أمر بخراب قرية تاجوراء لما كان يملفه
عنهم . ثم رجع أهل تاجوراء به الشكاية بواسطة الجند للسلطان أحمد ابن
السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن سليم بن سليمان وأخبروه بما فعل
فأشكاه منه ^(٢) وأرسل أسطول شوانيه فدخلت طرابلس سنة ثلاث وعشرين
وألف فاحتال قندها في أخذ سليمان داي فأرسل اليه حتى أتاه داخل السفينة
فصلبه في عل القلعة من السفينة

واختلف فيمن تولى أمره من جهة السلطان يام سليمان داي : قيل للشريف
بانه وقيل بمصدمرج باشا ، ففوق على توليها أمر البلد من جهة السلطان وبصدمرج
- بياه - وحدة مفتوحة بعدها صاد ثم دال مهملة ثم راه ثم ميم وجم - تعب له
وهو اسم القديس بله الترك ، غاب عليه الله - حتى لا يعرف لانه - سبب
تقلبه عليه كثرة مهادنة السلطان بقديد القفال

ولاية شريف باسا

ثم بعد موت سليمان داي بايع الجند رجلاً شريعاً كان من أهل القسطنطينية قدم طرابلس زمن سليمان داي حكيماً يداري المرضى ، ثم انتقل منها الى تونس وانتقل منها الى الجزائر وأقام بها مدة ، ثم أناب الى طرابلس فوجد سليمان داي قتل وكان معه لطافة وغرف فولاه العسكر أمر البلد وبايعوه على ذلك ولم يزل والياً لامرهما وتفريق رزق الجند وضبط الخراج الى سنة خمس وثلاثين والـ الف وقيل الى سنة أربعين والـ الف فقام عليه الجند فلما أحس بذلك أغلق القلعة واستعد لقتلهم بمن معه فيها فكبر عليهم ذلك فاستنزلوه منها بحيلة وذلك أنه كانت له حقيقة بالغة في الشيخ العارف بالله سيدي محمد الصيد اليحيائي نسبة ليحيى بن محمد من بني ربيعة القبيل المشهور بالبلد . وقد كان فاضلاً متلصكاً منقطعاً لله تعالى تارفاً به دالاً عليه ، له كرامات ظاهرة ، كان في ابتداء أمره في ديوان الجند فبعثوه في بعض الخدم الى جهة الشرق ، فلما مرت بقرية القواوير وجد بها رجلاً مهدوياً منجذباً فلحقه فانتقل عن حالته وتوجه بكليته الى الله تعالى . توفي رحمه الله تعالى لست بقين من رمضان سنة خمسين والـ الف . فألبس الجند بعضهم شبه الشيخ واستنزلوه عن إذن للشيخ فامتنع الا أن يرى الشيخ فلما رأى من ألبس شبهه لم يشك في أنه هو ، فألقى السلم ونزل اليه قطعوه قبل أن يصل الارض . فسبحان من لا يحول ملكه ولا يزول

ولاية رمضان داي

ثم بعد موته بايع الجند رجلاً منهم يقال له رمضان داي يدبر أمرهم ، وكان ضعيف النكاية وبذلك قوت شوكة الاغراب حتى أرادوا أهل البلد على الاثالة

وكانوا يأخذون اللحم من المجزرة اذ كانت خارج باب هوارة من جهة الغرب ،
وفي أيامه قدم محمد باشا الساقلي - نسبة لساقس وهي جزيرة مشهورة
من جزر الروم ومنها نجاب المستكى البلدي وهي على دين النصرانية - نوباً في
بعض سفن النصارى فحضر مجلس أخذ المال بالحصباء خارج باب هوارة فأخبره
الآخذ أن ملك البلاد يصير إليه فأعطاها فأخبره بذلك فصجب في نفسه من ذلك
وهو على دين النصرانية وهي قضية اتفاقية كتضية عمرو بن العاص رضى الله عنه
حين قدم الاسكندرية في جاهليته مع بعض أساقفة النصارى بسبب معروف
كان صنعه فيه عمرو لما قسم الشام تلجرا ، وكان عليه رعي الابل ، وكان الاسقف
من العباد فأصابه العطش واستدّ به ، فمرّ بعمرو فاستسقاء فسقاه ، ثم نام بأزائه
فجاءته حية لتنهشه فقتلها عمرو دونه ، فلما أفاق وشاهدها سأل عمراً عن ذلك
فأخبره الخبر ، فقال كم دية الرجل عندكم مشر العرب ؟ فقال مائة بعير ، فقال كم
يساوي البعير عندكم ؟ فقال عشرة دنانير ، فقال هل لك أن تقدم معي الاسكندرية
فأعطيك ديتين لأحيالك لي مرتين ؟ فأجابه عمرو إلى ذلك ، وقسم على أصحابه
فأخبرهم بذلك ووعدهم إن انتظروه إلى قدومه أعطاهم إحدى الديتين ، فأحانوه
إلى ذلك وانتقل معه حتى وصل الاسكندرية . فبينما هو بها ذواق مجلساً يلعب
فيه أولاد الملوك مكرة يترامونها بينهم فن خرجت من كمه تولى أمر مصر فرموها
بمحضر عمرو فأصابته كه نخرجت منه فتمحبوا من ذلك ، فأعادوها فأصابته ،
فكان أن تولاهما عمرو في خلافة عمر رضي الله عنها ففتحها وكتب له الهدى عليها
ثم انتقل محمد باشا الى الجزائر وهو على دين النصرانية فأقام بها ثم أسلم ،
وعمر شينيا واشتغل بنزو أرض المدوة ، ثم قدم بشينيه على طرابلس وأحب
النحول في جندھا فأنى رمضان المذکور وأعلمه أنه يجب الدخول في جنده فزبه
في ديوان رؤساء السفن فنزا أرض المدوة ، أصاب غنائم . ثم تافت نفسه لمصهرة

رمضان فقد له على ابنته منّا ودخل بها
وكان الغالب على دولة رمضان امرأة يقال لها مريم بنت فوز الشبلية لنفوذ
كبتها عند الاعراب الذالين على أمر البلد، وهي التي تتوسط بينهم وبين الجند
بالخير، فلذلك عزت كلمتها وارتفع كبرها في البلد حتى كان الديوان يأتيها لبيتها
وكانت تحت بعض رؤساء الجند

فلما رأى محمد سقلى ذلك وضعف رمضان وخوره راوده على تسليم الامر
اليه فأجابه إلى ذلك، ودير حيلة في ذلك خشية ألا يرضى الجند، فأمره أن
يخرج غازياً وأن يعلم طائفته بذلك ويدخل ليلاً ويستأذن في دخول القلعة، ففعل
ودخل البلد ليلاً واستأذن في المدخول فأبى عليه الجند المرتب بها للحراسة حتى
يستأذنوا له، فاستأذنوا رمضان فأذن في دخوله فدخل بمن معه، فلما استتموا
بالدخول نطش بمن بالقلعة من الجند، واستولى على الخزانة وأصبح يباعه الناس

ولاية محمد باشا الساكسلي

فلما تمت البيعة وظف على دور البلد في كل شهر شيئاً لضعف الخزانة، وأجرى
بالباب مكاً على الخارج من المدينة والداخل اليها، وكان عدة ما يأخذ من استلام
الماجن كل ستة ألفين وخمسمائة ريال وقدّر على الشجر من النخل والزيتون
وظيفاً قبلها يعطونه في كل سنة

حكى من يوثق بخبره قل حدثت بمن أدرك ذلك أنه كان يأخذ على النخلة
الواحدة بيضة، وكانت جباية ذلك عند تمام السنة

وكان هناك الساكسلي علجاً لبعض الجند وقيل للشريف داي التي تقدم ذكره
فاستعمله قائداً بساحل آل حامد لأخذ العشر وما فرضه على الشجر، وكان

اكتسب من أخلاق العرب وشجاعتهم فظهرت منه نجابة ، وكان محمد المذكور أراد أن يبعث يريم بنت فوز ، فرض زوجها فأتاه يموه واستصحب معه دواء مسموماً ودفعه له ، فلما تناوله خرج محمد من عنده فما بقي الا يسيراً حتى قضى نحبه ، ولما خرجت مريم من العدة خطبها قيل لنفسه وهي رواية الاكثر ، وقيل لبعض عالجيه وأمر بدخولها للقلعة فعُي لها بيت ، ورفضت ما كان بيدها له ، فلما استقرت بها أمرها قتلته واستولى على ما بيدها

ثم دبر مع أحمد بن ربيعة حيلة في قمع محاربي الأعراب فأشار عليه بترتيب جند بري وأن يركبهم الخيل ، فرتب جنماً وأركبهم الخيل وولى قيادة جيشهم صهان الساكلى لما ظهر منه من نجابة وشجاعة وصار يفز وأهاليهم يأخذهم ، ويحتال على رؤسائهم فيأخذهم بالأمان فيقتلهم ، حتى كسر شوكتهم وضرب الخراج على من استضعفه ودان له منهم

ولم يزل هذا دأبه بهم^(١) الى أن دخلت سنة تسع وخسين وألف ، فأتى في ذي القعدة ليلة الجمعة ليلتين خلطتا منه وقيل سنة ستين ألف والاول أصح . وكانت ولايته سنة أربعين وألف وقبلاً سنة اثنتين وأربعين وهي رواية الاكثر وكان موته يوم سحر سحق له . . . ضم في تفاعله وأعطاه إياها طبيب فرنجي كان أسيراً عنده . كما تدعى تدان . . . لما أكل التفاحة شده . . . الألم وصاح بخارن داره رمضان حتى أحضره بين يديه فلم يجمع منه كلمة سوى لفظة « أوغلم أولم » ومات ، ومعنى هذه اللفظة التركية يا ولدي مت

ولما مات أغلق رمضان المذكور دونه باب الدار ولم يدع أحداً من العلمان الحاضرين يخرج إلا غلاماً له يقال له محمد أر نورث ، وأوصاهم بعدم الصياح وألا يخبروا أحداً من الخارج ، ونزل فأرسل خلف محمود ككيخية

فخضر فأخبره بموت الباشا واستغفبه عن وجه الرأي في ذلك ، فأجاب محمود :
 الرأي عندي أن تلي الأمر أنت وأبايكم على ذلك وأنا بمحلى ، وعلى ضبط البلاد
 أحسن مما كانت في مدته ، ولا أدم مشوشاً عليك بشيء . فقال لا طاقة لي بهذا
 ولا آتحمّل هذا الخطب العظيم ، ولرأي أن تتولى أنت مكانه إذ كذلك القانون ،
 فقال محمود لا أفضل . وكل هذا وليس معهم إلا غلامان أو ثلاثة لهما ، فلما نظارحا
 الأمر بينهما وأباه كل منهما قال رمضان : كان الباشا يقول في حياته : سمعت من
 هذا الأمر وكبر سني ومات ابني وأريد أن أسلم لعثمان باي وأستريح ، وكان
 ابنه مات ليلة السابع والعشرين من رمضان من سنة موته ، فلم يكن بينهما إلا
 نحو خمسة والأربعين يوماً ، هكذا سمعت منه ، فلما سمع ذلك محمود كيخية نهض لنداء
 عثمان باي لذلك الأمر ، واستصحب معه محمد أر نورت تابع رمضان خازن دار ،
 فلما أتيا داره وصاحا به أشرف عليهما وسأل ما الخبر ؟ فأخبروه فامتنع قليلا ،
 فأقسما له ، فلما تحقق نزل وسار معهما إلى القلعة ، ففتح لهم رمضان خوخة الباب
 وأدخلاه وحده ، ومنعوا الأربعة نفر الذين أتوا معه من الدخول وأغلقوا الباب
 دونهم ، فلما استقر بهم المجلس قال لرمضان : قول الأمر وأنا خادمك كما كنت
 مع سيدنا لأنني أعرف محبة أهل البلد لكم ، وكذا رعيتهما وحاضرها وباديها ،
 وأعلم ثناءهم الخبير عليكم ، فامتنع وقال لا طاقة لي بهذا الخطب ، فرغبه عثمان
 ومحمود في هذا الأمر كثيرا وتكلموا له بشهيد البلد وضبط خراجها وجندوها
 وحالفاه على ذلك ، فأبى عليهما وقال : سمعت من الباشا في حياته يريد تسليم
 الأمر إليك

ولاية عثمان باشا

فأخذ محمود كيخية وأجلسه على الكرسي وبايعه ، وتبعه على ذلك رمضان

الخازن ، ثم أرسلوا خلف مصطفى شلي وأحضره وأخبروه الخبر فرضي وباع وأرسلوا الى محمد باي فأحضره فرضى وباع ، وجعلوا يصيحون بأهل الحصار فرداً فرداً وكل من أتى أخذوا يبعثه حتى باع أهل القلعة كلهم ، واشتغل بمسد ذلك بالسكتب للعمال وأهل الطاعة يخبرهم بموت محمد وتولييه ويهنئهم . فلما أصبح فتح القلعة والمدينة وأمر المنادي بالنداء للأول بالرحمة ، ولثاني بالنصر . فلما معم أهل البلد ذلك دخلوا فبايعوا كلهم ولم يختلف عليه أحد من أهل البلد والمسكر فأقبلت الرعية لبيعة أفواجا ، وفرق في المسكر لكل عشرة ريالات ثم أخرج محمد باشا ودفنه بازاء تربة رمضان داي على السكة النافذة للبحر من شرق المدينة ، وبنى عليه بناية عظيمة ووقف عليه أوقافا ، وغرس في التربة غرسة كرم ألبست المحل أنسا وبهاء ، وأسقط عن دور البلد الوظيف القوي كان وضعه عليها محمد باشا تؤديه كل سنة للحراسة . وأسقط عنها وظيف القضاة الذين كانوا يأخذونه من الميت

كان القضاة إذا مات الميت أرسلوا لوارثه وطالبوه بدفع سدس ماله ، ومموا ذلك فريضة ، وهو ظلم وجور لم يقل به مسلم ولا مله من الملل إلا ما حكى بعض الاخباريين عن فرعون في ابتداء أمره من أخذه مكساً على الميت ، فإن عنوا بالفريضة فريضة فرعون فالاسلام نسخ ما قبله ، على أن ذلك لم يكن شريعة وإنما هو ظلم ، وإن عنوا أنها فريضة اسلامية واعتقدوا حلها فهم كفار ملحدون ، إذ الاجماع والسكتب والسنة على حرمة مال المسلم ودمه بغير حق شرعي ، أما للسكتب فقد قل تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » عطفاً على ما قبله من تعيين حدود الله فهو منها والآية محكمة ، وأما السنة فحديث الصحيح : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » والاجماع على ذلك . كانوا من حرصهم على هذا السحت يؤتمرون على ،^{١٠} جميع ما خلفه من عقار وغيره

بأعلى من ويأخذون سدسه ، وزيادة فوق ذلك ، فحمد أهل البلد على ذلك
وأثموا عليه الجليل

ثم راسل السلطان محمداً الرابع في طلب الإمارة فكتب إليه السلطان بذلك
وولاه أمر طرابلس وعملها وعمارة السفن والغزو في البحر فنظم من الكفار سفناً
كثيرة وأموالاً غزيرة ، وكان جماعاً للاموال بكل وجه أمكن واستمر على ذلك ،
وفي كل سنتين يحمده له السلطان تشريعاً وكما جاءه رسول من قبل السلطان
أحسن إليه الاحسان الكلي

فلما تمكن اشتد ظلمه ومنع التجار المسافرين لارض فزان من التجارة في
النحاس والخرز والكاغد ، وفادى ألا يتجر بذلك أحد غيره ، وحجر على الناس
شراء السلع المهمة للقاعدة من البحر ، وأقم رجلاً لشرائها ، ودفع لرجل مالا
يشترى كل سلعة تأتي من بلاد النصارى أو غيرها ، ولا يستطيع أحد أن يشتري
سلعة من أربابها غيره وهو يبيع لأهل السوق ، فبذلك ضعف تجار أهل البلد
والسافرون لارض فزان ، وضعف الجالبون حيث لم يصادفوا ربحاً بسبب
الحجر عليهم

قال حسين بن أحمد البهلول فيما كتب ومن خطه نقلت : كان ذا حزم وعزم
وشجاعة ، طالت دولته واشتهر خبره في مشارق الارض ومغاربها ، وكان قبل
ولايته وهو قائد الجيش عند محمد باشا له فتكات في مغازيه وأحواله قل أن توجد
في الاكثر من أمثاله ، وكان شديد العزم في غزوه على الاعراب ، وربما بقي
الستة الايام والسبعة لم يترجل عن فرسه إلا لضرورة ليلاً ولا نهارة ، وربما علق
على الفرس اللطيف وركب فرساً آخر غيره

وكان في أيام محمد باشا خلع يميته جبر بن موسى التاورغي ولم يدخل يدناً
في الطاعة واجتمعت عليه قلوب أهل فايرغاه لكرم كان فيه لم يسمع بمثله الاحكام
وأجبه الأعراب

يحكى أنه نحر في حيد أربعين جزوراً وثلاثمائة شاة، ومدحه الشراء .
 فوجه محمد باشا اليه عثمان بك في جند فحصره بثاور خاه بلده ، وهو بلد وخيم له
 حتى شديدة الحر على مسافة ست ساعات من مصراته أو أزيد بقليل ، وبه عين
 ماء حنبل يشبه النيل مأواها في الغزارة ومنه تنفجر الأنهار والجداول الجارية في
 البلد لسقي النخل ، وبها من شجر النخل وضروب أنواعه ما لا يحصى كثرة ،
 وأرضها سبخة ينقلب بها طعم الماء الى الملوحة فاذا ركد تمر . صعبة المسالك لا يكاد
 يهتدي لمنزلها الخبير من صعوبة ذلك ، فحصره بها ودخلها وقطع نخيل بعض
 جهاتها ، فالتقى الفريقان فوقت المزيمة في جند عمان ، فلما رأى ذلك ترجل عن
 فرسه وأسند ظهره الى نخلة واختلط سيفه وأقسم لا يزول من محله الا أن تكون
 الكرة عليهم أو يموت ، وصاح بالجند وهو يحرضهم على التبات ويقتل القوم في
 أعينهم ويقول : اثبتوا وأنا أكنيكم حتى رد عليه الجند ، فوقت المزيمة على جبر وانهمز
 بمن معه وخرج من البلد واستولى عثمان على حريمه وبعض أولاده ، فاستصحب
 الأولاد والحريم حتى نزل مصراته فترك الحريم بها وقتل أولاده بمحل السوق
 القديم بالبلد بقرية أولاد شوشان ، وهي قرية صغيرة غربي مدفن الشيخ زروق
 . دفنوا بموضع يقال له مسيد بن دخان . يم ويمين مهمله بعدها مشاء تحته ودال
 مهمله آخر الحروف . خارج البلد بنحو ميل عنها لجهة الشمال ، ولم يتركهم
 يدفنون بمقابر المسلمين

قال وكان مؤيداً بالنصر والظفر ، ما توجه لناحية إلا ظفر بها ، وكلت في
 بمداد جند محمد باشا وصهره رمضان

وكان أهل فزان قتلوا حقيقاً النعال كما ذكرنا سنة اثنتين وعشرين ألف
 وبايعوا الطاهر ولم يزل بها . متدل الحال الى سنة اثنتين وثلاثين ألف فظفي
 الطاهر ونجبر وزاد في الخراج على الخرماني أهل وادي الآجل^(١) وهو واد متسع

(١) من الشيخ قاي في حيا به على ربيع الحاد . وم . من الـ ربرودن لـ مال

كثير النخل وبه من شجر العنباء كثيرة، وعرضه نحو الثمانية عشر ميلا، تكتنفه من جهة الغرب رمال، ومن القبلة والشرق جبال شواحق، وفيه مراعق الابل قل أن توجد، وأهله يسمون من الآبار، وماؤه عذب فرات، وهو اود مخصب في الزرع والخمر وكل لقواكه، وأهله من الشمال الخرماني، ومن الجنوب طائفة من العرب يسمون الحجاج واليه يأوى التوارق، وأكثر أهلها بيض، وبالمة التي غربية قطع ماء يكتنفها الرمل من كل جهة وهو ملح أجاج أشد ملوحة من البحر وتنته يشبهه، ولا يعلم له عمق، وقد عرف والرمال تنهال فيه ولم يظهر لها فيه أثر وأعظم تلك القطع القطعة المسماة بقبر عون^(١) يسكن حولها قوم من أهل الوادي يسميهم أهل تلك البلاد القواد لاصطيادهم من ذلك البحر ديدانا طوالا حرا تشبه القود الكبير وأكثر ما يمكن اصطياده زمن الربيع والخريف ويقال في الصيف، ولا يمكن اصطياده في الشتاء لصحوبة البحر، وهو مهمل نافع جدا يخرج للصفا، وهي من أطيب البلاد هواؤها لا أرض عندهم تزرع لاستيلاء الرمل عليها ولهم غرس نخل بجانب البحر، وبارائه أحساء ماء عذب لا نظير له، ويأتي لتلك البحر من به حلة فيغتسل به فيدأ بحول الله وقوته كائنة ما كانت علته، وماؤه ساخن، وأهل تلك النواحي يستشفون به، وهو على سيرة نصف يوم من الوادي

والقطعة الأخرى تسمى مدرة وهي مثل الأولى في التتوة والملوحة، وليس بها من الديدان شيء، ويكتنفها من كل جهة النخل، وبها أنواع عجبية ونمرتها تنبأ حاد الطيب، الباقورة منه تكون دأخر الخريف وماقيه يكون في الشتاء،

أنفسهم بالعودة وهي السنة من إنث الخليل لاني لا تقدر على الكر و الفر ، كما أن المحصور كذلك ، وعن المدد بالهر وهو الصغير من ذكور الخليل قوته على الكر والفر ، فهم عبد الله أنه أتمام مدد فأخبر محمد بن جهيم بذلك فأفرج عليهم الحصار وانتقل عنهم ، وفر أمامهم متقلباً في أرض فزان إذا دخل أرضاً دخلوا عليه فيقاتلهم حتى سُم الجيم من ذلك

فحضر مرابطو فزان من كل قطر^(١) واعتقدوا بينهم صلحاً على أن يكفوا عن بعضهم ويقفوا عن القتال إلى أن تراجعوا محمد باشا فواجه سيدي علي الحضيري المعداني اللقيبه الشهير وأخوه كلاله سيدي حامد الحضيري وجعلوا صلحاً بينهم على أن يخرج الترك من أرض فزان ويدعوها بيد صاحبها ، ويؤتي اتاوة كل سنة أربعة آلاف مثقال ذهباً : ألفين منها تبرأ وألفين يهبطون قيمتها عبيداً وإماء ، وجعلوا بمن كل عبد ذكر خمسة وعشرين مثقالاً ، ومن الأمة ثلاثين مثقالاً ، ومن الخصى ثمانين ، وتحمّلوا بنفقة الرقيق ، وإن من مات منهم عليهم إلى أن يبلتوا سوكنة ، ومنها إلى المدينة على السلطان ، وكراه رواجل الرقيق على السلطان صاحب طرابلس وكل ما ذكرنا للخزاة طرابلس الـسكر ثلاث عشرة مثقالاً وثلاثاً ذهباً ، لكعبة دا سكة مشقيا لا ثلثا لسعي السوبة إلى أمرها^(٢) ثلاثاً ثلاثين مثقالاً وثلاثاً وخمسة ، وافقه الأمر بينهم على ذلك ، وبعث محمد باشا لجندته بالانتقال إن التزم محمد بن جهيم بذلك . فله بلغ محمد باقر الشيرخان التزم بذلك وسلم له الجند في بلده . وإنما ذكر ذلك لأنه هنا مع ما بهاء كان محلها عند ذكر محمد باشا لما اشتهر من أمر مير حيدر البرقي عثمان ، وذكره فله يظن أنها كانت على يديه ، ولم أقف على من ذكره ، فلهذا ذكرته على يديه ، ولم ير محمد بن جهيم متولياً أرضه إلى أن دخلت سنة أربع وستين فنفوا

و تولى ابنه جيم موضعه بعهد منه

قل حسين بن أحمد فيما كتب في شأنه : كان عثمان هذا داهية حازماً له من الرأي والتدبير وكتان السر ما لم يكن لغيره ، كان اذا ورد عليه كتاب قرأه بنفسه ثم وضعه في جيبه ، واذا أمر بكتاب كتب ثم عرض عليه قرأه بحيث لا يستطيع أحد الزيادة عليه ، وكلن ذامر وخداع لا يقرب في مؤمن إلا ولا ذمة ولما عقدت له البيعة رآه بعض الاعراب مشرفاً من أعلى برج القلعة فقال : الآن استراحت الاعراب والطمأنات وحق لها السرور حيث سجن هذا الرجل نفسه ، قتل من جمعه : الرجال كثير غيره يقومون مقامه . فقال : ما أظن أحداً يقوم مقامه ، هيات هيات أن يكون أحد مثله

ولما كان في خدمة محمد باشا كان أحمد بن عبد الهادي صاحب أوجلة ^(١) له نحو العشرين راميًا بالبنشق أتى بهم من مصر ملك بهم الجبل الأخضر كله ودان له بذلك أهله ، فأتى عبد الله بن سيدي أحمد بن حمود عثمان وكانت بينهما صداقة وأخبره بذلك وهون عليه أمر أوجلة والجبل ، فعرض ذلك على محمد باشا وطلب منه الاذن فاذن له في ذلك ، فخرج بطائفة من الجنود معه في البر وأمدّه محمد باشا بطائفة أخرى من البحر . فلما بلغ عثمان باي أوجلة خرج اليه أحمد بن عبد الهادي وجنده وأهل البلد في قوة عظيمة لا يقدر عليها ، فلما رأى ذلك

(١) - قوله - واحد - هو سيدي - عه من الخوف والفرق من شعاري وطولها من الشرق الى الغرب يوم مريه وسقطت من المدينة - يبقى منه الآن - - ولوحه اسم لسلالة - واسم المدينة اوزاده - وسكانها يسمونه القريفة . انهم تنصروا من الدين لراية ميث
ومعهم عبد الله بن سعد بن أبي رباح - محمد بن عبد الله الذي صلى الله عليه وسلم ارضعت امه سيدنا عثمان
هو احمد لأمه . وولاه مصر سنة ٢٥ هـ فخرج معه على يده القريفة وكان تحتها عطيا كان سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال ذهب ، وسهم الراجل ألف مثقال ، قل في اسد العانة : توفي بسفلاق وقبل بالقريفة سنة ٣٦ هـ من سنة ٢٧ هـ

ولباسه مدد لا يتكبر في وجوده بل يوجه لدهم تدبروا هذه الرواية صيرم عن كبيرهم منذ احيال

ذهب الى الخديعة على عادته ، فظهر لهم الاسف والتنم على تعبهم اليها ، وقل لوعلت
أن أوجه هكنا بليدة في صحراء ليس لها ضياع قوم يساكنها ولا كثرة نخل
ولا مياه ولا غير ما لما كنت قدمت اليها ، ولا جبرت هؤلاء المساكين ، والله
ما بي الا ذلك ، وأما أنا فلا يهمني التعب لأن خادم السلطان معه قنك ، وجمل
يتأسف ويتأوه ويظهر للتنم على ما فعله مع هؤلاء الفقراء المساكين المنقطعين
في هذه الصحراء ، حتى لم يشك أحد منهم في ندمه

وأخذ يقول لم : ضعوا سلاحكم أيها الفقراء ^(١) وأريحوا أنفسكم ، واجعلونا
في حل مما نالكم بقدمنا عليكم ، وإنا ان شاء الله أستريح يومين هنا وأرنحل
عنكم ولن تراهوا بعد اليوم إن شاء الله ، فرجعوا الى بلادهم ووضعوا سلاحهم
واطأوا ، ولم يبق في قلب أحد منهم شك أنه نادى على صفيحه . فلما كان الغداة أتاه
كبراؤهم وسألوه أن يأخذوه من البلد شيئاً يعوض عنه ما صرف على جنده ،
فقال : الأمير فني عنكم لا يطعم فيكم ، وإنا ان شاء الله أمضي اليه وأخبره بما نالكم
غير أني أطلب منكم أن تجعلوه في حل من فزعكم وروعكم بسبب قدمنا عليكم
ثم التفت الى الشيخ وقل : يا أحمد يا مسكين استوص هؤلاء المساكين خيراً
وأما أنا فلا أطعم فيكم ، ثم سأله أن ير كوه يدخل البلد يصلي الجمعة ، وعلل
له ذلك بأن فل أراه وأخبر الأمير بما دخلوا وخارجا ، وانقطاعها في الصحراء
وقلة تخيلها وعمارتها وحلها ، لانه معهم بها وربما ظن أنها من امهات الصباغ ،
وليس الخبز كالعيان ، فاجابوه : حياً وكرامة داخل ، فدخل وصلى بها الجمعة
وادخل معه بعض أصحابه ، وأمر الباقين بالاحداق ، فأحدقوا . فلما سئم
أصحابه بالدخول وحلس شكى اليه أهل البلد حالهم مع تضيدهم وظلمه لهم ، وأخذه
أموالهم ، فقتض عليه وسخنه وجعل يقتسم بخار آبائهم يسأب أموالهم ويسخيمهم ويسجن

من النساء كل من لها مال حتى تؤديه، ويبلغ في نهب أموالهم حتى نهب أقراب الصبيان من آذانهم وهي لا يزيد وزن الواحد منها على مثقال، ولم يترك فيها ذهباً ولا فضة إلا أخذه، وجمع ما فيها من رقيق، وقيد الشيخ أحمد وآتى به وبسائه وحريره وبنيه وأخوته ومن له به تبم الى حضرة محمد باشا. وكان ما جمعه منها من فضة شيئاً كثيراً فضرب ذلك محمد باشا سكة زنة كل قرميل نصف درهم وأجراه في الصرف بأربعة طرائش، واحتمرت تلك السكة بطرابلس الى أن ضرب خليل سكة، وكانت لم تستمر في غير طرابلس وعملها من البلدان، وكان له من الرأي وكمال السر ما لم يكن لغيره، وكان اذا أتاه كتاب لم يأمن عليه كاتباً

قل البهلول: ومن عظيم ظلمه الفاحش انه كان اذا باع أحد الشركاء عقارا ولو جزأ لا يتجزأ أغرم البائع وغير البائع مكس العقار كله ولو بيع قيراط واحد أخذ صاحب المكس كله بمن باع ومن لم يبيع، وربما كان من لم يبيع يقبض أو أرملة فظلمهم بأخذ المكس، وهذا شيء لم يسمع به في دولة من الملل، فلذلك كان المكس أولاً ثلاثة من مائة فترقى الى أن بلغ مكس العبد عشرين منه وأكثر، وجعل على مطلق العبد القادم من فزان ريالاً ونمناً، ومجي ذلك غفران وان كان لا آتي به لم يسد له إلا هو، أو كان ضعيفاً، ولم يزل يترقى المكس بسبب ذلك الى أن بلغ استلزام البائعين أربعة وعشرين ألفاً بعد أن كان ألفي ريال وخمسة

وكان جباراً على الرعية لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة، زاد في الخراج على القانون القديم شيئاً كثيراً، وسلط عليهم القواد ولم يقبل منهم شكوى، فلان كثر عليه اليوم قل: ان القواد استلزموا بكذا فهل لكم أن تتحملوا بذلك ولا أخرج لكم قائدا فيتحملون بذلك لفرض القواد وسماع قولهم في الاهالي وعدم سماع شكوي الاهالي فيهم. فبذلك لزم البلد الذي كان وظيفه أربعة آلاف عشرة

آلاف: أربعة في الخراج المعهود وستة استلزام القوادح حتى أضرب الرعية وأجلهم وشقت شملهم ، ومن فرمتهم لم يتعرض له ولم يُرضه بشيء ، ومن بقي منهم يفرمه ما لزم البلد كله ، اذ عنده ما ذكر عليهم بدفته آية محكمة لا يجوز عليها الفسخ ، حتى أنه يوجد بدفته تونس من الطرابلسيين المؤدين للخراج شيء كثير

وكان إذا أتاه شيخ كبير هرم لا يستطيع خدمة ولا مال له ولا ولد يطلب
إزالة ما فرضه عليه أزمه ، ولم يقبل منه في ذلك . وكانت يأتيه أهل القرى
ويتحملون باستئجار القواد ، فإذا دفعوا ذلك أهلهم عامتهم بأعهم من قائد آخر
وسلطه عليهم ، ولا يقبل منهم فيه قولاً ولا حجة ، وكان ما فرضه من قبله من
العشور على أهل الفلاحة ومن أجرى عليهم الخراج مضبوطاً ، على كل بلد
قدر معلوم يأخذون ذلك بمكيال مراد لا يزيدون شيئاً ولا ينقصون من ذلك .
فجعل هو كل سنة يزيد في المكيال ويرسل لكل بلد كيلاً يكيلون به الوظيفة
وكل سنة يزيد المكيال حتى بلغ كيله ثلاث كيلات بالمرادي ، واحتمل في زيادة
الخراج عليهم من حمة العشر ليضف أهل الاسلام ويهدم أكنه ، ففرض عليهم
المطيرة^(١) زيادة على لعشر وع ، بها كل أهل البلد من عليه ضريبة الخراج
ومن لم تكن عليه من أحمي وغيره . وجعل هذه المطيرة في القديس تعمل السكة^(٢)
القديمة ، وربى أعطى لرجل في المفروض الذي زعم أنه عشر جميع ما بيده
وبنى هو وعياله يسأون الناس ، حتى أضر بالخلق ضرر الشديدي

(١) المدعى عليه لا يثبت له حق الرجوع إلى المدعى عليه في المدعى عليه

(٢) الب : في قوله "وكانت له" أي كانت له

[illegible][illegible]

سید محمد علی شریعتی

ولم يول من حاشيته متأصلاً في الاسلام منصباً ، وانما يؤلى المناصب : مثل قيادة الجيش ومنصب الكاهية أحداث العهد بالاسلام : ولى قيادة الجيش ابن أخته رجب بك ، وولى الكاهية أولا محمد بن أخته ، ثم مات بالطاعون فأقام بعده ابن بنت أخيه سليمان ، وكان قدم عليه أبناء ابن أخيه ومم على دين النصرانية فختنهم^(١) كرها وقيدهم على البلدان فظلموا ظلماً شديداً ولم يستطع أحد أن يشكهم ، وتعدى ظلمهم الى أن أحبوا سنة مخلوق بن طسم ، فكان أحدهم اذا زفت عروس الى بعلها بدأ بها ظلاً واقتضى بكارتها ثم يتركها لزوجها . واذا أخبر بامرأة جميلة في بلده بقي هو به فقد أرسل اليها وأتى بها كرهاً وفعل بها ما أراد ، ولا يستطيع زوجها ولا غيره دفعاً ولا منماً ، ومن أراد الشكوى منع الدخول الى الأمير هناك ، وهذا شيء لم نسمع بمثله الا هن مخلوق الاكبر ابن طسم الحميري فقد ذكر المؤرخون أن قبيلتي طسم وجديس - وكافا أخوين - لما كثر عددهم أجمع رأيهم على أن يجعلوا ملكاً منهم يرجعون اليه في مهمة أمرهم ففعلوا عليهم مخلوقاً واتخذ قبيله أعواناً وحاشية - وه - بزل يأخذ من جديس الاتاوة ويقوي بها قومه ويزيد في الظلم الى أن وقع لهزيمة بنت مازن الجديسية واقعة ، وذلك أنها كانت نحت ابن هم لها ولها منه ابن طلقها قبل قطامه ، فلما تم قطامه أراد أخذه منها فأبى عليه ذلك فخاكمها الى الملك مخلوق ، فلما حضرت بين يديه قالت أصليح لله الملك إن هذا الولد حملته نساء ووضعته دفناً ، وأرضعته شفماً ، ولم أبل منه نفماً . فلما اشتئت أدصاه وحزن انفصاليه أراد أخذه مني كرها ليركني برهاً - أي ذاهبة العقل - . وقل الرجل أيها الملك أخفت مني النهر كلالاً ، ولم تتلني طائلاً ، إلا ولأجبعه ، فأفعل ما أنت فعل : فأمر بزوجي فبيع وأعطى المرأة عشر ثمنه . باع المرأة وأعطى للرجل خمس ثمنها واسترق الولد ووضعته في جملة غلمانه ،

فأنشدت هزيلة أبياتاً :

أتينا أخاطم ليحكم بيننا فأخذ حكاً في هزيلة ظالماً
لعمرى لقد حكمت لا متورعاً ولا فهما عند الحكومة ظالماً
ندست ولم أقدر على متزحزح وأصبح زوجي عار الرأي نادماً

فلما بلغت عملياً الايات أقسم ألا تدخل امرأة على رجل في جديس إلا أن
يبدأ بها قبل زوجها ، فان كانت بكرأ افترعها وفض بكارتها وبعث بها الى زوجها
وإلا أسكها ثلاثة أيام ، وصبيحة السخول يسلم الولي الولية ويحضرها بين يدي
السلطان ويقف على رأسه ليعلم من يحضرها أنه الولي زيادة في الشكال لهم ، ولم
يزل على هذه الحالة الى أن تزوجت سعدى بنت غفار أخت الأسود بن غفار ابن
عصا وكانت يقال لها الشمس لفرط حسننها ، فلما سمع عملياً بذلك أرسل اليها
قينات زيادة في التعظيم ، وكانت تظن أن فعله ذلك بعامة جديس لا بخصوصهم
فأحضرها بن يديه فافترعها وكانت تزعم أنه زوجها فلما فض بكارتها أمرها
بالحاق بزوجها ، وقالت ألت زوجي فقال بلى أنا الملك عملياً ، فظلمته وشقت
ثيابها وخرجت على أخيها وقومها وهم على باب الملك فيظنون هل وحيها بكرأ
أولاً ، ويقشرون في شأن الولية وما هم الا لائق بها ، ففاجأهم أن خرجت عليهم
ثيابها مشقوفة ودمها على فخذها وأنشدت

لا أحد أدخل من جديس أهكداً يفعل بالعروس
يرضي بهدياً لقومي حم أهدي وقد أعطى وسبق المهر
لأخذة الموتى للعروس أجعل مما حل بالعروس

فريأخذ فيها ذلك ، فلما استقرت بالبيت أنشدت لها قصيدة ، هي هذه :

أجمل أن يوتي على فتياتك يا أمه . حل فيك عدد . عمل
نمشي سعاد في المصاه شريفاً صفا . قد زفت عده الى عمل

فإن أنتم لم تفضّبوا بعد هذه
ودونكم طيب العروس فاتما
فلو أننا كنا رجالا وكنتم
قتبحاً وتبيكاً للفني ليس دافعا
فوتوا كراماً واصبروا لعدوكم
ولا غلوا ظهرها ونحملوا
فأبين خير من مقام على أذى
ولا تميز عواقبي من الحرب إياها
ويهلك فيها كل نكس موا كل

فأخذتهم الحال وشق أخوها الاسود ثيابه حنقا وساعده قومه فيها أراد ،
فندروا بطم بعد أن حشتم سعاد على ذلك ولم يفلت منهم الا رباح بن زيد
الطوسي لحق بحسان من تبع مستغيثاً فأغاثه وظفر بمجديس وقصتهم مشهورة
وزاد ذلك الأمر حتى اشتغل به أكثر قواده ما رأوا تعاميه على ذلك حتى
لعدوه الى الفاحشة اللوطية . فقد ذكر البهلول أن أحد قواده بساحل آل حامد
جمع الرعية لخدمة بستان له هناك فاجتمع أهل البلد كلهم فرأى فيهم غلاماً أمرد
جميل الصورة قبض عليه يمرأى من الناس وفضل به على أعين الاشهاد الفاحشة
المغلبي وكان أبوه من أعيان البلد فجعل يستغيث ويصيح ، فأمر القائد المذكور
غلامه قبضوا عليه وصرعوه وما زال يضربه بالسياط الى أن مات في موضعه
ذلك ، وحلوه ميتاً ودفنوه ، ولم يستطع أحد رفع شكاية لعلهم المنع من الوصول
وعدم قبولها إن وصلوا

وكان الامير هيمان لم يدخل يدأ في الصلح في أكثر الاوقات
مع أجناس النصارى ، وكان مفتوحاً على يديه وأبلى في جميع أجناس
النصارى بلاء لم يعهدوه من مثله ، وأخذ أساطيل غزوه الممثلة له ، وسند كر

ذلك عند ما يناسبه من أبيات القصيدة ان شاء الله تعالى

وكان إذا غم غنيمته وبها بضائع ربح تلك البضائع على التجار بأعلى من بل
ولحق التجار والفقراء وغيرهم من أهل المصانع حتى أن ما قيمته أربعون باعه من
أخذة بنائية عشر ، وكل من أتته غنيمته بها بضائع فعل بها ذلك ، وعمم حتى
لحق ذلك الخطايين والبقالين والحجامين والنساجين وغيرهم ، ولحق بعض أئمة
المساجد ، وكان بعد فعله بأهل البلد ذلك أراد نهب أملاكهم فصار اذا معهم بملك
يبيع بمثل إليه وأخذه ، حتى اذا دفع إليه وضع - بعد أن يشهد المدول بالقبض -
عليه ^(١) من يأخذ منه الثمن

ولم تكن أملاك أهل تلك المدينة تؤدي خراجاً إلا زكاة ما حرم من السواني ^(٢)
فان عليه نصف العشر ، وأكثر أهل البلد لا يؤدي شيئا ، وربما لم يأخذ محمد
باشا ممن له نحو القفور عشرا

ولما رأى محمد باشا تكسل أهل المدينة على تعمير أرضهم أحصى سوانيمهم
وترك العشر وفرض على كل سانية أربعة ريالات وهماً كانت كبيرة أو صغيرة
فليم على ذلك فأجاب : فملت ذلك ليشتغل الناس بخدمة سوانيمهم فيحصل النفع
لأن أكثرهم يترك سانيته من خير عمارة كسلا فيضر بنفسه ، ، اذا كان عليها
شيء للمعزول لا يتركها دامة بل يعمرها ويفتتح وتكثر العمارة والعلقة

وقد أحصى محمد باشا النخيل وفرض على كل نخلة عشرين عنافيا في العام
وفرض على أجنة العنب شيئا خفيفا . فلما تولى عمان أعاد الزمام في الحميم فزاد
شيئا كثيرا في النخيل والآبار والاحنة ، ولم يترك لاحد شيئا ، وكذلك أجنة
العنب حتى ربح الجماية ^(٣) في سانية أو غيرها كتبه . وجمال الاجنة صنفين مسمى
صنفاً مرصداً وهو اقوي الشجر ، ومسمى الضعيف غير مرصداً ، ووظف على

(١) - من يأخذ منه الثمن (٢) - من

(٣) - ربح الجماية من درس . ١٠٠ - ١٠٠ - ١٠٠

ذلك ، فصار لصاحب العشرة ثمانية بعد المقاصة في الريالين وجملة السهم ريالاً
فأخذ البعض وأبى للبعض ، فأخبر بذلك فبحث لكاتب من أخذ فداك ومن أبى
فأنتني بسهم ولم يمدد بسبب الى السماء ، وما عساه أن يصل ؟ فلامه بعض الحاشية
على صنيعه ذلك وعلى ذلك بأنك أوغرت صدور الجند عليك فأبى ، وواجهه
رجب بك فأبى ، فكان من جوابه لم : وما عساه يفعلون

فلما كانت العشي من ذلك اليوم وهو يوم السبت التاسع والعشرين من
رجب سنة ثلاث وعشرين وألف ملأ أحدم بندقيته وأطلقها بهم القهوة بسوق
الترك وهي ملائى بالخلق ، فواجه عثمان وكيل خروجه وأخبره بما شاهد ، وأنه
تفرس فيه أنهم خالعون ببيعتهم وأنهم منيرون فتنة بهذه الليلة وان آثارها عسر
ردها ، فلما تحقق ذلك أمره بالسير الى الفندق المعروف بسكنى عزاب الجند وأن
يأتيه بمائة منه يبيتون معه ، فأقام وكلمهم في ذلك فلم يجبه الا نحو الثمانية ، فرجع
اليه وأخبره فأمره بالرحوع إليهم ووعدهم بالمطاء فلم يجبه أحد وكان ذلك قبل
الزوال ، فطلق باب الحصار واخفى عثمان الوكيل في الفندق ، وبذلك كانت سلامته
وسلامه - ياله - واخوته من المصائب النازلة بالامير عثمان

ولما مضى طرف من ليلة الثالث من الشهر المذكور خرج مصطفى يهلوان
جليبي سبعة نفر ولبسوا آلة حربهم وطافوا على محل سكنى عزاب الجند من
الفنادق : تبعهم من أجابهم الى أن انتهى بهم الأمر الى الفندق المعروف بفندق
الباشا ، فاجتمع به نحو الأربعين وانفقوا على خلع بيعته وخرجوا وأطلقوا بنادقهم
تجاه الحصار ليظهروا له ما عزموا عليه ، وخرجوا من الفندق وأتوا دار على قبطان
فأخرجوه ، وذهب جميعهم الى دار عثمان رئيس المرسى فأخرجوه ، وجعلوا
يطوفون على بيوت الاكابر والرؤساء من الجند المتأهلين ، وأخرجوا القاضي
وقرعوا باب سيدي أحمد بن مقيل لتولية الفتيا يومئذ فاختفى عنهم بحيلة ، فلما
استمتموا أمرهم أتوا الى السوق وأمروا بإيقاد الشمع والقناديل وفتحوا الخانات

الذي بإزاء فندق الباشا وأجلسوا القبطان ورئيس المرسى بها وجعل الجند وأهل البلاد كلهم يأتون لتلك الامر ، فلما أحسَّ عمان بذلك وعشق خطهم له خرج الى الرحبة خارج باب القلعة وسعه كاهيته وجماعة ، وأمر الكاهية بالمضي الى رجب بك اذ هو بيته للنبي هو يرأس شارع البلدية الكبير بإزاء المدرسة العثمانية فذهبوا ، فلما حاذوا حوائيت الطباخين وصمموا كلام القوم وكثرتهم رجعوا للامير ودخلوا الحصار وأغلقوا الأبواب

ولما أصبح جعل يرمي على البلد الكور والرصاص من الابراج والحرائق ، فهذه غرفة عمان رئيس المرسى ، واستعد القاتلون لرمي على القلعة فرتبوا بالبرج المعروف ببرج التراب مدافع ورئيساً ، وجمعوا من البارود ما يكفيهم ، وكذلك كل برج ، وجعلوا يرمونه ، فلما رأى ذلك أسك عن الرمي ، ولما أسك أرسلوا عمان رئيس المرسى المذکور الى رجب يطلون منه أن ينزل على الامان ووعده القبطان أن يلى الامر ، فلم يتركه على الجري ينزل اليهم وخاطبهم : لا ترضوا صواتكم فقد أرفعتم الباي بلصوصكم ، فرجعوا من عندموأوعده شراً ، فعما أصبح تعلقت العساكر بمحدران بيته وصعدوا فوق أسطحة الدور التي تقرب دار رجب وجعلوا يرمون دار رجب بالرصاص ، فمات من حاشيته نحو الخمسة ومات من الجند رجل ، ثم مضوا فرتبوا مدافع تجاهها الباي من ناحية الكنيسة وضربوه عدة فنفق بمصبه وقتل رجل بالقرب منه ، ونهذه ركن كشك رجب ، ثم رتبوا مدافع أخرى من ناحية طرغود فله يمكنهم ذلك ، فثم بعض الاسارى من لافرنج وحفر لفا حتى قرب من الدار فاحس به على الجري فخر حتى لاقاه فهرب الافرنجي وبطل صنيعة ، ولما ضاق به الحال راسلهم بطلب الامان فأتاه بعض القهواء وغيرهم فأنزلهم على الامان ، وهم رجب وحرب الزباني وابراهيم جليبي وحمد السعد وعلي الجري فقتلوه عن آخرهم ، وجعلوا كل اثنين بسلسلة وتركوا جثثه ، تأكلها الكلاب ، . أخرجه محلة لقساء محله فهزمتها محلة الجند . فلما عين عثمان ذلك شرب سما فمات تاسع شعبان سنة ثلاث وثمانين وألف . قال البهلول : ولو استقصيت ظلمه لجمت من ذاك شعباً كثيراً . انتهى باختصار :

ولاية عثمان رئيس الشوھلى

ولما مات عثمان خرج من القلعة حسين رئيس وأخبر الجماعة بموته، فلما أصبح قاموا ذاهبين الى القلعة وقدموا عثمان رئيساً، وجلسوا على قبطان كاهية وأجلسوا عثمان رئيس على تخت الملك وبإيمه الحاضرون . وكان ابراهيم بن المصرى المسمى مصرلى اوغلى في المحلة يقاتل ، فلما دخل بمن معه من الجند لم يرض ببينة عثمان وقال إنما قاتلنا لنزع الملك من أيدي الروم وتمكين الترك منه ، فتابعه على ذلك كبر محمد وأجمعوا على بالى شاوش والياً و بهلوان مصطفى كاهية ، وكان ذلك لعشر مضت من شعبان سنة ثلاث وثمانين وألف ، فضى كور محمد ومعه طائفة من الترك وأخرج عثمان وقتله وأجلس الى موضعه

وعثمان هذا شوھلى نسبة لشوھلة جزيرة منقطعة في البحر تجاه خانية ، ثم قتلوا عثمان هذا ونفوا كاهيته على قبطان الملقب قريقوا في سفينة كانوا أعدوها لاستبدل من بدرة^(١) . من اجند عند الحاج محمد باي ، ثم هذا لم يبعثوا له رسولا قتله بالجزيرة التي بالمرسى

ولاية بالى شاوش

ولما استقر بالى على تخت الملك وقعت بينه وبين سيدي عبد الحفيظ بن سيدي محمد الصيد وحشة كان سببها كثرة توجه الشيخ اليه في الشفاعة فيمن يريد البطش بهم فانهم ، نخرج الشيخ من محله الى حربة . ولما تم له الأمر جهز أسطولاً نحو خمس سفن إلى الجهد وكان قائده مصطفى الكبير الاستنكولى . نسبة الى

(١) - المعروف بالبدرة من مدينة - - - - - وهو في الحروب الشرقي من نظاري على مسافة ٣٣٠ ميل ، انحصار البحر الاحمر وحولها - - - - - وادواصواها طاية في الحصوية . وبها من مدغشقر - - - - - بالى - - - - - ولما اجتمع وتقدم الاميرال الفرنسيون بمشورته - - - - - وقت - - - - - بالى - - - - - من مدغشقر . وقد احتلتها الممالك المتحدة وبريكا في القرن - - - - - من ثم - - - - - لردائه - - - - - اهل الهند

استكوي وإبراهيم مصري أوغلي وعمر قازداغلي ، وأحمد رئيس حوغتلي فأخذت سفنهم سفينة حرب لبعض أجناس النصارى على جزيرة كاربى - وهي جزيرة بين رودس و^(١) ورجعوا قافلين ، و كان ذلك سنة ست وثمانين وألف فلما دخلوا مرسى قصر أحمد من مصراته ^(٢) أخبروا أن هلي شاوش توفى مريضاً وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ست وثمانين وألف

ولاية مصطفى بهلوان

وتولى موضعه مصطفى بهلوان وجعل كاهيته سليمان توكتملي - نسبة لتوكلة بلد كبير من عمل قارقدقر تحت ولاية صاحب القسطنطينية به من أنواع الخيرات والشجر والحيوانات ما لا يحصى ، جمع من أنواع بني آدم أصنافاً مختلفة الأديان وشيئاً لا يحصى كثر من كل ، ومنه يجلب الساج والخيرات الى القسطنطينية . ومنها يتفرق الى سائر البلاد - فها سمعوا بذلك أضمر الرؤساء هدم بيعة ، وكان قد مضى لبيعتها قبل دخول السفن عليه خمسة عشر يوماً وقيل أربعة عشر يوماً ، فها دخلوا أظهرها خلع بيعة في ليلتهم

ولاية إبراهيم مصري أوغلي

بإيعاز إبراهيم مصري أوغلي على تولى أمر المسلمين والخزائن وتفريق ر .

(١) - دى سى ف

(٢) - دى سى ف

مستدرك على ج ١ ص ١٠٠

مستدرك على ج ١ ص ١٠٠

مستدرك على ج ١ ص ١٠٠

الجنند، وجعلوا كاهيته عبد الفتاح الرميلي . وكان بينه وبين بالي شاوش قرابة . وكان بالي في حياته قضى ما كان من صلح بين الانكليز والأمير عثمان . ولما تولى ابراهيم المذكور الامر استمر على ذلك الفساد ، وجزم من أسطوله ست سفن وتوجهت نحو الاسكندرية فأصابوا ثلاث سفن للانكليز موسوقة ببضاعة ثمينة . فدخلوا الاسكندرية وهاهوا غنائمهم وأظهروا ما للسلطان على حدة ، وكان ابراهيم مصري أوغلي أزم المسكر أمراً شرعية ضيق بها عليهم ، منها عدم خلق ذقونهم تشبهاً بالمجوس ، ومنها عدم لبسهم الحرير والذهب ، ومنعهم من المجاهرة بالزنا والحرق ، فاضطنوا ذلك عليه فظن بهم شراً ، فأرسل معهم طليعة يأتيه بغيرهم وهو أزن حسن شاوش الرميلي

ولما قتلوا من ذلك وأجمعوا على خلع بيعة ابراهيم مصري أوغلي وبايعوا مصطفى الكبير الاستنكوبلي - نسبة لاستنكوي - جزيرة بها عدة قرى تجاه كارباغ لار ومعناه بالتركية البساتين السود - سميت بذلك لكثرة ما بها من العنب والاشجار ، وهي على ساحل الاناضول ، ومعناه بر الاسلام ، كما أن الروميلي أرض الروم ، وكتب الطليعة كتاباً لابراهيم المذكور يخبره بما فعل الجنند من خلع بيعته وأرسل به رسولا في البر ، فقدم عليه في مدة قليلة فقرأه وعزم على الخروج من البلد ، وكان له ابن ولاء أمر الرسي فاستشار كاهيته في أمر الخروج فأشار به ، فذهب لذلك حيلة . فأظهر ابراهيم أن ابنه فسق وارتكب ما لا يليق من الزنا والظلم مما نهى عنه غيره وأظهر للجنند أنه يريد نفيه ، فاجتمعوا بمحل الندوة - وهو بيت معد لسكنى الجنند تجاه الداخل من باب هواره يعني قناه ^(١) ومفتحه تجاه القلعة لناعية الشرق بسوق الخضرة ، وقد بنى الآن جامعاً على يدي أحمد

باشا قرملى ويسميه الجند : الاوض لار ، ومعناه بالتركية جمع الدبر ، فراسلوه يشفون عنده في عدم نفيه فأبى ، فأجابه الجند قتلك وأرسلوا من أخذه وبلغه السفينة بالمرسى لعمر المرتشو المصرانى كانت بالمرسى متوجهة الى الاسكندرية . وأخذ في بحث أثمانه من داخل القلعة ، وبمخرج الصناديق مملوءة مالا والقتال شبه الدوين ^(١) وهي مملوءة قعداً حتى أفرغ الخزانة وأوصل ذلك للسفينة والناس في غفلة من هذا ، وكان يومئذ مشتغلاً ببناء البرج الشرقى الذى بساحل البحر المعروف ببرج الشعب اليوم وبيناء المرسى ، فلما قضى وطره من الخزانة أظهر أنه يريد النظر في بناء البرج ، فأعد خيله وأسرجها وخرج براً وأمر الكاهية ان يركب شينياً ويأتيه في البحر ففعل ، فلما اجتمعا بالبرج لأمه الحاشية على ما فعل بابنه فأبى عليهم ، ثم ركب الشينى ومعه خاصته ، فلما دخل السفينة أمرها بالاقلاع فأقلعت وأخبر نوتية الشينى بما فعل الجند من خلعهم بيعته بالاسكندرية ومبايعة مصطفى الاستكوبلى وكان ذلك ضحوة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقين من المحرم سنة سبع وثمانين وألف ، فرجم الشينى وأُخبر بذلك فضاظ ذلك أهل البلد والجند وتكدر عيشهم

ولاية ابراهيم شلي انبلى

ثم أجمع الجند على بيعه ابراهيم شلي انبلى - نسبة لأنبل مدينة بأرض الموادة كثيرة الخير واسعة الغصب - وجعل كاهيته أحمد بلي أندرلى - نسبة لبلي أندر قرية من عل أزمير - فامضت على بيعتهم الا خمسة أيام حتى قدمت السفن ، وكانت تلك السفن جمعت جلً للعسكر فراسلهم الجند القين بها بأن ابراهيم مصلى

(١) الدوين - دابة من الدواب لا طلة لها عرجة . ومعناه انه عرج القتل مورداً في زائد الدوين وهي مملوءة قعداً .

أوغلى حرب وفعل ما فعل فكذبهم أهل السفن وأرسلوا رسلا من جهتهم ليعاينوا الامر ، فلما عاينوا صدق الخبر نزل العسكر على عين الغنضة^(١) ، وقال مصطفى البلديها وال غيوري بإيعه أهلها وأنا لا أريد شغل الناس ، فأجبره الجند القيين معه على ذلك ، فاشتروا عليهم شروطاً إن التزموا بها أسعفهم وإلا فلا ، منها تنقيص رزق الجند الثلث وكن رزق الجندى في كل يوم نصف ريال فنقص له ثلث ذلك ونصف سدسه وهو قرميلان ونصف القرميل ، والتزموا بذلك ، فصار رزق أهل الجند أربعة قراميل في اليوم لا يزداد عليها وإن علا ، وكل قرميل عشرون هنانياً فلوماً صفاراً من نحاس إلا رئيس كبيرة السفن المسمى قبطافا فإن له ريالاً وربماً في اليوم رزقا ولن تحتة المسمى مترونة ريالاً كاملاً ولن تحتة ريالاً الا ربماً ، وهذا بشرط أن تكون سفنهم أسطولا لاشوائى ، فوافقوه على ذلك ودخلوا البلد وأحرجوا الأنبل والأندلى من التخت وأبقوهم في مناصبهم لكبر سنهم واستقر عليه مصطفى سبع بدين من غمره سنة سبع وثمانين ولف

ولادة مصطفى الكبير الاستكوبلى

ولى استولى على البلد والخزانة : وفواله بما شرط وكان من شرطه عليهم أن يتصرف في مفسد الجند من غير قرو ولا مشورة في شأنه فتصرف في الكثير منهم بالقتل ، ولم تكن له عشيرة يأوى إليها ، وعظمت هيئته على الجند حتى إنه يبعث العصابة من الجند رجلاً من طرفه وهم بأسلحتهم فيأخذهم وينهبهم حتى مى منهم في يوم واحد ثلاثمائة ، وكان مصطفى هذا رموا بالرعية محباً لأهل البلد لا يحب من يسى إليه بشرى الخلق . أسقط عن الرعية بعض الوظيف

الجزني المرتب من عشور وغيرها

ولما عاد ابراهيم المصلى أوغلى الى البلاد من القسطنطينية محبة محمد بن مراد الحفصي والياً على البلد من قبل السلطان محمد وصحبته ثلاثة مدافع نحاس ، خرج الرعية وأهل البلد لرسول السلطان وكانوا يمزقونه محبة فيه ، وأخذوا المدافع وتركوه رجع مع الحفصي لتونس . وكانت ولاية مصطفى حاماً كاملاً وعناية أليم وكانت وفاته غرة صفر سنة ثمان وعشرين وألف مريضاً بالطاعون

ولاية عثمان وكيل الخرج

ولما مات بايم الجند رجلاً كبير السن يقال له عثمان علجاً لبعض الجند الجزائري كان بيده تفريق عيش الجند المفروض لهم ، وبينه وبين الاسطى مصطفى الطلج قرابة ، واستقر أمره بالبلد عاماً ثم مرض فأت في ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف

ولاية آق محمد الحداد الاناضولى

وبايم الجند آق محمد الحداد الاناضولى في الشهر المذكور . وآق لقب بالفركية معناه الابيض ، واستقر على تحت الملك سنة وستة أشهر ، وكان ميه الخلق رديشاً ، راجباً هواه جباراً ، وفي أيامه كان بالبلد باشا من قبل السلطان يقال له خليل أرتوود نسبة لقبيل المشهور بأرض الروم ، وهم عرب في الاصل من غسان تروهموا بالمجودة وسبب قتلهم من أرضهم على ما ذكر غير واحد أن ملكهم جبلة بن الاهيم وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خمس مائة مرس من قومه بالخليل المسماة والعدد الثمينة والسلاح العظيم وأسلم بن معه ، فربحه عمر رضي الله عنه سروراً

كثيراً . وافتح مع ذلك أن خرج أمير المؤمنين للحج فخرج معه جبلة بن ميم
وقدسوا على مكة وقلم المشاك فطاف فزاحه رجل فزاري فيه ، فوطئ الفزاري
برده فطلمه جبلة بكف ، فرفع الفزاري به الشكاية الى أمير المؤمنين ، فأحضره
وأخبره بما قال الفزاري فأقرّ به وطلب أن يرضى بما أحب ، فأبى عليه الفزاري
إلا القصاص ، فقال : أنستوى يا عمر ؟ فقال الاسلام سوي بينكما فطلب الامهال
فأمهله عمر براء خصمه فمر بمن معه من ليلته ولحق بقيصر وتنصر وأقطعه وقومه
أرضهم المعروفة بهم الآن بالروميلي ، وأقلّم قيصر جبلة بالقسطنطينية ، وأجرى
عليه جرايلت واسعة وآمنه بتحف لم يُر مثلاً ، ولم يزل بها الى أن قدم رسول
عمر يدعو قيصر الى الاسلام ، فأدخله قيصر عليه فرأى ملكاً عظيماً ، وسأله جبلة
عن عمر وحسان بن ثابت ومن له به معرفة من الصحابة ، فلامه الرسول على ما فعل
فأظهر له الندم عليه وأنشده لنفسه :

تنصرت الاشراف من دار طمة وما كن فيها لو صبرت لما ضرر
يصنف فيها لجلاج ونخوة : امت بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أمي لم تلدني ولينتي رجعت لي لأقول نبي قته عمر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي فاقد السم والبصر
ويا ليتني أدرى الخاض بفترة و كنت أسيراً في ربيعة أو مضر
أدين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العودالكبير على الدبر
فقال له الرسول علم ترجع . فقال بشرط أن يزوجه عمر ابنته وأن يكتب
لي العهد من يمه ، فرجع الرسول وأخبر عمر بذلك فالتزم عمر بالشرط فلما عاد
مات يوم دخوله مدينة قيصر وبقي قومه بارضهم . ومنهم اليوم مؤمن وكافر
وقد طالت أيام خليل في البلد وليس له قصر ف بسبب حجر ولادة العسكر
على والها من قبل السلطان ، فتأقت نفسه الى القيام ليستقل بالنصر ف ، وكانت بينه

وبين ازن احد كاهية آق محمد الملقب الدباغ وعلى قبطان نيكشالي نسبة لنيكشة
 بالتصغير قرية صغيرة على شاطئ البحر من أرض المورة قد أحاط البحر بها من
 ثلاث جهات ويدخل لها على قناطر ، وأهلها يشربون من ماء السماء ولا الآبار بها
 وانضم اليهما محمود خازن دار كان علماً بلفسيان أسلم وحسن اسلامه ، دلت على
 ذلك آثاره ، بنى من المساجد نحو الحصة بداخل المدينة وخرجها منها المسجد الذي
 بقصر أحمد بالشرق منها وهو مسجد حسن متقن الصنعة ، ومنها المسجد الذي غربي
 الزنادنة الكبرى بمقربة منها بمحومة أولاد نويز ، وسليمان داي المعروف
 بصفر داي ومصلى العيد الذي بازائه وغيرها ، ودير واحد جمعوا بها الناس
 عليهم ، فجمع كل منهما من يأوى اليه من أولاد البلاد ، فاتفق معهم جماعة منهم
 ومعهم ولد الفقيه الصالح سيدي أحمد بن عيسى وقاعدوا على ليلة يكون بها قيامهم
 ووافقهم الجند على ذلك ، فاتفق رؤسهم على عقد مجلس بمحل تدوتهم الاوضاع لار
 وأن يبعثوا لآق محمد ليحضر عندهم ويعقبه خليل على القلعة ، فلما خرج ليحضر
 صاح به أحد الناس إن خليلاً سيعقبك على تختك ، فرجع بمن معه وضرب بعض
 الجند خليلاً بحجر كاد أن يرميه من على فرسه ، مرجع خليل واتصل آق محمد
 بالقلعة واجتمع اليه أكثر الجند ، وفتش أمر قيامهم بالبلد ، وروى عن فيها من
 أولاد البلد لآق محمد فبعث في طلبهم ابنته في جماعة ، فأول ما بدأ به أن هجم على
 بيت الفقيه سيدي أحمد بن عيسى يطلب ابنته وكان ذلك بعد أذان الفجر ،
 فوجدوا الفقيه أخذ الابريق يتوضأ ، فنزلوا من سطح البيت ويحتموا على الولد
 فلم يجدوه ، فأخذوا الفقيه حتى أحضروه بين يدي آق محمد فبرئحه ، أراد البطش
 به ثم حماه الله فأمر بربطه وربط .

وكان محمد داي الملقق قبيلح المنطق ، ولفظ نحو الثاني من أسماء البلد
 من ، هو اليه قطعهم من خلاف ، الا اثنين أحمد الحامدي ومحمد المراتط

الشمهوري المسلّاني فانه قطع أيديهم وأرجلهم
وكان مصطفي بهران جلبي لما نفي لجرية خرج الحاميد وخطبوا بيعة آق محمد
وظهر خلافهم ، وكان قائد جيشه حسن عبازة وفي نفسه منه شيء ، وكان بعث
آق محمد بقتل مراد المالطي وكان اذذاك قائداً بغريان ، فلما جاءهم الرسول بذلك
أخذه آفة الجند الذين بالسكروز بطه يرجو قتله بالليل ، فاحتال حسن لما سمع بيعته اليه
في استخلاصه ليستعين به عليه ، فأشار عليه بعدم قتله فقال أخشى أن يكون قات
قتل ابني رسولاً وأكده عليه في السير فان أدركه استعنا به والا عوضنا الله
فيه خيراً ، فبعثوا الشاويش أبا العيد المسلّاني بعدم قتله ، وكانت الاعراب
تشوفت الى الخلاف ، فاحتال حتى بلغ اليهم في مدة قليلة وكان الاكثر من أهل غريان
أظهر الخلاف ، وسبب ذلك اتهم مراد حتى بعث على قتله فلما بلغ الرسول
القصر وجدهم أحضروا له آفة الخلق فناولهم كتاب العفو وأن يحضروا محبته
للمدينة ، وانه جعل كاهية لقائد الجيش حسن عبازة فأخبروا مراراً بذلك فغشى
ان خرجوا بياناً وتوجهوا الى المدينة تبعهم من خائف من أهل غريان وظهر بهم
قتلهم فدير لهم حيلة في خروجهم بأن يسخلوا عليه آفة الخلق قبالة من واقفهم
من أهل غريان فلما فعلوا ذلك رقى بعض أهل غريان ممن معهم في القصر وصاح
بأهل غريان المظهرين الخلاف بأن مراداً قد قتل . فلما سمع بذلك مراد بعث
لآفة القصر يقسم على من عنده من أهل غريان أن لا يكثروا معه بالقصر فلما
خرجوا أعدوا خيلهم وساروا حتى صبحوا المدينة ومكروا بأق محمد ومن معه

ولاية هسمة عبازة

وبايعوا حسناً موزمه وكان ذلك لثلاث بقين من شعبان سنة تسعين وألف
وجعل مراد باي قائد الجيش وأقام حسن عبازة يدير أمر الناس والخرافة وتفريق
الرزق ثلاث سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وكانت بيعته سنة تسعين
وألف وكان في تلك المدة الغالب على دولته مراد باي ، وعظمت شوكرته وتوجه

في سنة ثلاث وتسعين والـف الى فزان

وموجب ذلك أن صاحبه النجيب بن محمد بن جهم امتنع من أداء الخراج زاعماً أنه أداه وناكره فيه متولي الخزانة وزور عليه بقاءه فراجع في ذلك فلم يجب اليه فتوجه اليه مراد وأظهر أنه يريد الجبل الأخضر حتى نزل بالجديد من أرض سرت - قصر الحصون مستقرون به وحوله بساتين يضمون به أناسهم وما لا يمكنهم الظن به - ولم يظهر ذلك لأحد من خواصه حتى بلغ المحل المذكور فأخبرهم ، وجردت خيله فصبحت سوكنة ودان بعد ثلاثة أيام ودان هذه على خمس مراحل من مدينة سرت لجهة الجنوب ، وكان بها قصران بينهما رمية سم ، قالني يلي الساحل خلاء ، والذي يلي البرية عامر ، ولما آبار كثيرة يزرعون بها القرة وقربها غابات نخل ، وحولها من شجر التوت وشجر التين والنخل كثير ، وتمر غابتها كثير لبن حلو ، وهي وإن كانت أوجلة أكثر منها نخلاً فتمرها أطيب طعماً ، كذا ذكره صاحب نزعة المشتاق . وأما الآن فلقصر الأعلى منها عامر كثير العمارة يسكنه قوم من الاشراف وطائفة من البربر كلطعم لهم ، الجذات من نخيل وعنب وتين ، وليس بها من الثروت شيء ، وماؤها خيث الطعم مسهل وبينها وبين قرية سوكنة نصف يوم أو أريد من ذلك ، وهي قرية قريبة من جبل طننعه ماؤها عذب فرات طيبة الهواء ، بها من النخل والتين والعنب شيء كثير ، يسكنها أخلاط من البربر والعرب ، يمر اليها من ودان ما بين الجنوب والغرب ، وبينهما قرية أخرى يقال لها هون متوسطة نخلها أجود من نخل البلدين وأقوى ، وهي في الكبر دون سوكنة وفوق ودان ، وماؤها خيث مثل ماء ودان سواء - وخرج من أرض ودان عجلال ولم يعلم أحد خبره حتى أتى سببة وأحاط بها فلم يفت منها الا فارس واحد فر منها لجهة موزك . فلما أحس بذلك ارتحل من وقته ولم يبت بها ليدخل موزك على حين غفلة من أهل فسمقه

الفارس إليها فأخبر أهل مرزك بدخوله صبهة فخرج النجيب بما تيسر له من الجند فالتقى الفريقان بدميليم - قرية صغيرة بينها وبين مرزك نحو ست ساعات أو خمس - واقتتلوا قتالاً شديداً فكانت الهزيمة لمراد عليهم وقتل النجيب واستأمن إخوته ، وقاتل ابن أخيه علي عند أبيه لما اغتته الجراح وكسر حق عاتاة ، وجرح محمد الناصر واغتته الجراح . وكان مراد أو صام عند اللقاء ألا يضره ، وتوعد من يضره بالقتل ، فلما اغتن مسكوه ورددوا به ، وقدموا مرزكاً واستولى على خزائنها فألقى فيها من المال كثيراً ، وطبب الناصر وأظهر الأسف عليه ، وبعد سبع من دخوله ولاية البلد وأقام بها واحداً وعشرين يوماً ولم يغير على التجار والرعيا شيئاً لامتلاء بده بالخرانة ، ثم أرحل عنها ، وأسقط من الناصر خراج ثلاث سنين إلى أن يستقر حال البلد

ولما وفد على طرابلس من سفرته تلك وعظم أمره وكان في نفسه من حسن شيء ، تألفت نفسه ظلم بيعته وكان يسكن بالملشية خارج المدينة ، فراسل المسكر للذين بداخلها بخلم بيعة حسن فأجابوه لذلك ، وراسلوا حسناً بذلك وهو بالقلمة ولقى نالاح ، وكان منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وألف ، ثم رده إلى حرّة

ولاية يلك محمود

وباليعوا دجلا منهم يقال له يلك محمود يومين ، ويلك بالملشنة النحتية سموة بعدها لام مضمومة وكاف بالتركية مجرى الماء

ولاية علي الجزائري

وإليها علياً الجزائري - نسبة لمدينة الجزائر بأرض المغرب لتربيته يجندها وهو رومي الأصل - ثلاث عشرة بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، فكث لتدبير الأمر سنة وثمانية عشر يوماً ، والقالب على الأمر مراد باي وأحكامه نافذة في البر والبحر ، وله أعوان من الجند ورؤساء وغيرهم ، فن الرؤساء حسين قطان الملقب كلايحي - نسبة لصنعتيه وهي تلبس النحاس القصدير - وكلاي بكاف مفتوحة بعدها لام بعدها ألف لينة وإياه تحتية آخر الحروف بالتركية القصدير ، ومراد الفوشلي - نسبة لنوشة قرية بالأناضول ، وبه فلاحه ، وبها أجنة كثيرة الخصب بينها وبين أزمير نحو العشرين ميلاً ، وبها بئر ماؤها يشبه الثلج في كل الفصول بخلاف غيره من آبارها ، ويسيه أهل البلد بماء الثلج فيقولون : كرتل سُي ، وكرتل بكاف مفتوحة بعدها راء ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة بعدها لام ، بالتركية الثلج ، وسُي بسين مصمومة ومهزة مكسورة ، بالتركية الماء ، إلا أن لغتهم تقسم المضاف إليه على المضاف ، وماؤها عذب مفرط العذوبة - فلما تم عامه أراد مرد وأعوانه خلع بيعته واجتمعوا ليلاً على خلعهم ، لم يكن له علم ، وأهلوا أهل الديوان بذلك ، فلما أصبح وحلس للحكومة جاء مراد أصحابه والديوان ومعهم عبد الله الأزميري - نسبة لازمير مدينة عظيمة بالأناضول كثيرة الخصب والتجارة برأ ، بحراً ، ويجتمع فيها خير البرين الأناضولي والرومي ، وتجلب إليها خيول من كل الأقطان والضامة النجينة والجوهرة ، منها تجلب إلى القسطنطينية ، مصر ، أفريقية ، وطرابلس وغير ذلك من بلاد الروم - فأخذوه وهو على كرسي الحكومة ونفوه إلى بلاد الأناضول ، كان ذلك يوم الاثنين لحس ١٠٠٠ ، من سنة ١٠٠٠ ، تسعين وألف

ولاية الحاج عبد الله الازميرلي

وأجلسوا الحاج عبد الله مكانه وبأيموه في ذلك اليوم وتولى الخزائن وتفريق
وزق الجند ، ونصرف في الولاية والعزل بمشورة مراد عامين وتسعة أشهر الا
إحدى عشر يوماً ، وفي أيامه سنة ست وتسعين وألف وأواخر جمادى الآخرة
آتى الافرنج ^(١) بالبونية لأخذ البلد ورموها بالمدافع وكان عبد الله هذا ضعيف
النكاية أصفر الفؤاد والغالب على تدبير أمر المدينة وعبد الله ومراد بنو فتلوم
يزليتن : عمر ومحمود ، فحضر عندهم أعيان البلد : عبد الله الرجبي وبنو المكتى
وغوهر من الايمان ، واتفق أمرهم على أن يعطوا مالا للافرنج ويكفوا عن الرمي
فردوا الامر على عبد الله فوافقهم ، وكانوا أتوا البلد على حين غفلة من أهلها ، ثم
ردوا الامر على مراد فأبى عليهم فراجعوه فدهلهم رأيا هو أنكم تتركون البلد ، وأنا أبني
لكم مدينة بالماني ^(٢) عظيمة القدر أحسن منها لا يلحقها أذى الافرنج ، وأستعمل
لفزوم أسطولا ويكون بناؤها من مالهم ، وفعلتها ^(٣) ، فأبوا عليه
وألحوا فوافقهم على ذلك وقدروا ما أعطوه على دور البلد

وقد أخطأوا ، ومنشأ خطاهم استبداهم الحياة الدنيا بالآخرة فأهانوا البلد
بتلك الفعلة ، فن يومئذ تقوى أمر الافرنج في البلد وهلا شأنهم ، واشتروطوا في
صلحهم ذلك أمورا لا يلتزمها مؤمن يوقن ببقاء الله ووعد ، منها دخول طاعينهم
كائناً ما كان بنعله على ملكها يعطأ بها بساط ملك خليفة الله ورسوله في الارض
ومشى كبيرهم شاهر سلاحه بين يدي الملك ، وأن لا يحاكوا مسلماً في خصومة

(١) حكومة اديا

(٢) موضع يبعد عن مدينة مارالس الى الجنوب الغربي بنحو ساعة

(٣) هذه الكلمة غير معروفة ويبدوها يابض يفسح لكلها

الى الشريعة المطهرة وإنما تكون الحكومة بدار كبيرهم . أبطل الله لهم ملك الاسلام وأعانه حق يردم الى الصغار . وكل هذا ومراد خارج المدينة وكلن مراد يستريح نزل الاتراك ونجبرهم وأذنبهم ويكره محايي الاغراب فلذلك كلن لا يستقر بالمدينة الا قليلا ، أذهب شوكة بني محمود بن طوق بن بقية^(١) ، واستعان عليهم بمنصور بن خليفة الترهوني وفرقهم في البلاد شغل بئر حق راودوه على الاتاة فلم يرض واستعان على طغاة الاتراك بمراد الفوشلي صهره وحسين قبطان كلايحي حق ردم لرجلاء أهمهم ، ثم أراد المكر بهما فاحتال على مراد الفوشلي وكان بترهونه ، واستعان على ذلك بحسين كلايحي وعبد الله داي وبني فشلوم وراسلهم ببعثه اليه فوجهوه اليه مع رسل منه ، فلما خرجوا به وأبعدوا قتلوه قبل وصوله اليه وكان اذ ذاك نازلا بين قسى عين الوزغة بأرض ترهونه ينزلها جاني عشورهم ، لما عذب على مرحلة ونصف من المدينة ، ولما بلغه الرسل قتلهم مراد وراسل بني فشلوم وعبد الله في بئس حسين كلايحي ، فاحتلوا عليه حتى حضر عندهم فمكتوه من رسله بكرة وخرجوا به ، فلما مر بالمقبرة التي هي خارج باب المدينة فجاءه ، المعروفة بالشيوخ حموده وجد بعض الجند به ، على عادة أهل البلد في خروجهم ضحوة ثلاث . المحل يستروحون ويشترتون ما يحتاجون اليه من حطب ، لبن وغنم . فصاح بهم الكلايحي مستغيثا فافتكوه من أيديهم بالحجارة وأدخلوه المدينة وغلطوا بلها وكان ذلك لحس عشرة بقين من ربيع الثاني سنة سبع وقسمين وألف وواقه الجند وغلطوا بيعة عبد الله وقتل انبي فشلوم : عمر ، محمود ، وأمر بوضع رأسيهما على حرتين . ج باب المدينة ليراهم نصر اؤهم خارج السور فيكفوا عن مصرته . اد ، حبس حمد الله داي وكان ذلك لست بقين من ربيع الاول . سنة ثمان . قسطنطين .

ولاية ابراهيم التريزي

وفي ذلك اليوم بايع التريزي ابراهيم وتبعه للناس على ذلك، وراسل المحاميد الموقورين من مراد فأصبوا عنده يطلبون ثأرم، وأخرج الجند لقتال مراد خارج المدينة وجعل قتل اغليل ورفيقهم محمد الملقب سيكال دلسي - وصكال بصاد مهلة بعدها كان مفتوحة وألف لينة بعدها لام معناه بالتركية شعر الحية ودلسي بدال مهلة مفتوحة ولام وسين مهلة مكسورتين معناه بالتركية قلة العقل - والتقى الفريقان بمرقوب تاجوراء، وهوتل نبت الدير والمرعى كثيراً به مزارع لأهل المدينة وتاجوراء . فكانت الوقعة على مراد لحمد لخلفان من مع مراد من الاعراب له، شبلتين وغيرهم، واستولوا عليه وقتلوه وأكل بعض الجند من لحمه، وبقي ابراهيم التريزي متولياً أمر الخزانة - والغالب على الدولة حسين كلابجي - سبعة أشهر فماتت له تلك المدة خلع حسين ييمته وتابعه الجند وكان ذلك أواخر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وألف

ولاية محمد بابا الامام

وفي ذلك اليوم قدموا محمد الامام فبايعوه وهو قلز داخلي النسبة، وتولى الخزينة وتفريق رزق الجند والفسالب على الأمر حسين، بحيث لا يُصدر تصرفاً ظاهراً أو بائناً إلا عن رأيه، وأقام على ذلك سنتين، فلما تمت سنة مائة وألف تميز حسين للسفر بجاهداً في خمس سفن كبيرة يفضل بعضها بعضاً وكان ذلك في عشرين من جمادى الآخرة سنة واحد ومائة وألف، فلما مضت لهم مدة حتى التفتوا بسفينة لصدده موسوقة ملحاً فأخذوها وقتلوا راجسين، فلما كشفوا بر

« يزيتن » أرسلوا طريدة^(١) لغير ليأخذ لهم علم ما حدث بعدهم ، فأخبروا أن محمداً الامام استعمل كبير الخليل المسمى بيا احمد الفطرانس الاتاغولي ، فوقع في نفس حسين شي من اقدامه على ذلك من غير مشورة

وسبب اقدام محمد الامام على ذلك أنه عرضت له حاجة عند حسين قبل سفره فبعث اليه فيها فأبى عليه ، ثم راجعه فيها بنفسه فقضاها حسين حياء ، وطلب منه محمد كتابا بذلك فاستعمل عن أمر الكاتب به فدفع الختم لمحمد الامام وأمره ان يكتب بنفسه نغم الكاغد ومضى ، وكان حسين قبل أن يسافر فرق رزق الجند عليهم وأعطاهم خمسة ريالات لكل ، فطلبوا الامام فأبى عليهم ، وتطل لم يضيّق ذات يده ، ووعدهم باعطاء ذلك ان قسم . فلما صافر كتب محمد الامام على لسان حسين فياخذهم من كاغد خطابا لمحمد الامام أن يجعل رزق أعلى الجند اثني عشر ريالاً ، فأوغر بذلك صدور الجند عليه حق واقوة على قتله ان قسم ، وفضل ما فعل من التولية من غير اذنه ، فلما رثيت السفن بعث الى أهلها محمد الامام يطلب حسيناً كلابجي ومن واقته من الرؤساء الذين معه ، فان سلموا له ما أراد والا ذهبوا أن أحبوا وكان من طلب معه مصطفي شرك - بضاد مهملة مكسورة وراء مفتوحة وكاف - لقب لمصطفي معناه بالتركية شجر السر و لقب بذلك لطوله في استقامة ، وابراهيم صغجكلي - نسبة لصغجك بضاد معجمة مكسورة وغين مفتوحة وجيم مكسورة وكاف ساكنة - قرية على ساحل البحر بمقربة من قر باغ لا . فاتفق الجند الذين بالسفن على تسليمهم ، وأعلموا بذلك محمد باشا الامام ، فأرسل من تولى قتلهم فكنهوم من ذلك وقتلوا بالجزيرة التي بالمرسى^(٢) واحد واحد رؤسهم ، دخلوا بها المدينة ، وأمر محمد بوضعها بأراء رأس ابن كنبانة ، ٥٠ - قد قبل يومئذ ، وكان وضعها على أعلى البرج المحاذي لباب هوارة على يسار الدامل من

(١) لى - سنة

(٢) وقد دخلت بعد الاحداث لا - ي - ١٠ - ٥٠ - ح - ٥ - ٢

جبهة الغرب ، فلما ظفر بهم استقل محمد الامام بالملك ، وهزل احمد الفرطاس عن
 رئاسة جند الخليل وولاهما الحاج عثمان الاناضولي مدة ، ثم عزله عنها وولاهما
 كنعان ، وكان كنعان هذا حليجاً يحمي العربية لانه ربي بأرض المشرق وأقام بها مدة
 وبقرية من استقلال محمد الامام بالملك حركت مصطفى شرباني همة نخل بيعه
 الامام محمد وواقفه على ذلك بعض الجند ، فلما أحس بهم خليل فاز داخلي تسليح
 ودخل عليهم وقتل مصطفى وبعض من واقفه ، ولم يكن لحمد الامام علم بذلك ،
 فلما أخبر بذلك سرّ بذلك وقرب خبيلاً ، وأركبه أسطولا للجهاد ، وأخذ ينزو
 فأصاب غنائم ، وعقد له محمد الامام على ابنته زينوبة ، وقبل دخوله بها حركت
 محمد الامام همة لنقض الصلح الذي كان فعله عبد الله وأصهاره بنو فثلوم مع الافرنج
 فنقضه ، فلما بلغ ذلك ملك الافرنج وجاء الى البلد أسطولا نحو الحس عشرة سفينة
 كبيرة ومعهم البونية ، فأقوا البلد ليلة بقيت من رمضان سنة ائنتين ومائة وألف
 واشتغلوا بالرمي على البلد ، واستعد الناس لهم ، وظهرت شجاعة محمد الامام
 وحزمه حتى كان يطوف على الابراج بنفسه ، ولم يعتمد على أحد ويعد الرماة
 بالعطاء الكثير فرى بعضهم هوان البونية بكورة فتفرق الهوان فقتل ممن حواه
 من انصارى نحو الخمسة عشر وتأخروا فلم يقدروا منهم فيها شيئاً ورجعوا خائبين
 فلما رجعوا اليكم وأخبروه بعدم إفادة رصمهم لما جهز أسطولا كبيراً لاخذ
 من الجهات بالمدينة المذكورة ، فاتفق أن التقي أسطوله بسفينتين من سفن الجهاد
 بالمدينة المذكورة رئيس إحداها خليل المذكور فجاهدتا جهاداً كبيراً لم يصد
 منه حتى لم يبق لهما من التخيذة شيء فأسروا من وجدواهما حياً ، وكان فيمن
 واحد حياً خليل مجروحاً شتاله معدومة . وأقلعوا نحو بلدهم ، وراسلوا محمد الامام
 بالصلح فكان أخذ خبر سبب صلحهم ، فاتفق الصلح بينهم وبين محمد باشا على أن

الجنّد والقواد كثير، وفي تلك الوقّة مات رجب قصبة، ولما وقع رجب عن
فرسه أحضرين يدي منصور ابن خليفة مكشوف العورة فاستغاث به فلم يفتّه
وبأشرفه بنفسه، وهذه القصة منه دلت عن صغر نفس. وكان إيقاعه بهم
سنة ثمان ومائة وألف بأواخر رجب أو في شعبان

ولما بلغ محمد باشا الخبر اغتم قلبك غماً شديداً وهزل يوسف عن قيادة الجنّد
وولاهها خليلاً يوم الجمعة لست بتين من ذي القعدة من السنة المذكورة، وبني
بزيذوبة، وطفى منصور وتيجر، وأكل مواشي الرعايا وأفسد زروعهم وتوجه الى
أرض بركة، وأرسل الأمير محمد باشا الى عامله على الجبل الأخضر محمد بن محمود
ليأخذه، فجمع من جنّده من أهل البلدين : درنة وبنغازي ممن ولدهما من
مصراتة وبزيتين وبني الجنّد المسمون القول أوغليه، وأضاف إليهم أعراباً أطاعته
من أهل الجبل الأخضر : جبارته، وبرايث، وأولاد برعوص، وأولاد علي .
فاجتمع عنده اثنتا عشرة مائة فارس وتوجه إليه، وبعث الأهراب المذكورين
طلّيعاً، فالتقي الفريقان ببرقة فهزمهم منصور حتى بلغت هزيمتهم أخبية محمد باي
ومن معه من جند البلدين، فردوا عليه وهزموه هزيمة منكّرة حتى أقاتوه أهل
واستولوا على حريمه ولم ينج منه إلاّ خود ابل، فرجع الى وطنه واجتمع اليه من
أخوانه وأصحابه ورجع لما كان عليه. وثار يثنه وبين عبد الله بن عبد النبي
الصنهاجي حروب أدت الى موته وذهاب شوكة أعوانه، ومات سنة تسع ومائة
وألف على يد عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي ومن انضم اليه من أولاد عبد
الرحمن الجبالي وأولاد زيان وأولاد سلطان التاورغيين، وبني معدان وأولاد
الجنّد من أهل مصراتة في أرض تسمى « قرارة ابن جُدي » بالتصغير محل حرث
لأولاد علي العام بين بزيذيتين ومصراتة، مساقها من كل نحو ثلاث ساعات، ومن
مصراتة بين الجنوب والغرب

وفي أيامه سنة احدى ومائة وألف امتنع الناصر صاحب فزان من اعطاه الخراج وأعجب بكثرة يديه وحاضره ، فوجه إليه جنداً كبيره يوسف بيك ومشي على جهة تاورغاء حتى نزل على مرزك ، فخرج له الناصر واقتتلوا قتالا شديداً خارج البلد ، وكانت الرقعة ليوسف على الناصر ، وكانت في اليوم الثاني لناصر على يوسف ، وفي الثالث تكافأ

وكان بالحلّة أولادُ المكّنى : علي ومحمد الفزّيل وهم المخرون بالناصر محمد الامام والمحسنون له الخروج إليه ، فلما فهم يوسف ذلك توعدهم بالشر ، فراسلوا خفية اخوة الناصر وأبناء اخوته وأكابر جندهم ووعدوا كلا بالملك بحيث لم يدرك كل بما روى به الآخر ، فأصبحوا بالحلّة من غير علم من أحد بالآخر . فسقط في يدي الناصر ، وعلم ان ملكه هدّت أركانه ، فراسلهم بطلب الأمان له ولوزيره المسعودي ولن معه من حاشيته ياد وحاضر . فراسل يوسف قاضي الناصر حماد بن عمران وأعطاه الامان على يديه فخرج من قصره حتى أتاها ، فلما أتاها دخلوا البلد وتولى يوسف خزانته ثم لم يوف لناصر ولناس بالعهده ، فعذب الناصر والقاضي وابنه والتجار ، ونهب أموال الناس وحتك حريمهم واستولى على كل من ظن به المال ليعذبه وكان من جملتهم تاجر من برنو

وكل بتعذيب الناس مصطفى البسكري الملقب بأبي خشيم ، وكان شديد العداوة للمسلمين ، فلما رأى ذلك التاجر ما حل بالناس من العذاب بالناصر سأل رجلا بأزائه مكتوقاً من أقرب القضاة المذكور يلقب « البحباح » بياء موحدة وحاه مهمة ثم باء موحدة بعدها ألف لينة بعدها حاه مهمة : هؤلاء اغلّقى نرام يضلون هذا أم من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ؟ فزجره عن ذلك خشية أن يسمع منه ذلك من يفهم فيزيدون في العذاب . فلما معهم الموكل بالعذاب يتكلمون سأل البحباح عما قال فأبى أن يخبره فتوعده ان لم يخبره ، فأخبره انه

سأله من القبيلة ، وقال اني لم اسمع بهذا المناب إلا في زبانية جهنم ، أهؤلاء الزبانية ونحن متنا ونشرنا ؟ ام الزبانية تأتي اطلق قبل موتهم ؟ فلما اخبره بذلك رفع عنهم المناب وراجع يوسف برقهه وكانت تلك الكلمة سبب النجاة وهذه مثل كلمة بعض أصحاب ابن الاشعث لما ظفر بهم الحجاج بن يوسف الثقفي وجل يقتلهم عامة النهار ، ولما كان العصر أخرج بعضهم لقتل فقال : ان أسأنا بالحجاج في الذنب فما أحسنت في العفو . ففقا عنهم الحجاج وقال : أف لهذه الجيف ، اما فيهم من قل كهذا ؟ ولكن اين المقام من المقام ١ ؟ ذلك رجل عربي فهم فذاق فصل

ولما أراد يوسف النقلة عنها أراد أن يستخلف عليها محمد الملقب بالغزير - بالتصغير - فأخرجاه ككتاب الأمير محمد الامام بتولية محمد الغزير أرض فزان فأنكف عما أراد ، ورحل عنها واستصحب معه الناصر ووزيره السعدي فلما بلغ المدينة سجنها بها وأجرى عليها من الرزق ما يكفيهما ، ومكثا بالسجن خمسة عشر شهرا ، منها خمسة [كان] محمد المكشي مقبلا بفزان واليا ، فلما تمت الخمسة الشهور قام عليه أهل البلد بعد أن أخرج منها من سلم من أولاد جهم وحاصروه بقلعتها ثلاثة أيام ثم جرح وهو بها وأفضت مقاتله ، فلما علم أصحابه ذلك طلبوا الامان لانفسهم فتمنوا وفتحوا القلعة ودخلها أهل البلد ووجدوا بمحمد رمق الحياة فربطوا برجله حبلا وجذبوه الى خارج القلعة ، وكان وقت ولايته قطع يد رجل من أهل البلد فأحضره وأمره بقطع يده قطعها ومثلوا به وراسلوا عاتق بن محمد ومحمد بن جهم بأرض السودان قدما عليهم وبايعوا تماما وراسلوا محمد باشا بأنهم التزموا بالخراج فغنه أولاد المكشي على الأخذ بثأرهم ، ودبروا معه رأيا وهو ان يرسل النوبة ويحمل واليا عليها المكشي ، ويعين جماعة من الجند شبه تجار حتى يقدموها ويخضع من بها من أولاد محمد وأعاونهم

واستعان بأهل ابن وليد^(١) من اورفة وأتباعهم ، فلما قربوا من البلد لم تحف حيلتهم على محمد بن جهيم ومن معه من كبراء جنده ، فخرجوا وراودوا تماماً على الخروج معهم فأبى عليهم اعتماداً على مراسلة علي وأخيه المصري له باتهم أقوه بالنظر والتجديد من حضرة الامير محمد باشا وبشوا له بلقائهم بمن معه من كبراء جنده وأولاد الملوك ، وأمر أصحابه بالتأهب لهم ان قدموا ، غناً منه أنما احتال به خاف عليهم فخرج لقائه تمام وحده ، فلما رأى ذلك سقط في يده فدخل على وأخوه البلد واقاموا بها تماماً سنة ويده مرفوعة عن التصرف

ولما بلغ محمد بن جهيم وادي الظرمان بايحه من معه على قتالهم ، وكان على خرج في غازية في أترم وليس عنده خبر وصولهم الوادي . فلما نزل بازاء قلعة بالوادي هجم محمد وأصحابه عليهم وأخذوا أسلحتهم ومتاعهم وقتلوا بعضهم ولم يفلت علي الا في نفر قليل ، وخرجوا في أترم حتى أدخلوا مرزكا ، فدخلها محمد بن جهيم وأصحابه ليلاً ، وأخرجوا تماماً وأحاطوا ببيت علي . فلما أصبح طلب الامان فأعطيه على شرط أن يرد ما أخذ من خزائن الناصر ، فرد ذلك وراسل أخاه يوسف بالقدوم عليه بعد أن أخرجه منها وأخوته الى القصر الاخر بسببه . وكان قتل محمد المصري من البوادي أيامه وولوا رئيساً عليهم جيرا القلغاط السلياني فحاصروه بالقصر الى أن أدرهم يوسف في خمائة فارس من الجنود صرف عليهم من نفسه

(١) ابن وليد له بقع في جنوبي مدينة طرابلس على مسافة ١٨٠ ميلاً وهو بلد بيوت بني الحنجر والطين وقع على حافتي بحري ما يسمى وادي ابن وليد وتسمى قبائل ارفقة ، ولكل قبيلة فيه قصر يتركون فيه ما قتل منه حين انتابهم لطلب السكك وهو قفر وماؤه قليل وامهه مصريون من آثار لا يقل عمق الواحد منها عن ٥٠ باعاً . ولم يكن به من العصر الا الزيتون ، ويسقى ما يجري في هذا الوادي من ماء المطر عند نزوله وتحيط به صحراء قاحلة من جهات الاربع على مسافة يوم تقريباً وبه قتل رمضان بك السوملي يوم عيد الاضحى سنة ١٣٣٨

فما قسم بهم طرابلس استخرجوا الناصر من الحبس وكساه محمد الامام
 ووجه اليها واليا ، وولى محمد الامام قيادة جيشه خليلا قازداو غلى ، وكان ذلك
 يوم الجمعة لست بقين من ذى القعدة سنة ثمان ومائة وألف ، وعزل عنها يوسف
 وعقد له على ابنته زيتونة

ولما تولى ذلك كان عبد الله بن عبد النبي قوت شوكتة وحارب بعد أن كان
 متورعا على طريقة آباءه ، واتقى اليه أولاد سلطان التاورغيون وكل مفسد مثلهم
 من الاعراب ، وأغروه بخراب البلدان ونهب أموال الناس ، فعاصر تاورغاه
 ولم يكن من أهلها بها إلا أولاد محرز وبعض أولاد قاضى ققاتلوه قتالا شديداً
 نحو الستة الأيلم ، وكان مع أولاد محرز بعض من بنى الجند من أهل مصراته ،
 وكثر عليهم الناس من أعانوا عبد الله بن عبد النبي على الفساد وأحدثوا بهم ،
 فقاتلوا قتالا شديداً وقتل منهم كثير ، وكانت الوقعة لعبد الله عليهم ، فخرّب
 تاورغاه ونهب حريمها ، وتوجه منها الى مصراته فقادعه صاحب أمرها يومئذ
 احمد بن ضيف الله وأظهر له الصداقة وهاداه [وكان] في خلال ذلك يرأسل
 خليلا ، وكان عبد الله قبل ذلك نهب بعض بيوت يزيطن وأخرّب بلد الفواتير
 ولم ينج الا القليل

ولما نزل بمصراته ورحل عنها خرج له خليل في شردمة من الجند حق
 نزل عليه بوادى حسان - وهو محل حرث أهل تاورغاه على مرحلة منها الى
 جهة الغرب والشمال - فالتقيا فكانت الوقعة لخليل على عبد الله ، واستولى على
 أكثر نعله وحريمه ، وخرج فاراً بنفسه ومن سلم من خيله . وكان ذلك سنة إحدى
 عشرة ومائة والف

ولما استولى عليه عظمت شوكته وهابه أهل النواجم^(١) من سكان البوادي وازدادت هيئته في أعين الجند ، ولما دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة وألف توجه خليل في محلة جمعت راكب الجند وراجلهم الا قليلا لحراسة الجهة الغربية لما أحسن من أهلها من التشوف للغلاف ، وسار حتى بلغ شكشوكا - قرية صغيرة بسفح جبل نفوسه^(٢) بها قوم مرابطون وأولاد محمود [أولاد] جارية^(٣) قليلة الشجر بها من النخل قليل ثم رجع حتى نزل بمحل يقال له « غدير عائشة » فأحس من المسكر القيام عليه فظفر بهم في ذلك المحل وقتل أكثر رؤسائهم ، وقتل منه حتى نزل - جبالة - على مسيرة ساعة ونصف من زانزورقات هناك ووجه أكثر الجند للمدينة فلما دخلوها قاموا من ليبتهم تلك بمخلع بيعة محمد الامام وراسلوا من بالقلعة من الجند بمسك محمد باشا ان لم يبيحهم الى الطاعة . فلما علم بذلك أجابهم وفتح لهم باب القلعة ، وكان ذلك ليلة الاربعاء لاحدى عشرة خلون من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائة وألف

ولاية عثمان القهوجي الدرغوثي

وفي تلك الليلة بايعوا عثمان القهوجي الدرغوثي - كان يطبخ القهوة بسوق

(١) النواجم بلدة الطرابسين جمع نجح ، والتجمع طائفة من بيوت الفهر متجاورتي سكان . وفي اساس البلاغة « النواجم : القوم المتنجسون »

(٢) نفوسة يتبع الثون وضم الفاء اسم قرية بربرية كانت سكن هذا الجبل مسمى بها . وهو يقع جنوبي طرابلس على مسافة ثلاثة ايام ويعد من الشرق الى الغرب على مسافة ستة ايام وعرضه نحو ثلاثة ايام ، وكان فيه مدينتان عظمتان : احداهما « شروس » وهي تقع غرب فساطو ، وهي غير موصولة اليوم ، والثانية جادو ، وتسمى اليوم « فساطو » وهي من اكبر قرى الجبل واحسنها مزارعا وقد اخربتها قبيلة الزنات في حروبهم مع الاسبانية سنة ١٣٣٩ . قال في معجم البلدان : وجميع اهل هذا الجبل شرارة وحمية وامانية . وقد افتتح عمرو بن الناصر نفوسة ورجع عمرو بن الناصر بكتاف وود عليه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه . له انظر الكلام على شروس صفحة ١٥ ماض

(٣) انظر الكلام على اولاد جارية واولاد محمد في صفحتي ٦٢ و ٦٤

الترك ، فنفى محمد الامام وأهله وأولاده لبلاد الترك ، وتولى عثمان الخزانة
وتفريق رزق الجند ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً . وكان فظاً غليظاً ، وفر
خليل بتونس ولحق بصاحبها يومئذ مراد بن محمد بن مراد الجبار ، وأقام بها مدة
ثم انتقل منها الى بلاد الترك واجتمع فيها بصهره محمد باشا ، وحرّ شينيا من نفسه
ومن فرسه ، وكان من له به صداقة من الاغراب يكاتبونه وهو بتونس . وكان
عن كاتبه عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن حمودة الجبالي الملقب بأبي طرطور ،
تخرج بشينيه عليه

ولاية الحاج مصطفى غليبولي

وقد بايع الناس بعد أربعة أشهر من بيعة عثمان الحاج مصطفى غليبولي أول
يوم من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف نسبة لتلبول مدينة على ساحل البحر
الأسود من أرض الرميلى ، بلد فلاحه وبها أودية ماء يستقون منها زرعهم ان
احتاج ، وبذلك اخصبت جوانبها . واستقر على تخت الملك أول يوم من ربيع
الاول من سنة ثلاث عشرة ومائة وألف . وأقام في تدبير أمر الناس وتفريق
رزق الجند أحد عشر شهراً ، وفي مدته مع أشهر عثمان اتصل خليل بتونس
وبلاد الترك كما ذكرنا وكان نادى بمجمل الريال عشرين قرميلا ليرضي الجند
بنفك ، فحصل للرية ضرر كبير وزاد عليهم في الخراج الثلث وزيادة . اذ قد
كان الريال ثلاثة عشر قرميلا ، واشتد على الناس الامر . فلما بلغهم أن خليلا
نزل بالزعفران وراسل أبا طرطور وبأيه تشوف الناس للخلاف . وهذا الحل
الذى نزل به ، به أحسنه ماء عقب لا نظير لها في المنوبة يقوم الحيوان مقام
الحلف . واذا خرجت الدبدان بأذناب الابل [من] لسم القباب لها أوردوه ١

ماهه ، فاذا شربته تساقط ما بها من حود ، وهو مشهور بذلك . [وهو] على مسافة أربعة أيام من مصراته يقصده آتية منها بين الجنوب والشرق ولا استقر خليل عند عبد الله راسل الرعية وأخذناه من العرب والجند فلم يختلف عليه اثنان الا ما كان من الجند الذين كانوا مع مصطفى وسعيد بن المنتصر المرموري في شرفعة قليلة كان استعان بهم غلبولي على غريان لما خرجت من بيعة . وكانت خرجت من بيعة بعد خمسة أشهر منها . فلما أحس سعيد ببيلة الناس خيلا واقبال الرعية عليه واعراضهم عن مصطفى اتخذ يدأ مع خليل وأظهر لصاحبه الاعانة ، فلما سمع مصطفى بزحف خليل اليه جند الجند وفرق فيهم عشرة ديات لكل ، وأبقى في البلد خليفة كاهيته مصطفى شارب ، وكانت عنده مودة لخليل يخفيها ، وظهر ليلقاء بنفسه وراسل خدنه سعيد المذكور ، وخرج الى ناحية غريان يظن أنه يأتيها لما بينه وبينهم حتى نزل « وادي الصارة » (١) فلما نزل الوادي المذكور بلغه أن خيلا سابقه على البلد من جهة الساحل ، وكان قد وضع بعض الجند من أهوانه بتاجوراء ، فسبقه خليل عليهم قتل منهم من استحق القتل ودخل المدينة بواسطة كاهية البلد وأهلها ، وكان خليل قد وعد الجند باعطاء كل عشرين ديات جنودا وزيادة « تركة » ، والتركه عندهم زيادة ربع قرميل كل يوم في الجند فدخلوا مصطفى ومسكوه وأعلموا خيلا بذلك فبعث به إلى تاورغاء قتل بها بعد الاعانة على يد محمد بن علاقي التاورغي

ولاية خليل باشا

واستقر خليل على الملك يوم الجمعة في ربيع الثاني سنة أربع عشرة ومائة وألف

(١) يلائم بالأصل يح سطرًا ، صفا

ولما تمت له الامور بحث لصوره وعياله سفينة أتت بهم من بلاد الترك فوافق
 دخولهم عليه صبيحة أول ليلة من المحرم سنة خمس عشرة ومائة وألف
 وكان صهره محمد باشا حلياً لين الجانب حسن السيرة لم يتخذ أهواناً لخاصته
 غير عبد زنجي كان له قبل أن يلي الملك ، لم ير مستعملاً لحريرو ولا ذهب ولا
 مرقبا لحرم في غير القانون المحزني ، وأما هو فقد غلبه فيه العيال والجند حتى
 أنهم يطلبونه في أحداث الخوارق وهو لا يريد بها ، وربما صرح بذلك ونظّم ،
 وكان ملازماً للخمس في الجماعة يوم للناس ان غلب من عينه للامامة بالقلمة كثير
 التوقير للعلاء يقف لأدنام منزلة ويتنحى لكبرائهم عن سرير ملكه ، سهل
 التناول ، يطرق بيته جليل الناس وحقيرهم ، ويخرج اليهم بنفسه ويسمع الشكاية
 من الكل ، فإذا أتمه الشاكي وقت أكله أخرجه اليه وأكل معه جبراً لخطره ،
 لم يتأق في مأكل ولا فرش ولا بناء سوى مسجده الذي بناه بسوق الترك
 المعروف به ، فانه بذل فيه وسعه ، وبناء من مفروضة في الغنائم ، وكان بناءؤه على
 يد فتنه مصطفى قاربطاق التونسي سنة عشرة ومائة وألف . وقد أشار اليه ابن
 سيدي أحمد الفقيه في أبيات قال :

جلس أنس قد بنا ذوالمطا وحبسا
 محمد الباشا كفا الله شر من أما
 وكان لناظم هو نا ولمن قد هندسا
 ان قيل ما تاريخه قلت : بتقوى أسسا

وهو كما أشار ، انتفع الناس به انتفاعاً كبيراً جعله الله له جنة من النار
 وفي سنة احدى عشرة ومائة وألف جدد بناء السوقين المحدثين بمسجده من
 جهتي الغرب والشرق بناء لم ير مثله في سعة الساحة وحسن الشكل . وكان في مدة
 ولايته وقع بينه وبين محمد باي صاحب تونس وحشة أدت الى أن محمداً الامام

راسل صاحب الجزائر شعبان خوجة ليساعده على تونس
وسببها أن محمد بك بن مراد جند نحو من أربعين الف مرتزقة من الترك ومن
أبناء الترك سوى مرتزقة العرب ، فبعث الى محمد الامام يطلب منه من بطاقته
من أهل الجزائر من هو من أهالي تونس : كأهل جربة وصفاقس وسوسة وقابس
وغديرهم ولو رفضوا سكنى تونس ، فأجابته تلك مسألة الى أن يستعد ، وراسل
شعبان صاحب الجزائر يطلب منه الاعانة فأمره بالتأهب اليه واتفق معه على
اللقاء بمنابة - بلد من عمل الجزائر به من أنواع الخيول كثير - فراسل محمد
الامام أسطوله ، وجهز فيه من جنده مرتزقة ألفاً ومائتين وخمسين غير للتوتية .
وكان ذلك في ربيع الاول سنة ست ومائة وألف .

ولما بلغوا عنابة والتقى الجندان وانضم لبعضهما كانت الرقعة للجندين :
الطرابلسي والجزائري عليه وفر أمامهم ودخل تونس ، وقفوا أثره حتى نزلوا به
وحاصروه حصاراً شديداً . وفي مدة حصارهم له أرسلوا طائفة من الجند لمدينة
غز الملاح فحاصروها وأخذوها وقم خليل المذكور ومن معه بحصار البلد حصاراً
عظيماً ووقعت بينهم أمور كثيرة يطول شرحها ، وقاتلهم قتالاً شديداً لم يسهل
لامثالهم ، وظهر من شجاعة خليل باي المذكور وقوته مالا يوصف الى أن
اقتحمها قهراً

ثم أن أهل الجزائر دخلوا مدينة تونس وجعلوا بها أموراً شنيعة من القتل
والتهب والنسق وغيره . ثم أن خليل المذكور قدم تونس بمن معه وآتى بما كان من
مراكب بنار الملاح كالقبطانة وغيرها فأعطاه شعبان خوجة تلك السفن فشتمه لكونه لم
يسهه مما أخذ من تونس . فاحتال شعبان في قتله وأرسل يطلبه ، فلم يسهل
واقلم من حينه فرموه بالدافع من حلق الوادي فلم يقد وقدم الى طرابلس مسروراً
ولما استقر خليل في الملك وقسم عليه صهره وعياله من بلاد الترك وسلم ل محمد

في الأمر ولزم شأنه تشوف أهل غريان للخلاف وخطوا بيعته فخرج اليهم ، وحشر الأهراب ، وبنى الجند الساكنين خارج المدينة في سائر المملكة وحاصر غريان وقطع شجرها ، وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وألف ودخلها من وادي الأرباع ونهب أكثر بلادها وقتل منهم كثيراً

ولما دخلت سنة ست عشرة ومائة وألف قسم عليه الشريف صاحب تونس ليعتك البلد من يده واستصحب معه عثمان القهوجي وشعبان بن قاريوسف آفة الكرسي كانوا نفيًا عنده ظنًا منه أن أهل طرابلس يوافقونه إذا رأواهما معه ، وقدم في جند كبير نحو الثمانية عشر ألفاً ونزل برملة المنشية من جهة طرّة وخرج خليل لقائه . فلما التقيا أخبر خليل بخلاف الجند الذين بالمدينة عليه ، وأن بعضهم أدخل يداهم الشريف ، فكر راجعاً إلى المدينة وترك أثاث الحلة ودخلها وغلق الأبواب ، ودخل الشريف المنشية وأفسد جنده بها وحاصر البلد . وكان نزوله بالرملة خمس عشرة بقين من شعبان سنة الثار يخ وقطع نخيل الاجنة والسواني^(١) التي بالقرب من المدينة وجعله أبراجاً ليحاصر المدينة بذلك ويرمي عليها الكور وكان من السواني المشهورة التي أخربت اذ ذاك سانية الفقيه العالم الصالح سيدي عبد الله بن أحمد بن غلبون التي كانت تسمى « ارم ذات العباد » لحسنها وما حولها من الأجنة . وراسل أهل الطاعة وأقم على الفساد ومحاصرة البلد نحواً من أربعين يوماً . وقرب من المدينة بأبراجه ، واشتغل بحفر تراب^(٢) من تحت الأرض ليعض فيه باروداً يبي بخرب المدينة . فلما أحس به أهل البلد فتحوا باب البحر وخرجوا اليهم بكره وحملوا عليهم حملة منكرة فلم يفلت من جنده المحتشم بأبراجه الا قليل ، وصاحوا بهم فوقت الهزيمة عليهم وقتل منهم كثير قم الأمر لخليل وهظم في عين الرعية والجند ، وازدادت هيبتهم فكان اذا أرسل للسرية القليلة

(١) السانية في اللغة لم البحر الذي يسقى عليه ، والداريلسيون يطلقونها على البستان

(٢) السرب خنطين التفق

من جنده واتباعه فرت الأهراب أمامها .

وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوك طرابلس ، وأول من لبس الحرير والذهب وأكثر المالك من الروم ، وتأنق في المأكل والملبس ، ولم يكن لملوك طرابلس الذين قبله اعتناء بمثل هذا ، ونحنا في ذلك نحو ملوك تونس

وسبب الوحشة بينه وبين إبراهيم الشريف أن خليلاً كان بينه وبين مراد صاحب تونس صداقة وملاحة بجواره فلما من طرابلس أحسن إليه وكان إبراهيم غرور به فبقي في نفس خليل من ذلك شيء فرت به خيل لإبراهيم في الركب فأخذها من هي بيده بصورة بيع أكرهه عليه ، فبلغ ذلك إبراهيم فبث إليه يهدده أن لم يردّها فأخلف له خليل في الجواب . وكان خليل جبلاً ذا نخوة لم يؤثر عنه شرب مسكر مذوّلي وفي العهد لم تقلت عنه فلتة بخيانة قط ، قوي العزم محبا للحق من أهل العلم ، يكرمهم ويمظهم ، كثير التعلق بالأسئلة فإذا آت ينتسب إلى العلم ألقى عليه مسألة يصرف فيها على مثله فإن أجلب زاد في تعظيمه واحترامه والا خفض عنه : وإذا كتب توقيعاً في شيء لا يمكن الرجوع فيه ، يتحاشى قواده حامل كتابه ويخشون سلطوته . كان أول أمره أرسل كتاباً لعاهله أحمد بن أحمد وعمل بخلافه ، فبث بصلبه بقم داره وجعل الكتاب على جيبته فصلب كذلك . وكان وفي العهد لا ينقض ما أيرم ولو عليه فيه مضرة . وكان يقول : ألقى الله بكل ذنب ولا ألقاه منشوراً لي لواء القدر . يتعامل على أهل البدع حتى قلت للبدع في أيامه ، وأذل رئيسها علي الفرجاني وسامه خسفاً ، ولم يدخل أرض طرابلس إلا بعد موته : بنى مسجداً حسناً بالظهرة ، غير أنه كان مروانياً في إرخاء عنان عبيده وظلم حاشيته : ولم يرل كذلك إلى أن دخلت سنة ١٠٤١ هـ ، عشرين ومائة هـ ألف فخرج كبير أسطول السفن الجهادية من قبله فلما باء خرج معه البربرنجي^(١)

في سفينة صغيرة ، فأعلم الأفرنج الذين بالبلد صاحب مالطة عتقهما ، وأخبروه بما فيها من العدة والعدد ، فجزر اليهما شوانيه وأسطوله فطاردهم عليّ وقتلهم قتلا شديداً وكل ذلك من البعد : فإذا هم بأن يحطه على إحدى السفن ليربطه بها هربت^(١) منه حتى اعدسوا السفينة من بعد ؟ قلنا علم أنه لا نجاة له منهم أحرقت السفينة ونزل من كان حياً في البحر فأخنوم وكان ذلك في ربيع الثاني من السنة المذكورة وفيها خلع عبد الله بن عبد النبي بيعته وأظهر ذلك وأخذ الركب الفزائي الآتي بالخراج منها

ولما بلغ خليلاً ذلك أواسط شعبان من السنة المذكورة خرج له في طرف من حاشيته وعبيده من غير اهبة : فلما نزل مزدة - وهي قصران حصينتان من بناء الاول ، الشرقي منهما يسمى الشارف يسكنه أولاد مرعي الفيبان ، والغربي قوم يسمون قططار لكنهم الآن يسكنون القصرين وهم كلهم لأولاد مرعي الفيبان . وحواليها من جهة الجنوب أجنة قليلة بالقرب من القصرين بحيث قصيب الرمية من القصرين من آني تلك الأجنة . وأهلها مشهورون بالرمي وحسن الصناعة في البرود بحيث يضرب المثل به . يقصدها الآتي من وادي ابن وليد بين الجنوب والشرق^(٢) وهي منه على مسير ثلاث [مراحل] أو أقل يسير ، وبأجنيتها نخل قليل^(٣) - لحقه الخبر أن ابراهيم آليل خلع بيعته وواقعه الجند وأهل البلد على ذلك . وابراهيم هنا آليل النسبة ، وآيل على ساحل البحر بالاناضول ، وهي بهزة مفتوحة ولام كذلك ومثناة تحتية بعدها لام مكسورة ، وحاصر حينئذ المشهور بمخطوزه نائب خليل بالقلمة خمسة عشر يوماً ،

(١) هذه العبارة غير مستقيمة وهي في الأصل هكذا

(٢) كانت بالاصل بين الجنوب والغرب وهو خطأ

(٣) بها زاوية السنوية اشتهرت بزراعة

التي لان الصبح عبد الله السني هو الذي يتولى النظر عليها بنيت سنة ١٢٦١

ورجم خليل حتى نزل بطرة المشية بمن معه وخرج لقتاله أهل البلد والجند ونصح باب زفانة ولم يمتعه أحد ثم أغلق بعداقتضاه القتال وأقام خليل سبعة أيام ثم توجه لعبد الله بن عبد النبي الجبالي وانضم إليه بمن معه فجعل ابراهيم قار محمد قائد جيش الخليل وأخرجه لقتاله فالتقوا بمحل يقال له الشرعب فكانت الوقعة على خليل ، وفر خليل بمن معه لارض سرت ، وسار محمد في أثره الى أن نزل بعين تاورغاء ، فراسل عبد الله بن عبد النبي فوفده عليه فأخراه بقتله قريوي الجبالي قتلته ومن معه الا ابنته عليا مسكة ليأتي بها أخذ من خراج فزان ورجع محمد ، وأقام خليل بسرت قليلا ثم توجه منها لودان وعلق بالناصر صاحب فزان وتفرق عبيده واتباعه شفر بشر ولم يبق معه الا قليل فأخذته رحومة ابن جويلي السراتي كبير ركب نجارة مصر لارض فزان معه حتى أدخله مصر فآكرمه ابراهيم ليك وأهلها أكراما زائدا ، وخرج منها الى القسطنطينية شاكيا لحضرة السلطان ، وما دري أن الله يحمل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته

ولاية ابراهيم الاركلي

واستقل ابراهيم بالملك عاما كاملا ، وفي خلال العام شرد بشيعة خليل قتلا وفتيا وكانت شيعته أكثر جند البلد فضعف بذلك أمر الترك ووهت شوكتهم ووقع في نفسه من محمد قار الأفضلي شيء كرهه قار الله من موضعه وجعل قائد خيله تركيا يقال له محمد حسين شاوش . وكان ذلك في ربيع الاول لحس خلون منه ، فبقي على ذلك أربعة أشهر وتسعة عشر يوما ، ثم عزله عنها لست بقين من رجب سنة اثنتين وعشرين ومائة والف . وكانت ولاية قار محمد آفة الخليل ستة أشهر وثمانية عشر يوما ، وقلدها محمد باي الملقب ابن الجن الكول أعلى كان رئيس شونى مشتغلا بفرو العدو وتشريدهم ، غزوته وقائمه كثير من مهمه ونفريته قاهم مشبهه ، له لقبه ناه

لاحتاجت لديوان مستقل

ولما نفي ابراهيم محمد الأفضولى لناعية المغرب خرج الى الأعراب حتى أتوا به غريبان فدخلها وواقه أهلها فظلم بيعة ابراهيم . وخرج بمن واقه على الفساد راجعاً الى المدينة حتى أتوا تاجوراء فالتقى قومه مع محمد باي الجن واقتتلوا ، فما مضت برهة من الزمن حتى هزم قار محمد ومن معه وأخذتهم السيوف ومات منهم نحو الثلاثمائة ورجع محمد باي منصوراً مغفراً . وكانت الوقعة أو اخر رجب سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ، وسلم محمد قروفرين معه من واقه الى ناعية الجبل

وكان الله سبحانه أراد اقراض الدولة التركية واقامة الدولة القول أوغلية فأيد محمد الجن وسلط الترك على بعضهم حتى قتلوا وضمف أمرهم . فتأقت نفسه رحمه الله تعالى ظلم بيعة ابراهيم وجمع كبراء البلدين : الساحل والمنشية وشاورهم في ذلك فاشاروا عليه بخلع بيعته لخس عشرة خلون من رمضان وقيل لأربع عشرة مضين من رمضان من السنة المذكورة ، وحاصره بالمدينة ستة عشر يوماً ، ثم وافق أهل المدينة محمد باي المذكور وخلصوا بيعته ليلة الفطر ليلة الأحد وأوقفوه ثم فقهوا الى الاسكندرية

ولاية اسماعيل خوجة

وأقاموا مكانه اسماعيل خوجة . كان اماما يجمع الخروبة ، وجلس للحكومة وتفريق رزق الجند في يوم العيد ، وكانت اقامة أهل البلد له برأي من محمد باي ولم يختلف على بيعة محمد اثنان من أهل البلد وبأديها ، واشتغل أول أمره بنفي طغاة الترك وقتلهم حتى أبادهم جميعا الا القليل منهم ممن لم يكن له تعلق في مدتهم وزال الملك من أيديهم ، وتولى ولاية الملك القول أغلبية

ولاية الحاج رجب

ولما استتم أمره عزل اسمعيل المذكور عن موضعه وكان ذلك ليلة بقيت من ذي القعدة من السنة المذكورة . وولاه رجلاً آخر يقال له الحاج رجب . وفي أيامه أتى قار محمد لأهل تاجوراء وطردوه ورجع لفریان . ولما مهد البلاد ودخل القلعة أحس منه محمود الملقب بأبي أميس - كان كاتباً بالديوان - شراً بدعواه فقدر به وقتله وتولى موضعه . وكان قتله إياه يوم السبت في العشر الأخيرة من جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

ولاية محمود أبي أميس

وبإيمه الناس على ضغينة من فعلته فأقام خمسة وعشرين يوماً وأرسل مولانا أحمد ابن يوسف قرملى الى غريان ليفد به هناك لما توسم فيه من التباهاة والصلاحية لذلك دونه ، فاتفق أهل البلد على صلاحيته ، فوجع قبل وصوله الى غريان لما توسم من كذبه إياه ، فلما قدم البلد بإيمه أهل البلدين الساحل والمشية ولم يتخلف عن بيعته أحد لما جبل عليه من الرقة والطف ، وهو الذي أسس قوانين الدولة وأحيا رسوما دائرة من قواعدها

ولاية احمد بانا قرملى

وكانت بيعته ضحوة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ، وقيل حادي عشر الشهر المذكور . فلما أحس بذلك محمود أقام

يومه ذلك منهيًا للحرب ، ثم في ليلة الأربعاء قام الشريف حسونة عليه من داخل المدينة وقبض عليه ، ودخل القلعة صبيحة الخميس الثالث أو الخامس عشر من الشهر المذكور ، فظن أنه يستقل بالأمر وفتحت أبواب المدينة ، قبض على الشريف المذكور وقت العصر من ذلك اليوم ودخل أمير المؤمنين القلعة في ذلك اليوم . ولما مرت له أيام جل يوسف قائد خيل محمد الامام سابقاً دأباً بالقلعة ، وكان ذلك لتسع بقين من الشهر المذكور من السنة المذكورة

وفي ذلك اليوم من الشهر المذكور قدم خليل باشا بأسطول من حضرة السلطان وسيأتي خبر ذلك مستوفى عند ذكر شمائل أمير المؤمنين ^(١) عند ما يناسبه من آيات القصيدة

قال الناطم :

﴿ اذا آتاه من قد فاته بلاده وأوحته ذو أمرها من حثاتها ﴾
 ﴿ تقطأ من نفس ومال وعشرة ويضحي بعز ما نوى بيهاتها ﴾
 ﴿ فكمن دُيُورٍ ^(٢) أخربت وكنائس وكمن حصون حوصرت بسراتها ﴾
 ﴿ وكمن من بلاد قسليبي مركز أحاطوا بها ليلاً وأفتوا طفاتها ﴾
 ﴿ وكمن من جوار ^(٣) الكوافر ضيقت على سفن الاسلام من لفحاتها ﴾
 ﴿ قد أضحت بمرسأها أسيرة فلکها وعسكرها في جبرها من حثاتها ^(٤) ﴾
 ﴿ وكمن من أويسي بها ذي معارف وكمن من جندي على شرقاتها ﴾

(١) يقصد المؤلف بالأمير المؤمنين « أحد الثر منى » وقد خصه هذا القب دون من تقدمه من الولاة . المؤلف أن مقراً له وله هذه المكاتبة الأولى . قلبي يطهر ان المؤلف اضطرته ظروف هذا القرب
 ب . محض هذا القب

(٢) من باليور جمع دير ، وهو صومعة الراهب

(٣) الموارى للسفن

(٤) مكنا بالأصل

﴿بها فضلاء ما الفضيلُ يفوقهم فوارس انجاده وهم من حاتمها﴾
 ﴿قد اختارها الزروق داراً وموطناً﴾
 ﴿تواترت الاقطابُ تترى بأرضها﴾
 ﴿بها علماء علمون بعلومهم﴾
 ﴿ولم تر غشاً قط من جم أهلها﴾
 ﴿إذا حان وقت الصلاة رأيتهم سراعاً وخلوا الريح في عرصاتها﴾

إذا أمها: قصدها. من قد فاته بلاده: أبعدته، من نأى إذا بعد. وعداء
 بنفسه لتضمنه معنى بعد بالتضمين^(١). وأوحشته بلاده: البلد مكة شرفها
 الله تعالى، وكل قطعة من الأرض مستبحرة غامرة كانت أو طامرة، وهي
 المراد هنا، وأوحشته أخافه. وذو بمعنى صاحب والامرضه النهي. واولو
 الامر الرؤساء والعلماء. والحياة جمع حام، وهو من يمنع جواره أن يضام، أو
 من يطمئن قاصده عن نفسه وماله أن دخل.

وجوار أهلها مشهور، قصدها زيادة الله بن الأغلب^(٢) لما افلك الشيعي
 بلاده غمته ولم يصل اليه مكروه حتى انتقل منها، وحت ياقوتاً المعروف بالافتخار^(٣)

(١) للاحاجة الى هذا التضمن، ويريدنى نفسه قول تاج الدين والسيوطي وغيرهم من
 الاساس بهذا البيت.

كذلك لعلهم الاصولاً والاحياء يوافق حالاً

(٢) هو اومر زينة الله بن ابي العباس عبد الله بن ابراهيم الاعلى، احرارته لولاه الامير موسى
 والحريفة، ولد ولما في تونس، وولاه امير طبرقة صقلية مكتب على ايامه عدة من سنة ١٠١٠
 من قبله ومودعه امير على امريفة قنولاه سنة ١٠٩٠ وما الى الحوء والحمد يشور الى
 الكثر الى عدالة الشيعي وفر زينة الله بالله وماله من امريفة مصر سنة ١٠٩٦. ثم انتقل
 للقدس ومات بالامارة سنة ١٠٩٤ وقد اقرت عدة الاعلى في لحيته وكلفت مديها ١١٢ سنة و اشهر
 و ١٤ وما اهدى الاعلام لم يل في اثناءه في مصر من ابراهيم ومعه عدة عشر يوماً
 (٣) انظر صفة ٩٣

نائب قراقش لما طلبه يحيى بن اسحاق الميورقي ولم يسلموه حتى قهروا وأخذت
أمرهم . وحايتهما لمن أمها قديما وحديثا شهيرة ، أشهر من أن تذكر ، وسيأتي ذكر
نيفة منها عند التعرض لذكر شمائل أمير المؤمنين أحمد بن يوسف ان شاء الله تعالى
وأما أخراها الديور والكنائس فان عنى الديور القنوية والكنائس فلم أقف
على أخراهم شيئا الا ما فعل مصطفى الملج الرئيس ببعض كنائس لهم أو آخر
سنة تسع ثلاثين ومائة وألف أو أوائل الاربعين ، فانه أخريها وأخذ ما فيها ،
وأتى بيد منها معظمة عندهم بزعمون أنها تمديد ، وبثوا على ذلك ودفنوا أمورا
عظيمة لحاشية السلطان حتى كاتب أمير المؤمنين أحمد بن يوسف فردها اليهم .
والا ما فعلته سفن عمان باشا بكنيسة جرجرا الأمين التي اقتناها بحزيرة لم يسبق
بتصويرها ، وابنتى حولها أبراجا وفندقا ومحلا لسكناه وجبوسا لسكنى أسارى
المسلمين . واتخذ ثلاث سفن ضيق بها على المسلمين أشد الضيق ، فأخرج اليه
عمان سفنه لناحية القسطنطينية فالتفت معه وقتلوه واستولوا على سفنه وأخربوا
كنيسته وما عمر . وكان ذلك في ربيع الثاني سنة تسع وسبعين وألف . وان
أراد بالكنائس والديور محالها من القرى فذلك شيء لا يحصى كثرة

حدثني من أئني به قال : خرجت في شيتي رئيسه قر لونة الملج فقال لنا الآن
أهزو بكم بلدنا ، قال فأتيناها ليلا وأحطنا بها ، فاستولينا على همه وبنيه وقتلنا
من وجدناه فيها من طغاة الكفرة وأخربنا ديارهم . قال : وفعلنا مثل هذا في
عدة فزوات ، ومثل هذا فعل ابن الجن وحده الله تعالى كثيرا

وأما أخذ فلها أساطيل غزو والنصارى فاصممت من سفن جرجرا الأمين التي
ضيق على كافة بلاد الاسلام أشد الضيق ، وسفينة لطاغية الافرنج كانوا أرسلوها
مشحونة جندا ومالا وخيلا مسعدا لجزيرة الكريمية المعروفة عند المغاربة
بكندية ، وغير ذلك كثير ، وأمرها في العدو وكايتها له شهيرة . هذا من سفن

الانصارى المدة لفزوه على الاسلام . وأما سفن تجارتهم فحدث من البحر ولا حرج
وقد أخبرني بعض الثقات من تجار البلد قال : دخلت مدينة بلنسية وأتيت
سوقها ، فسألني بعض التجار بها لما رأى الهيئة مغربية : من أي بلاد المغرب أنت
فأخبرته من وطني ، فسألني : أيبتون بيوت طرابلس بلنسين الذهب والفضة ؟ أم
هي كسائر الدنيا ؟ قال فظننت انه يسخر بي حتى أقسم لي بمعبودهم . قل وداربي
على السوق ، وجمع ما هو مكتوب على أفواه حوائثهم مما ضاع لكل ، فخرج شيء
لا يحصى كثرة . قال هذا ما ضاع لاهل بلدهم فكيف يظهرها من بلاد الانصارى
قال وهم يكتبون ما يأخذهم كل فريق من المسلمين

وأما أهل الاحوال فهي مشهورة بأقامة أهل الصنف في الاحوال بها قديما
وحديثاً ولم تزل على ذلك

وأما مواقتهم أويماً القرنى رضي الله عنه في الوصف ، فعم في التنشف
والزهد والقناعة بالرتبة الاويسية ، وان كانت اختصه الله تعالى بزيادة « بختنص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

وأما مواقة أهلها الامام أبا القاسم الجنيد بن محمد القواريري سيد طائفة أهل
هصره وامام من بدم الى الله تعالى ، على أصول الكتاب والسنة ، قد كان
منهم شريعة على ذلك قديماً وحديثاً :

﴿ الاستاذ أبو الحسن ابن النمر ﴾

فن القدماء للقبه العارف بالله أبو الحسن ابن النمر كان مولده بطرابلس سنة
ثمان وأربعين وثلاثمائة أخذ عن أحمد بن زريق البغدادي بمكة ، وروى عن
ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري ثم عاد الى طرابلس ، ودعا الى الله
سبحانه وتعالى ، وقرر الشريعة أصولاً وفروعاً ، وأظهر السنة بها لما عم الرفض

ومات أئمة أهل السنة - وهو أول من قطع الأذان بحمي على خير العمل وأول من أقام صلاة القيام بطرابلس لما عي أمرها من أرض إفريقية ، وأحيى طريقة الجنيد ، وكان قد جمع الفقه والأدب مع الله ، وهو أول من صلى نافذة الضحى جهاراً ، ولم يكن أحد في مدة بنى عبيد يصلحها الا استخفاء . وله تأليف كثيرة في الحساب والازمنة وغير ذلك . وله الكافي في الفرائض . وأقام بطرابلس الى سنة ثلاثين وأربعمائة فخرج من الحنة جرت له ، وأقام بفنينة قرية من قرى مسلاته ، فأقام بها طين ثم مات ودفن هناك على الطريق

﴿الشيخ عبد الله الشعاب﴾

ومن كان على سنة الجنيد رضي الله عنه وهو بطرابلس الغرب العارف بالله تعالى عبد الله الشعاب ، كان نجاراً بالمدينة المذكورة ، وكان بعض الناس ابتداء المسجد القدي هو به الآن الذي نسب اليه وعجز عن إتمامه ، فركبته همة لإتمامه ، فأتى القاضي وطلب منه احضار رب المسجد ، فلما حضر أمره القاضي بالإتمام فأقر بالعجز فأذن للشعاب في إتمامه فأتمه ولزم السكنى به ، ودعا الى الله على نهج الكتاب والسنة وكان يجتمع بالانصر عليه السلام في مسجده ، وكان مجاب الدعوة لوقته : مع يوماً بكاه امرأة بيباب المسجد ، فخرج وسألها عن الحال ، فأخبرته بأن لها ابناً أسره العدو وسألته الدعاء بخلاصه ، فدعا وأمنت المرأة على دعائه ثم انصرفت الى بيتها فاذا ولدها أصبح في السكة يسأل عن دارها فمرّف بها ، فخرجت فسألته عن الحال فأخبرها عن فراره في البحر وسلامته ووصوله عن قرب عهد فتوجهت المرأة الى الشيخ تشكره وتقره بوصوله وأن ذلك بركة دعائه ، فهناها سلامته قبل خبرها وقال : أما انجاه الله بركة دعائك لما علم من اضطرارك . وتوفي رضي الله عنه ودفننا به سنة ثلاث وأربعين ومائتين

﴿ أبو نزار الشيخ خطاب البرقي ﴾

ومن الاويسيين بها أبو نزار الشيخ خطاب البرقي كان صلحاً دينياً ذاكرات
 خصوصاً في باب الرؤى : وكان زاهداً ملازماً لسكوت مسجد خارج المدينة . وكان
 يخاطب في النوم بما يكون في اليقظة قبل كونه
 حكى عنه أبو عبد الله الخلياري قال : قال لي مرة : خرجت الى الحج منفرداً
 فبينما أنا في البرية اذ مرّ بي رجل توهمت فيه الخير ووقع في قلبي أنه الخضر ،
 فبادرته وأقسمت عليه بالله تعالى أنت الخضر ، قال : لقد بقيت فيكم من
 الخير بقية ، ولم يزدني على هذا ثم غاب عني
 ونقل عن الخلياري أيضاً قال : قال لي الشيخ خطاب : بينما أنا في البرية اذ أنا
 بسبعم قد عارضني ، فقلت له : يا أبا الحارث ان كنت قد أمرت فينا بشيء
 فدوئك ، والا فالطريق . قال : تقرب مني ووقف هنيئاً ثم انصرف
 وحكى عنه انه قال : بينما أنا في البرية اذ رأيت شخصاً فاستغربت وجوده
 هنالك فقصدته فوجدته مفرح بن بياضة ، فقلت له : أبا عبد السلام الى هنا ؟
 فقال نعم يا أبا نزار فاستغربت معرفته لي مع كونه مكفوف البصر

﴿ الشيخ أبو عثمان الحساني ﴾

ومن الاويسيين بالبلد المذكورة الشيخ أبو عثمان الحساني . وهو سعيد بن
 خلفون الحساني المعروف بالمستجاب . أصله من أهل قرية حسان احدي قصور
 قرى طاعة طرابلس ، كان استحدث بناء هذه القرية حسان بن النعمان [السناني]
 كان وجهه عبد الملك بن مروان لقتال عسكر كاهنة افريقية المعروفة بكاهنة
 لواته في عسكر عرمم ، وكانت هذه الكاهنة تسكن الحصن المعروف

بلجم^(١) وهو أعظم حصن بأفريقية . وكان توجهه لها بعد انتفاض أفريقية . وموت زهير بن قيس البلوي بها^(٢) . ولما بلغ عبد الملك ذلك استشار في من يوجهه هوضاً منه فأشاروا عليه بحسان هذا فوجهه يحيش لم يدخلها للمسلمين جيش أضخم منه فحاصر قرطاجنة وافتتحها وأخربها وتوجه الى هذه الكاهنة فهزمت وأسرت كثيراً من فرسانه ، واتبعت حتى أخرحت من قابس فكتب بالهزيمة الى عبد الملك وسار متوجها الى دمشق وريدا طمعاً أن يلحق به من يفلت من أسارى المسلمين ، فعاد اليه جواب عبد الملك يأمره أن يقيم حيث وافته كتابه ولا يبرح منه فوافاه الكتاب بيرة فأقام هناك^(٣) وابتنى بها القصور المعروفة به الى الآن ، وهي على ثلاث مراحل من مصراته الى الجنوب ، وأقام هناك الى أن وصل اليه المدد من قبل عبد الملك فعاد الى أفريقية ، وكانت الكاهنة أخذت في قطع الشجر وتقوير المياه لتزهدهم في أفريقية . ولم يزل حتى نازلها والتقى الجند ان حتى ظن أنه القضاء الاكبر ، فكانت لحسان عليها وتبعها حتى قتلها عند البئر المعروفة المنسوبة اليها وعقد لابنها على البربر .

وكان الشيخ أبو عثمان هذا زاهداً فاضلاً منقطعاً الى الله تعالى وظهرت بركانه حتى عرف بالاستجاب . وكان له بالمسجد القتي كان به خارج المدينة قضية مشهورة : وذلك انه كان ذات يوم جالساً في المسجد على عادته ، فسمع تحت دويماً عظيماً اهتز له المسجد ، فخرج بعض من كان معه لاستخبار ذلك ، فوجد شخصاً يقطع الحجارة من كهف تحت المسجد قتها من ذلك فلم يلقه ، فرجع الى الشيخ

(١) قال في المسجم : لم بالتمريك قلعة بأفريقية قرية من للبدية حصينة جدا

(٢) قال في المسجم قتل بديره هو وجماعة من المسلمين سنة ٧٦ وقبورهم معروفة أهولاً تزال تعرف بقبور الصحابة وتقع في جنوبي البلد داخل السور بمحطة بونصورت قال في الاصلية : زهير بن قيس البلوي ، قال ابن بوس : يقال ان له محبة شهد فتح مصر وقتله الروم بيرة سنة ٧٦ له

(٣) وكانت قلعة خمس سنين . لما هذه القصور فلم يبق منها الا الخراب تحت التراب ، ويسمى هذا المكان

فأخبره ، فقول الشيخ اليه وقال له : اتق الله فان فعلك زلزل المسجد ، فأجابه : ارجع أيها الشيخ الى مسجدك فان الوالي أمرني بهذا ، فقال الشيخ لو أمرك الوالي بهم المسجد أكنت تهدهم ؟ فقال نعم ، لو أمرني لفعلت . فرجع الشيخ الى المسجد وقال : اللهم احصد عمره ، فبمجرد استقرار الشيخ في المسجد سقط جزء من ذلك الكهف على الرجل قتله .

وقال الشيخ أبو الخشاب القاضي رحمه الله تعالى : خرجت مع الفقيه أبي الحسن بن النمر من طرابلس لزيارة الفقيه أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى والسماع عليه ، فبينما نحن عنده يوما اذ تحدث أبو الحسن فقال : أراد الشيخ أبو عثمان مرة الحج ، فاتفق مع جماعة من اخوانه أهل الدين والفضل وكنت معهم ، فخرجنا مع الوحدة وقطعنا صدراً من الطريق وأقمنا ثلاثاً لم نطعم ، فأتى الشيخ أبو عثمان الى ربوة فسح وجهها بيده وجعل يأخذ ترابها ويضعه في اناء كان في يده ثم تراء بثي من ماء كان معه وقرأ عليه أو صمى ، وقال لنا : مموا الله وكلوا ، قال فجعلنا نأكل ونطعمنا منه طعم السويق . قال فأطرق الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا داخل في الامكان سباً وقد ذكرتم أنكم أقمتم ثلاثاً لم تطعموا ، وقرأ قوله تعالى « آمن يجيب المضطر اذا دعاه » .

ولما رجع المؤدب محرز بن خلف من الحج الى تونس سأله أهلها : من رأيت في طريقك من الصالحين ؟ فقال : رأيت بطرابلس رجلاً وامرأة . أما الرجل فأبو عثمان الحسائي ، وأما المرأة فـ « ممدونة » . وممدونة هذه كانت من أفضل نساء العالمين وأكثرهن صلاحاً ، وكانت تسكن مسجد الشيخ الاشعاب . وكان أبو نزار البرقي يعتقد بركتها ويكثر من زيارتها .

﴿ الاستاذ أبو الحسن علي بن احمد الخطيب ﴾

ومن الجنيديين بها أبو الحسن علي بن احمد بن الخطيب الطرابلسي كان يسكن بمسجد المجاز لم يكنه أربعين سنة : كان قصباً صالحاً عالمك في الفقه والفرائض والشروط ^(١) . وكان زاهداً يدعو الى الله تعالى ، أقم أربعين سنة لم يضحك ، ونحواً من خمسين سنة لم يحلف يمينا ، وقال له ابن أخيه عند ما أملى وصيته : أنسيت الكفارة ؟ قال : لو لا أني في الموت ما أخبرتك ، ما حلفت يمينا الا بالله منذ كنا وكذا عتقا ولا مبطلا ، وما علمت أن علي يمينا أ كفرها . وقد سئل سحنون بن سعيد لما رجم لافريقية عن الصالحين ، فقال رأيت بطرا بلس رجلا ما الفضيل بن عياض أفضل منهم ^(٢) ، والفضيل بن عياض هذا خراساني من ناحية مرو . قيل انه ولد بمرقند ونشأ بأبيورد ومات بمكة سنة سبع وثمانين ومائة

﴿ الاستاذ العلامة الشيخ احمد زروق ﴾

وأما اختيار الزروق لما قامته بها الى أن توفي ، واتخاذها إياها وثنا أقوى دليل على ذلك .

وهو الفقيه العلامة الماروف بالله تعالى الامام الاوحد الحبر الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو العباس احمد بن احمد ابن محمد بن عيسى البرنومسي الفاسي عرف بزروق ، لقب معناه غير قائم به ، وانما هو لقب لجده فاستمر الوصف لقبه كما هو شأن انتقال الالقب من الاصول الى

(١) ما يتعلق بكتابة الوثائق . ويقال له : آتونيقات الصرية

(٢) قال في تهذيب التهذيب : فضيل بن عياض بن مسعود بن شر التيمي البرنومسي او علي الخراساني ولد بخراسان بكورة أبيورد ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث وانتقل الى مكة فزله الى ان مات بها أول سنة ١٨٧ . وكان ثقة فاضلا عادلا ورعا . قال هارون الرشيد : مارأيت من العلماء أحب من مالك ولا أروع من الفضيل . ٨١

الفروع . وبرنوس بموحدة مفتوحة ثم راء مهملة ثم نون مضمومة بعدها واو وسين مهملة ، قبيلة من العرب تسكن أرض المغرب يجبات قس ، وزرروق بزاي معجزة مفتوحة ثم راء مشددة مضمومة بعدها واو وقف آخر الحروف . وقد ذكر ميدي زروق في رحلته أن نسبة يتصل بالمصطفى ﷺ من جهة أم جده . قل ولكن لم أحقق ذلك لموت أبي في مبدأ نشأتي . وشرف المرء انما هو في سلامة دينه ، ولا شرف أكرم من تقوى الله . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ١٤

ولد رضي الله عنه ثامن عشر المحرم سنة ست وأربعين وثمانمائة عند طلوع الشمس . توفيت أمه ثالث ولادته ، وأبوه خامسها ، ومعه بقر به . فاستتم سبعا وله غير الله مستنداً ، فكانت مدة عمره أربعاً وخمسين عاماً شغلها بالتعلم والتعليم . تفقه بالمغرب ثم نالته محنة فارتحل عنه الى مصر ولقي بها الشيخ أبا العباس الحضرمي البجلي ، وعنه ورث السر ، وآلف توالييف عديدة مفيدة في الفقه وطريق القوم : ألف على الحكم لابن عطاء الله ستة عشر شرحاً وقفت على السادس عشر بخطه ، وقال في آخره هذا تمام السنة عشر شرحاً . وشرح رسالة ابن أبي زيد في الفقه شرحاً حافلاً مفيداً غرر النقل قرأت أكرهه بخط يده . وشرح منظومة الوغليسي والارشاد في الفقه ، ومنظومة ابن البشا ، وابتدأ شرحاً على سفينة النجاة وظيفته ، وله كتاب الحوادث والبديع ، وهو كتاب أجاد فيه ونقل أقوال العلماء في البديع وحكم مرتكبها ، وله القواعد في أصول الطريقة ، والكنائش والرحلة ، وكتب كثيرة ، رضي الله عنه ونفعنا به كان زاهداً فاضلاً منقطعاً الى الله سبحانه وتعالى عارفاً به دالاً عليه . له همة عالية تخرج عليه جماعة وانتفع به الناس شرقاً وغرباً . وله بركات ظاهرة وكرامات ظاهرة في الحياة وبعد المات

حدثني العارف بالله تعالى المحقق العلامة شيخنا سيدي محمد العياشي قل :
حدثنا العارف بالله سيدي محمد النبي ، قال : لما توجهنا الى أرض المغرب ونزلنا
برقة سألنا الله تعالى ببركته أن ييسر لنا في جواره ، لما تقرر عندنا أن زروقا له
الليد العليا في أرض المغرب بعد موته ، قال فلم نزل في أمن وسعة الى أن حللنا
مدينة فاس وتوجهنا الى أرض السودان ، فلما توغلنا فيه أصابنا حر شديد ولم
يكن معنا من الماء شيء فسالنا الله تعالى ببركته ، فبينما نحن في كرب واذا بداب^(١)
عليه قرب ماء ومعه سائق حتى دنا منا وقال خذوا لستم بمجوازي من برقة
وبمثل هذا حدثني عبد الله بن أبي بكر المضراfi البلالي ، قال : خرجنا
من أرض فزان ومعنا رقعة وأدخلت نفسي في جوار الشيخ ، فبينما نحن ذات ليلة
اذ حدثتني نفسي باعتزال الرقعة والمبيت عنها في جهة فعلت فاجأتني آخر الليل
الاقطاع الطريق يوقعون برقتي شرأ ، قال : ففرت بلا زاد ولا ماء ولا خبرة
لى بالطريق ، وكانت تلك الأرض قفرة لا يهتدي لطرقتها الا خبير ماهر ، وقال
وبقيت ليلي وأنا أعمم فلا يقول عن يمينك فاذا أوغلت في اليمين قال عن شمالك
حتى أصبحت ، فرأيت رجلا قصيرا يمشي أمامي فاذا هممت أن أدنو منه بعد
حتى ، فاذا أخذت لتغير القصد صاح بي الى جهة القصد الى أن أدخلني ودان يوم
ثالث الوقفة ولم أحس بألم تعب ولا عطش . وكان زمان قيظ . وبالجملة فكراماته
بعد موته أكثر من أن نحصى ، ولو تتبعنا ذلك لجمعنا فيه مجلدا ضخما ، وفيما
ذكرناه كفاية . توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وثمانمائة ، ودفن في
صمراته ، وكان استوطنها وانخرط في سلك أهلها ، وكان استقراره بجهة تكثيران
منها ، وتزوج من أهلها من أولاد الشيخ : الجعافرة ، وولد له منها وبقوا بعد
موته ثم لحقوا به عن قرب ، وليس له بها نسل ، ومقامه مشهور . وتولى خدمته

(١) يطلق لفظ في لغة المرابطين على الجار ، والقبلة على الاثان

وأوقافه قوم من أهل سرت كانوا في سالف الزمن لهم تشبه بالصلحين ، ونشأ من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . وكان محل الشيخ معلوماً لقراءة القرآن العظيم يأوى اليه المتعلمون ، فلما غلب أولئك الخلف على الأوقاف والفتوحات ^(١) ونجاذبوا بينهم انقطع منه الطالب والمطلوب ، الى أن وفق الله سبحانه وتعالى أمير المؤمنين احمد بن يوسف لرد النظر اليه فرفع أيدي مقتسمي الوقف عنه ، وولاه الفقيه الخليل الصالح سيدي احمد بن عمرو وأخاه سيدي دخيلا سنة أربع وأربعين ومائة وألف ، فعاد المحل لشبه حاله الأولى ، ورد محصول الوقف لبيته ، وتتابع الطلاب والواردون . وفق الله الأمير لمثل هذا ^(٢)

وأما كون علماءها عاملين بعلومهم فأمر غير خفي على من وقف على تاريخهم ، وأشهد حالهم ، فقد كان بها الفقيه أبو الحسن بن النمر وأبو الحسن علي بن احمد ابن الخطيب ، وشيخنا للعارف بالله تعالى سيدي احمد زروق ، وقد تقدم ذكرهم

❦ الامام الحافظ الشيخ ابراهيم بن اسماعيل الاجداني ❦

وكان بها الامام الحافظ الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله الاجداني اللواتي الطرابلسي ، كان من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم : كلاماً ، وفقهاً ، ونحواً ، ولغةً ، وعروضاً ، نظمياً ونثراً ، وله تأليف جليلة وأسئلة مفيدة في الفقه وغيره : فمن توافيه كتاب كفاية المتحفظ ، وكتابات في العروض صغير وكبير وكتاب الرد على أبي حفص في تثقيف اللسان ، وشرح ما آخره ياء من الاسماء وبين احتلال هذه اللبائ . استوفى فيه جميع أحكامها على اختلاف أحوالها من تصغير وتكبير وغير ذلك

(١) يعني الفتوحات المذكورة وما يصدق به على روح المثلث أو يوضع على قبره من الزائرين

(٢) يعني الأصل يسع أربعة سطور

ولما استوفى فيه ذلك استيفاء جلياً تعرض فيه لشرح مقاطع الياء الواقعة في سورة مريم لاشتمالها على كثير من تلك الاحكام ، فجاء هذا التأليف في غاية الاقادة والتحقيق . وله كتاب مختصر في علم الانساب ، وآخر مختصر في الانواء على مذهب العرب ، ورسالة الحول لعرب من آداب وحفظ عزيز

وكان سبب تأليفها أنه حضر يوماً عند قاضي البلد أبي محمد عبد الله بن ابراهيم ابن هانئ الطرابلسي فحكم بحكم أخطأ فيه ، فرد عليه الفقيه فزجره وقال اسكت يا حول ، فما استدعيت ولا استفتيت ، فألف تلك الرسالة . واختصر كتاب نسب قريش لابن عبد الله الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى

قال التيجاني : وحسبك بهذا التأليف علماً وقائدة . وقد مدح هذا الكتاب الشيخ أبو الحسن بن مغيث بقوله : هو كتاب عجب لا كتاب نسب ، وقد أدخل أبو اسحاق فيه من حفظه زوائد تشتمل على فوائد نبيه عليها . ولم تكن له راحة من طرابلس الى غيرها ، وقد سئل : أنى لك هذا العلم ولم ترحل ؟ فقال اكتسبته من بابي هواره وزناته ، وهما بلجان من أبواب البلد : الاول من شريقها ، والثاني من غريبها ، نسبا الى من نزل بهما في سالف الزمن [من قبيلتي زناته وهواره] . وهذا منه إشارة الى أن ما استفاده من العلوم إنما كان ببقاء الوافد عليها من الغرب أو الشرق

وكان له رضى الله تعالى عنه اعتناء ببقاء الوفود و اكرامهم ، ولم أقف على تاريخ وفاته

﴿ الامام الحافظ الشيخ عبد العزيز أبو فارس ﴾

ومن كان بها من العلماء الحفاظ الامام أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم

ابن عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيدة . كان فقيها حافظاً ، حازم السلوم الاصولية والفروعية الغاية واتقنها وهو سبأ النسب ومولده بطرابلس سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وتفقّه بالتأخي أبي موسى ابن عمران الطرابلسي وارتحل الى الحج سنة ثلاث وسبعمائة

﴿الاستاذ أبو موسى بن عمران الهوارى﴾

وكان شيخه أبو موسى الهوارى المتقدم الذكر فقيها عالماً تولى القضاء بطرابلس نيفاً وثلاثين سنة واستن فيه بسنة أهل الفضل والعدل وكان رضي الله عنه ذا أخلاق جميلة وسيرة حميدة مشتهراً بالعدل ، وبذلك أرسل له الخليفة الحفصى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فوصله بتونس فولاه القضاء بها وأقام نيفاً وعشرين شهراً ثم توفى رحمه الله تعالى سنة ستين وسبعمائة

﴿الاستاذ الشيخ أبو محمد بن أبي الدنيا﴾

ومن أسياده أبو محمد بن أبي الدنيا المتقدم الذكر ، كانت له رحلة من طرابلس الى المشرق في طلب العلم فقصى فريضة الحج وادرك الربيعي والصغراوي وأخذ عنهما ، وارتحل الى تونس في مدة الامير أبي زكريا ابن أبي حفص فأقام بها زمناً ثم عاد الى بلاده طرابلس ، واستدعاه الامير كما ذكرنا فولاه قضاء الجماعة والانكحة والخطابة بالجامع الاعظم . وله تصانيف كثيرة منها العقيدة الدينية وشرحها وجلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس ، وكتاب مذكر الفوائد في الحظ على الجهاد

وكن رحمه الله تعالى أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله :

طرق السلامة والفتاح قناعة
يكفيه أنساً أن يكون أنيسه
واذا رأت عيناه انساناً آتياً
وقلما يتفكّك صاحب مقول
قصي وثكتب والجول مغفل
وأظهره الخليفة المستنصر الحفصي
ولزوم بيت بالتوحش مونس
أي الكتب ونوره في الخندش
قلينقرن نفور ظبي السكنس
من عنرة أوزة في المجلس
حق براها في مقام الفلّس
تغيراً في بعض الاوقات فكتب اليه
يستعطفه بهذه الايات :

أمولاي لازلم تليون عبيدكم
ولم يبق الا الفو وهو أجل ما
فما العيش في الدنيا بغير رضاكم
وقد كدر الا عراض صفو عيشتي
ولي أمل يقضى بفقران زلتي
بقيت تزيد الملك عزاً ورفعة
فلا يخطئني منك عفو ورحمة
وصلى الله العرش بدأ وعودة
وتوفي بتونس رحمه الله تعالى يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الاول من
سنة أربع وثمانين وستمائة .

﴿ الشيخ أبو الحسن الهواري ﴾

ومن كان بها من العلماء الفقيه أبو الحسن بن موسى بن عمران الهواري (١)

(١) ذكره ابن خلدون هنا باسم أبو الحسن بن موسى بن عمران الهواري . وقد كتبناه : عمران . بدل عمران . بناء على ما ذكره في صفحة ١٧ في ترجمة أبي فارس ، فقال : وثقه بالقاضي أبي موسى بن عمران الطرابلسي . وأبو موسى هذا هو لخوا المترجم له كما ذكره المؤلف . وقد ذكره المؤلف في تاريخه بقوله : أبو موسى بن عمران الهواري

الطرابلسي أحد أرباب الرتب الجامعين بين رياسة الفقه والأدب ، وقد بطرابلس
 حنة صت وسنائة وقرأ بها يسيراً ثم توجه مع أخيه القاضي أبي موسى المتقدم
 اليه كرا الى المهديّة للقراءة على أبي موسى زكرياء البوني فلزمه مدة ثم عاد أبو موسى
 الى طرابلس ولزم البوني أبو الحسن وثقه عليه واختص به اختصاراً كبيراً ،
 فلما كانت فتنة أبي حمراء بالمهديّة وبث الشيخ أبو علي ابن أبي موسى بن أبي
 حفص والى المدينة اذ ذاك بالتحديد من أبي زكريا البوني وأبي حمراء وتوجه
 الامر من الخليفة له بقتل أبي حمراء وازطاج البوني الى الحضرة وقتل أبا حمراء
 وحمل البوني على حمراء ومعه خواص أصحابه ، فذكر من رأى ذلك : ان البوني
 تمثّل عند اشرافه على الحضرة بقوله :

هكذا في البر يفعل بي كيف لو زلت بي القدم

وكان ممن وصل معه أبو الحسن بن عمران الطرابلسي ثم أدركت الامير
 شقة على البوني فأعاده الى وطنه وأقام ابن عمران بالحضرة . وكان قتيلاً مفوهاً
 لساناً خطيباً غير أنه كان في لسانه فضول كثير ، كثر امتناعه به والتعرض له
 بسببه . وتوفي في دولة الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى . وكان أديباً عاقلاً وله
 شعر كثير حدث عنه أبو يعقوب يوسف بن أبي موسى ابن أخيه ، قال : كنا
 جلوساً بين يديه فأئشّد بعض من حضر بيتين لابن الوليد سليمان بن خلف
 الباجي وهما :

مضى زمن المكّارم والكرام سقاء الله من صوب الغمام
 وكان البر فصلاً دون قول فصار البر نطقاً بالكلام
 قل فأئشّدنا رحمه الله تعالى لنفسه متمماً عليهما بقوله :

وزال النطق حتى لست تلقى فنى يسغو بمرجوع السلام
 وزال الامر حتى ليس الا سعى بالاندى أو باللام

وكن الخليفة قنير عليه مرة ، فضفه بدار الاشراف . وكان ممن ثقف
معه أبو عبد الله محمد بن يحيى الفضيلي فحصل بينهما اتصال وود ، فاتفق أن يشرح
ابن عمران قبل الفضيلي فهناه الفضيلي بذلك وأنشأ مرثجلا :

لئن سرتني فك الاسارى من الحبس قد ساءني قدي لما فيه من أنسى
ولو انني خيَّرت فيما أريده لا ثمرت قدي سراحك عن نفسي
وفي مدة لزومه بيته العجوة التي كانت له من الخليفة قدم صديق له من السفر
ممن تلزمه زيارته فكتب اليه :

كتبتُ ولو لا الحكم كنت اليكم من الشوق في متن الرياح أطير
واني أسير أن أسير مسلماً عليكم على وجعي وذاك يسير
وما في صحيح العتب من خالص الوفا فسيان فيه غيبة وحضور
وله رحمه الله تعالى في معافة الخليفة من مرض كان به :

الله أنعم بعد البؤس بالفرج بأزمة الدهر هند الشدة أفرجي (١)
وله رحمه الله تعالى في مداعبة أبي المجد الصوفي لولوعه بنكاح العجائز :
أها المجد كم تنوى بحب العجائز وذلك في شرع النوى غير جزر
كلت بأطلال عها الدهرُ رَمَحها فأصبحت كبنى الفوز بين المفاوز
وله أيضاً رحمه الله تعالى :

أها نردد لو تشفى لنا كُرْبا وبالتَّملات تحيى لو قضت أربا
وبالأمانى ينال القلبُ بغيته وقد تحق من معتادها كذبا
يرتاح إن لاح برق من جهاتها وما تراءى له إلا وقد ذهب

يَسْرُ إنْ مَدَّ يَوْمًا حَبْلَ مَنِيَّتِهِ وَمَا تَطُولُ إِلَّا جُدَّةٌ وَاقْتَضِبَا
 أَنْ عَزَمَا يَنْتَقِيهِ ضَوْفِي دَهْشٍ وَيَحْتَشِي الْفَقْرَ أَنْ مَا يَبْتَغِي قُرْبَا
 وَارْحَتَاهُ لِقَلْبٍ كَمْ أَجْشَمُهُ أَمْرًا يُذَيِّبُ مِنَ الْأَصْلَادِ مَا صَلَبَا
 وَكَمْ يُعَانِي مَلَأَتْ بِأَيْسَرِهَا يَهْوَنُ الْأَمْرُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا صَعَبَا
 وَكَمْ يُبْلِجُ فِي أَفْكَارِهِ لُجْجًا سَوْدًا تَوَجَّعَ فِي أَحْسَانِهَا لُحْبَا
 وَكَمْ تَهْبِ صَمُومٍ مِنْ تَنْفُسِهِ لَوْ اسْتَمَرَّتْ لَمَا هَبَتْ نَسِيمُ صَبَا
 اسْتَغْفَرَ اللَّهَ لَا أَشْكُو الزَّمَانَ وَلَا أَبْدَى إِذَا طَرَقَتْ أَحْدَانُهُ رَهْبَا
 وَلَا أَثْنُ لَحْظٍ مِنْهُ أَهْوَرُنِي وَلَا أَسْرَ إِذَا مَاءُ الْمُنَى انْسَكَبَا^(١)

﴿الشيخ عبد الوهاب القيسي﴾

ومن الاويسين بالمدينة المذكورة الشيخ عبد الوهاب القيسي رأى النبي ﷺ نحواً من أربعائة مرة ، وكان يشاور النبي ﷺ في أكثر أموره ، وقبره الآن بها مشهور ولم يعلم قبر أحد ممن ذكرناه ، ولم يبق موضع سواه هو والشيخ الشاب . وموجب ذلك استيلاء العدو عليها وطول اقامته بها

﴿الاستاذ أبو عبد الله محمد بن احمد بن الامام﴾

وممن استوطنها من العلماء الاغراب بعد فتحها الاخير الامام العلماء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الامام ، استوطنها وقال بها خيراً الى أن توفي سنة^(٢) كان رحمه الله قتيماً حافظاً منقطعاً الى الله سبحانه وتعالى ، ولم يشتمل عليه من الدنيا شيء ، ولم يتخذ ولداً ولا أهلاً . وكان رحمه الله أكثر الناس المطلعة

(١) - من هنا تبتدأ هذه السورة

(٢) - سنة ١٠٠٠ هـ

والذكر . وشرح الشيخ خليل شرحاً حافلاً وقتت على قطعة منه أجاد فيها .
وذكر لي الأخ سيدي محمد بن مصطفى الماهزي أنه لم يكله

﴿ الشيخ أبو العباس أحمد بن ثابت ﴾

والفقيه الصالح الزاهد العالم أبو العباس أحمد بن ثابت ، تولى بها مسجداً ما
بين البئر الشامية والجامع الأكبر ، وبه كان يقرأ الفرس ، وثقته به جماعة من
أهل البلد ، منهم الفقيه الملقب أبو عبد الله محمد بن محمد بن مقل . وله رحلة من
بلده إلى الأزهر ثم إلى الحج ، ثم آب منه واستوطن طرابلس ، ولم يزل بها إلى
تاريخ هذا . وقد طعن في السن واقطع عن التدريس

﴿ الشيخ أبو العباس أحمد النصري ﴾

ومن استوطنهما من الأفاضل أبو العباس أحمد النصري ، كان فقيهاً فاضلاً
خيراً تصدى للتدريس إلى أن توفي بها سنة تسع وثمانين ولف
﴿ الشيخ أبو العباس أحمد القروي ﴾

والفقيه أبو العباس أحمد القروي ، كان فقيهاً عالماً أديباً توفي سنة ثلاث
عشرة ومائة ولف

﴿ الاستاذ أبو محمد عبد الله بن يحيى السوسي ﴾

والفقيه العالم العلامة الدراك الفهامة ، الجامع بين المنقول والمقول ، شيخنا
أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد العزيز السوسي الجلهي الصقلي الإدريسي ،
نشأ بها بالصلال منها ، وارتحل عنها لمرا كش ، وحضر بها مجلس الفقيه أحمد
المطاط في الفقه ومجلس الفقيه أحمد بن إبراهيم السوسي ، وقرأ في أحكام القرآن

وبعض رواياته على الاستاذ سيدي أحمد أكرز : بهمة بعدا كاف وزاي
 مضمومة مشددة - نسبة لقبيلة من قبائل حاحا ، وانتقل منها الى السوس ولقي
 بها الأفاضل ، وانتقل منها لدرعة واجتمع بالشيخ العارف بالله تعالى العالم
 الرباني سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي والفقير العالم سيدي أحمد المشتوكي
 والعالم العارف سيدي عبد الكريم التديقي - نسبة الى تدفة احدى قبائل السوس -
 وعدة أفاضل وأخذ عنهم ، وانتقل منها لتفلات ولقي بها الفقيه العارف بالله
 حمزة بن عبد الله بن سالم المياشي صاحب الرحلة ، وأخذ عنه النحو والتصريف
 وسمع منه صحيح البخاري ، وانتقل منها الى تلمسان ولقي بها المشايخ وأخذ عنهم
 الفقه : رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وعقائد العارف بالله تعالى سيدي محمد
 السنوسي ، وانتقل منها الى الجامع الأزهر سنة ست ومائة والف . ولقي به الشيخ
 الناضل العالم أبا عبد الله محمد الشرقي ، والشيخ أحمد ابن الفقيه الشافعي ، وشيخنا
 الشيخ عبد الرؤوف البشيشي الشافعي ، والشيخ أحمد البقري ، والشيخ المختار
 التلمساني ، والشيخ الأطفيجي ، والشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي ، وفقه بهم في
 النحو والتصريف وأخذ عنهم الفقه والتفسير والكتب الستة وفقه به جماعة
 ولم يزل الى تاريخ هذا متصدرا للاقرء ، أخذت عنه قطعة من البيضاوي ،
 ومسائل من المضد على مختصر ابن الحاجب أبقاه الله تعالى للنفع آمين

الاستاذ الشيخ أحمد المكني

ومع فقه بها وله بها الشيخ الفقيه الصالح سيدي أحمد المكني . كان رحمه
 الله تعالى صالحا محبا للهدوة محترما موقرا مهابا ، تولى الافتاء بها وسلك فيه سنن
 أهل العدل ، كان متجافيا عن الظلمة وأعوانهم ، لا تأخذه في الحق لومة لائم
 ولا يبالي اذا رأى عظيم منكر بتغييره ، ولا يتوقف فيه على مراجعة اولي الامر
 واذا بلغهم ذلك لم يسمهم الا ساعقة الشيخ ولد رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين
 والف وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى ومائة والف

✽ الاستاذ الشيخ محمد بن مقيل ✽

ومن فقه بها وولد بها الشيخ العالم الصالح سيدي محمد بن مقيل الكبير فقه
بسيدي أحمد المكّي وغيره من الوفود القادمين على البلد، وتولى الافتاء بها
عند كبر سن الشيخ سيدي أحمد المكّي وصاحبه الشيخ بابلته . ولد رحمه الله سنة
أربع وخمسين والف . وتوفى ليلة الأحد لتسع خلون من جمادى الاولى سنة
احدى ومائة والف . كان رحمه الله تعالى فقيها ديناً شاعراً مجيداً فيه ، ومن شعره
ينحاطب سيدي محمد بن الامام رحمه الله تعالى لما وفد الى طرابلس قوله :

لقد لاح في أفق الآكاه ذكاه	به أنجاب عن وجه العريس غطاء
وما هو الا الاوحد الجليذ القتي	عليه بضمير الفحول لِسْوَاه
إمام مُهَامٌ قد علا منبر العلا	فَأُحْمٌ من تبياه البلفاء
رئيس له سلطان كل رياسة	اذا ما قرأى قهقر الملءاء
هو البارع البحر العباب محمد	مُمٌ له بابن الامام جلاء
اليه مقاليد البراعة سلمت	غُخٍ لها خُر به وعلاء
لطائفه جلت فكُم من أفاضل	أماثل أعيان لها خطباء
ومنها شمس كالغزاة مُسَبَّلٌ	عليها حجابُ العز وهي ضياء
وتؤنس في دار الدجا ووصلها	ووصل الملاح القانيات سواء
اذا لحت قضى بلدغة لحظها	وفي شهدا للناقين شفاء
فهذا كتاب كاشف السر كاسف	لتقصيره والعجز فيه وفاء
فلا زلت يابجر الفوائد لا نظا	نفائس منها تنفق الادباء

✽ الاستاذ الشيخ أحمد بن عيسى الغرياني ✽

ومن ولد بها وفقه العالم الخير الدين سيدي أحمد بن عيسى الغرياني . وكان

رحمه الله تعالى شديداً في الحق

حكى أنه لما وقف عثمان باشا أملاكه على بنيه أحضر العلماء وسألهم عن صحة الوقف فافتوه بالصحة ، فأمرهم بالنزول فزولوا ^(١) فلما حضر الفقيه المذكور أمره بالنزول والمواقفة فأبى عليه ، فسأله عن حكمة فأفتاه بالبطلان . والحق ما قل قد صرح شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى في فروقه ببطلان ذلك ، ولحقه الأذى من عدم مخالفته النصوص مراراً وسجن على ذلك ، ولم يتوصلوا إليه بشيء ، فجزاه الله عن دينه خيراً . ورحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وألف وتوفي رحمه الله تعالى ضحوة الاثنين لمشر خلون من شعبان سنة ثمان ومائة وألف

الاستاذ الشيخ محمد بن مساهل

ومن ولد بها وكان من الأخيار وتولى الافتاء وسار فيه رحمه الله تعالى سير العلماء العاملين الفقيه العالم الصالح سيدي محمد بن مساهل توفي ليلة الجمعة فاحترم رمضان سنة سبع وسبعين وألف . وكان رحمه الله فاضلاً له تعلق زائد بالفوفد القادمة على البلاد لقاء أهل الخير ، وانتفع به جماعة ، وتفقه به سيدي أحمد المكّي وغيره وأخذ عنه سيدي عبد الله بن سالم العياشي صاحب الرحلة ، وكانت له رحلة مع سيدي محمد الصيد

حكى عنه أنه مكث أربعين سنة يصلي الجمعة بمسجده . وله رحمه الله تعالى قدم صدق مع الله سبحانه وتعالى ، وكانت توليته الافتاء أواخر الحرم سنة سبع وثلاثين وألف

الاستاذ الشيخ عبد الله بن أحمد بن غلبون

ومن ولد بها في علمها وهو من أهلها الفقيه الصالح الشيخ سيدي عبد الله بن

(١) رول الوقف . هكذا جرى في طرف من الطرف

أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون نشأ بمصراته ، وأخذ من سيدي الشيخ أحمد المكّي ، وارتحل لجرّبة وأخذ من الفقيه الفاضل الشيخ سيدي إبراهيم الجفّي رحمه الله ، وارتحل عنها إلى مصر وأخذ من العارف بالله تعالى أبي عبد الله الشيخ سيدي محمد الطرشي ، وعن الشيخ العالم الشيخ عبد الباقي الزرقاني رحمه الله تعالى وجعّة . كان رحمه الله تعالى كريماً حليماً يتقي ما يشين عرضه

حكى أنه كان رحمه الله تعالى بادرة ووجد عليه قهاؤها من أقبال الأمير محمد ابن محمود باي عليه ، فأجمع أمرهم على أن ينضبوه باغرامه شيثاً من الدنيا ، فديروا تلك حيلة بأن بمنوا لامرأة من بنات الخطأ^(١) بالبلد وأمروها أن تأتيه وهو بالديوان وتناديه وتدعي عليه بخمسين أصلانيا أمانة وضعتها عنده ، ووصفوه لها ففعلت ، فلما أتته علم من ذكائه رحمه الله تعالى أنها خديعة قصدوه بها فبادر بالاقرار لها بذلك ، واستلف ذلك ودفعه لها ولم ينضبه ذلك ، وعفا رحمه الله تعالى عن فاعل ذلك عند إرادة الأمير محمد باي الانتقام منه . توفي في صفر سنة خمس عشرة ومائة وألف

﴿ الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ﴾

ومن كان بها من العلماء من أهلها الشيخ عبد السلام بن عثمان بتاجوراء وثقه بسيدي محمد بن مقيل وغيره من أهل البلد ولم تكن له رحلة عنها . وألف كتاباً في الفتاوي سماه « التذليل » زعم أنه ذيل به المييار . وجم فيه من الفتن والسمين شيثاً لم يسبق به . وكتاباً سماه « فتح العليم » في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم تعرض فيه لما في البلد من صالحين ، واعتمد في وقاتهم وخصائصهم على أخبار هوام المتفكرة^(٢) ، وله حيل في المعاملات تدل على عدم اتقائه

(١) من اللوسات (٢) م للتنبون إلى الطرق . ويسمون هذا : بلفقراء

كان يميل الى نصره الطائفة المتفكرة المتبدعة ، وبحسب لبدعهم بما لا يشك في بطلانه من له أدنى مسكة من عقل . وإياه اعتمدت الفرقة المتفكرة ، حتى أنهم ان احتج عليهم بحديث أو آية طارضوا بالشيخ المذكور . وله كتابة على المختصر زعم أنه اختصر بها شرح الشيخ عبد الباقي عليه . توفي عفا الله عنه ليلة الثلاثاء خمس خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائة وألف

ونحانحوه في الاتصار للمفكرة الوقت تليذه الشيخ محمد النمأس وشديده على تلك الطريقة ، وحث عوام الناس وضمفاء العقول عليها ، وجعل لهم مرغبات من حكايات الصالحين ، وفي طيها هلاكهم وهلاك الدين

وقد بلغه عني أبي أنكر صنيعهم ، وكنت قدست على حضرة أمير المؤمنين لمصلحة عدت ، وأتقت بجوارده مدة ، وبلغه أقالمتي فأثاني بعض أصحابه وأخبرني بدعوة الشيخ لي ، فوعده بالمرور عليه أن أبت الى أهلي ، فأثانا بعد وداع أمير المؤمنين واستحثني في الحضور عند الشيخ ، فهيات رواحلي وأمرتها بالتقدم أمامي والمرور على الشيخ فإن رأوا منه بشاشة أقاموا الى أن ألحق بهم والاطنوا فلما قربوا من منزله [رأوا منه عدم ^(١)] البشاشة فطنوا ، وتخلفت بالمدينة لوداع قريب من الاخوان الى أن بقي لغروب نحو الخامسة عشر درجة وسرت ، فالتقينا بأخيينا سيدي عبد الله الشاب الصيدي فدعانا لطعام فلم نسمعنا مخالفت ، فتناولنا طعامه وصلينا المغرب وسرنا فررنا بالدرسة التاجورية التي بها الطلبة المشتغلون عليه ، فوجدناه خلف لنا صاحبه محمد بن سالم رسول دعوتنا سابقاً ليأتي بنا الى المحل ، فأثيناه وأكرم مثوانا وأحسن تزلنا ، ووافق ذلك ليلة جمعة وبها كان اجتماعهم فأنزلنا بمحلهم الذي يجتمعون به . فلما صلينا العشاء دعانا لبيتته وقرب لنا طعاماً ثم خرجنا منه لنعود الى محلنا ، فأمر بسراج لنا في محل آخر ، فدخلناه

(١) سباق الكلام بقضى هذا الزيادة ، وفي الأصل يبيض مكانها بـح لثة

فوجدناه غير فسيح الساحة ، وغاب عنا الشيخ لترتيب المتفرقة مدة ، فربهم وقسم ، فلما مكث واستقر به المجلس سأل عن الحال وبالغ في التلطف بنا . ثم استهمني : هل ما بلغنا عنك من التعرض لمتقربنا حق ؟ فأجبت : هو ذا بلغك هني . وقلت : انك تعلم عبق لكم واعتقادي فيكم الخير . وأنت تعلم أن الدين النصيحة ، وأنا البيلة ضيفكم وبجواركم فحق عليكم نصحي بأن تبينوا لي الأمور ومستندكم في ذلك بحجة واضحة وعلى قبولها ، أو قبلوا بياني وحجتي فتعبروني فيما أتكلّم به فكان من جوابه : ان هذه طريقة الشيخ سيدي عبد السلام ، فأجبت أن ليس ذلك طريقته ، وحاشاه أن يفعل ذلك ، وعلى تقدير فسله ذلك لا يقتدى به في ذلك اذ هو رجل مجذوب ذو أحوال لا يتعرض له في خاصة نفسه ، ولا يسلم فعله لفتد به . فأضرب عن ذلك وأخذ في الجدل ، قال : وما تنكر منا ؟ قلت : اجتماعكم لذكر ليلة الجمعة والاثنين بخصوصهما ، قال : هذه ليال فضلة ورد النص بتفضيلها ، قلت نعم ، وهل ورد نص في تخصيصها بشيء من العبادات ؟ فقال لم أقف على شيء . قلت : أجمعت الامة على أنه لا يجوز لأحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه . فسكت . قلت : أنتم تدعون أن صلحكم هذا دين ؟ فأجاب : لولا الدين ما فعلناه . قلت : يم يثبت الدين ؟ فقال بالتواتر : قلت سلمنا أن الشيخ المستندين اليه يسلم له ويقتدى به ، فن أجبت لكم هذا عنه ؟ ومن روى هذه الطريقة عنه ؟ فلا بد أن تكون رواية الدين بالدول فقل : رواها شيخنا الشيخ سيدي علي الفرجاني . فأجبت : هو أصل هذا الامر ومؤسس قواعده وداعي انطلق اليه . فامتنع لونه ، فلما رأيت ذلك منه سألت : هل يقبل قوله فيه أو شهادته ؟ فأجاب : لا يقبل فيه . فانتقل الى الشيخ أبي راوي فأجبت وأزمت بمثل الاول ، فأنت في الاول . ثم احتدى الى الشيخ عبد السلام ابن عثمان بعد مدة واحتج بروايته : قلت : هو منسوب لعلم ومشتهر بالعدالة .

فخرج بذلك . فسأله : هل يقل ذلك ؟ فأجاب : لا يفعل ذلك . قلت : وهل هو راض به ؟ فأجاب نعم . قلت : ما حكم الله في شهادته فيه ؟ فقال : لا تقبل . قلت : حينئذ يجب عليكم الاقلاع . فأضرب عن كلامنا وأخذ يسأل من المنكر من طريقهم ، قلت : أخذكم مالا ممن غلب من جمعكم ليلة الاثنين والجمعة كرهاً ممن انتسب إليكم وتسمونه حقاً ، وأخذكم ممن فعل معصية مالا سوى ما شرع الله فيه . فقال : مستندنا في ذلك جواز التأديب للمال . قلت : أنتم مالكيو المذهب ، ومذهب مالك خلاف ذلك . قال نعم ، ولكن له وجه في الجملة . قلت : إن جواز ذلك القسائلُ به إنما جوز ذلك للإمام بشرط أن يضعه في بيت مال المسلمين إلى أن يتوب ويرجعه إليه . قال : وأين الإمام ؟ قلت : مذهب مالك يقول بإطاعته بعد انعقاد البيعة ولو فاسقاً . فسكت . فكان آخر كلامه لي : هذه طريقة مشايخي لا يعني تركها كائنة ما كانت . فمن يومئذ زال ما كان عندي من أنصافه واتباعه الحق . هداانا الله وإياه إلى الصراط المستقيم آمين

في الاستاذ الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الصادق

ومن كان بها من العلماء من عملها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الصادق بن أحمد بن عبد الصادق بن محمد بن عبد الله العبادي نسبة للمعبادة قبيلة من بني سليم . كان أولهم استوطن الحضراء من أرض فزان ، ثم انتقل إلى ساحل طرابلس واستوطنه ونشأ عنه خلق كثير ، وكانت له همة وسطوة ، ولقب بعض أولاده بالجبالية . وسبب ذلك أن عبد الله الجد المنسوب إليه كانت له أخوة ومحبة في الشيخ العارف بالله تعالى سيدى زروق ، فأتاه الشيخ المذكور زائراً ، وكانت له زوجة تعطل فاشتكى إلى الشيخ فكاشفه الشيخ بأنها قد جبلت فولدت له ولماً وممماً محمداً ولقب الناس بلقب الشيخ له بركا . ويقال لقبته أولاد الجبل

والجبالى . ومنهم اكتسب الوصف أولاد محمد بن حموده لانهم أخوالهم حتى
 قلب الوصف الآن عليهم

كان رحمه الله تعالى قتيلاً صالحاً ديناً يكره الابتداع في الدين ، له تواليف
 عديدة في علم الكلام والفقه وكلام القوم ، شرح الصغرى للشيخ سيدي محمد
 السنوسى ، ومنظومة الشيخ عبد الواحد بن طائر ، واختصر رسالة بن أبى زيد
 وشرحه . وله منظومة في هيوب النفس وشرحها شرحين كبيراً وصغيراً . وله
 تواليف في أسباب الغنى وشرح منظومة الشيخ عبد الغنى بن عبد الرحمن بن
 عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن الوليدى الفاسى في ما يجب على المكلف مرة
 في العمر هنا ، وفي ما يجب على الكفاية . وألف كتاباً في البدع سماه « نعمة
 الاخوان في الرد على فقراء الزمان » . وشرح منظومة الشيخ أبى عبد الله محمد
 الصالح الأوجلى في التوحيد ، وله عدة تواليف . ونظم أصول الطريقة المنسوبة
 للعارف بالله تعالى الشيخ زروق سماه « هداية العبيد الى الطريق المبتغى الحميد »
 وشرحه .

كان رحمه الله تعالى يميل لجمع المسائل دون تحرير ، فكلمته في ذلك قتال
 قصدي حفظ الدين ونقل أقويل العلماء ، قاله تعالى يتقبل عمله ويحسن ثوابه .
 توفي رحمه الله تعالى ثمان بقين من ربيع الاول يوم الاثنين بعد الظهر سنة ثمان
 وثلاثين ومائه وألف تغمده الله تعالى برحمته آمين

بإستاذ الشيخ أحمد بن حسين بن سيد الناس

ومن ولد بها وهو من أهلها الشيخ الفقيه العالم العلامة ، التحرير الاديب
 سيدى أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن

قائد بن أحمد بن علي بن سيد الناس . كان بيته بيت علم . ارتحل الى مصر ،
 ولقي بها الشيخ أحمد البشيشي الكبير ، والشيخ سيدي محمد الخروشي والشيخ
 عبد الباقي ، والشيخ حسن الشرنبلالي وعدة أفاضل رحمهم الله تعالى ، وتفقّه
 بهم في كل العلوم ، وأخذ عنهم الحديث ، والتفسير ، والكلام ، واللغة ،
 والاصول ، والنحو ، والتصريف ، والقراءات ، والحكمة . وله رحمه الله تعالى
 القصائد المشهورة بالبلاغة . منها تخميسه العياضية في مدح خير البرية ، فاق فيه
 الاصل وغيره ، وله الرسائل المشهورة بالبلاغة والآداب السنية ، كلقائمة
 الثورية وغيرها . اختصر رحمه الله العزّيّة نظماً واثقاً سالماً من الحشو ، وله منظومة
 في العقائد سماها « درة العقائد » سبعين بيتاً ، لم يرمثلها في سلاسة النظم
 وهدوء اللفظ . أعربت عن علم عزيز ، وله منظومة في منذهب أبي حنيفة
 سماها « المينة » كان رحمه الله تعالى علامة عصره فقيهاً في كل العلوم فني كل
 علم تكلم أعجز غولهُ ، لم يصحبه حظ ، فتقدم عليه من هو دونه لفتياً وكان يفتد
 عند رؤيته : بحسبه الجاهل ، البيت (١) وكان محسوداً على فضله . وقد مدحه
 الافاضل من أهل المشرق والمغرب بغرر القصائد . فما مدح به قول القائل :

يا فاضلاً فضله بين الورى ظهراً	وعاقلاً وهو بالهلول قد شهراً
ويا فقيهاً له في الفقه مرتبة	أبدى بها سرماً أخفى من اختصاراً
وعلاً بتقارير الشفاء شفى	أمراض قلب التي في درسه حضراً
وصح لما روى عنه مشافهة	صحح شئ « البحارى » وارزوى « درأ
لقد حباك اله العرش جل بما	حباك مما به قد عرت مشتهراً
يا ابن الحسين جزاك الله مكرمة	أبدت في كل علم للورى عبراً
« عزّيّة الشاذلى » كانت منثرة	نظمتها فطت قدراً على النظراً

وفي المقائد أبديتهم لمشتغل
 كفك في مذهب النعمان نظمكم
 بعلها « حدة » قد فاقت الدررا
 « معينة » سرها في السالكين سرى
 وكم مسائل قد كانت مشتتة
 جمعها ففدت كالدر حين يرى
 يا أيها العلم للفرد التي اخترت
 به طرابلس لما آن بها اشتها
 دامت عليك من المولى نعاءه
 ولا برحت بسر الله مستترا
 ودمتم قبلة قاصدين ولا
 زالت فضائلكم في الصالحين ترى
 بجاه أحمد خير العالمين ومن
 على البراق الى السبع الطباقي سرى
 عليه والآل والاصحاب قاطبة
 تحية عرفها قد أخجل الزهرا
 ولو تتبعنا ما ممحه به الافاضل من أهل المشرق والمغرب نفلاً لجمعنا من
 فلك دبر أنا . وفي هذا كفاية . توفي رضي الله عنه ليلة السبت ليلتين خلتا من شهر
 رجب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

وأما كون أهلها يتركون التجارة وقت صلواتهم اشتعالا بها فأمر أشهر من
 أن يذكر ، ولم يزل منادي السلع ينادي عليها الى أن يسمع الاذان فيضرب
 أمينهم حلقة الباب فاذا سمعوا ضربها اغفصوا الى الصلاة وتركوا المتجر
 قل الناظم :

﴿ بها ملك اندى من السحب راحة وأرأف بالاهراب من والداتها ﴾
 ﴿ له همة تدعو لتأييد سنة يحفظ مبانيها وجمع رواياتها ﴾
 أقول : الملك الممدوح هو أمير المؤمنين أحمد بن يوسف بن محمود بن
 مصطفى القرمنلي نسبة الى القبيل المشهور بأرض الاناضول بينته بيت عز ومجد
 مؤئل . كان جده مصطفى كبير طائفة من الجند موقرا مهابا . وأبوه يوسف نشأ
 عاملا ، ولم يزل كذلك مهابا موقرا بدار الملك مشهورا بها الى أن توفاه الله تعالى

وخلف أمير المؤمنين أحمد في رفاهية عيش وعلو همة ، ولاء خليل باشا على أبيه على ساحل المنشية ، وكان يكرمه ويراعيه ، ولم يزل كذلك مهاباً موقراً الى أن أراد الله تعالى نقل الملك من يد ابراهيم أليل الى محمد بلي الملقب بابن الجن فنظر أهل الديوان في البلد مع سابق الارادة الازلية ، فكان لا ريب عشرة خلون من شهر رمضان سنة ائمتين وعشرين ومائة وألف . قز داد أمره . وعلا شأنه . ولما قتل محمود أبو أميس ابن الجني غسدا وتولى موضعه وبايعه من بايعه على ضمنية توسم في أمير المؤمنين أحمد صلاحية الملك دونه ، فاراد الفلك به ، فارسله الى غريان لبيطش به من فيها من الجند ، فراسله أهل الديوان من رؤساء العسكرو عامة الجند وأهل البلد بالتقدم عليهم ليبايعوه ، فقدم يوم الثلاثاء لاحدى عشرة خلون من جمادى [الآخرة] ^(١) سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ، فدخل السوق وبايعه من به ولم يختلف في بيعته من أهل البلدين المنشية والساحل وأهل الديوان والمدينة ائمان لعلهم بصلاحيته لما قلده من أمرهم دون غيره . وحاصر محمود في المدينة يوماً ، ورأسله أهل المدينة بالبيعة ومسكوا محموداً بواسطة حسونة الشريف ، وأدخلوا أمير المؤمنين المدينة وبايعه للناس وتمت له البيعة ، وقدمت عليه الوفود من أهل القرى والبوادي يبايعونه وأخبر بنصرة الشريعة وأهلها وعقد مجلساً لحضور العلماء بين يديه لتصل الخصاص ، وأمر حماله أن يضلوا كذلك ، ففعل البعض ، وبالغ في تعظيم العلماء واکرامهم وفرض لهم في السطاه وزاد في اكرام أبواب البيوت القديمة وحمل الناس سيرته ولما مضت على بيعته عشر ليال خلع على يوسف باي وولاه : دايماً . أنه . بالقلعة ، وخرج عن المدينة وسكن بالمنشية . وكان ذلك في أواسط جمادى الحادي عشر من السنة المذكورة .

[وفي الحادي والعشرين من هذا الشهر ^(١)] قدم خليل باشا في أسطول من قبل السلطان والياً ، وأراد الدخول ، فحضر العلماء والروساء من أهل الوطن بين يدي أمير المؤمنين وأجمعوا على منعه من الدخول ، فأقلم الى جهة الغرب في ثمانمائة مقاتل ونزل بزواوة « قرية من عمل طرابلس يسكنها أخلاط من العرب والبرابر ^(٢) » وأسكنوه وأزلوله بها ، وبعث الى الأعراب فقدم عليه ابن نوير ومن تابعه على الفساد ، وتقدمت السفن فقدمت المدينة ليست خلون من شهر رجب من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف . وزحف خليل بمن انضم اليه من الأعراب حتى نزل زواغة ، فجنده له أمير المؤمنين حسكره ، ووافته خيله المرتزقة والمتطوعة والتقى الفريقان بزواغة ، فأنكشفت الحرب عن خذلان خليل وقتل بزواغة « وهي مدينة قديمة المسماة بصبرة » ^(٣) يوم السبت لثلاث عشرة خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ، وانصرفت بعد أن أقامت على المدينة نهم خمسة عشر يوماً يراجعون الناس في قبول ولاية خليل ، وعلمة الناس وخاصتهم يأبون قبولها . وكانت أقامت قبل إقلاعها به لناحية زواره . ولما عادت بلا من أمت به توم أمير المؤمنين إيقاع أهلها شراً بينه وبين صاحب القسطنطينية مولانا خليفة الله السلطان أحمد بن مصطفى بأخبارهم بخلاف ما عليه الناس ، اذ مساعدته خليل إنما كانت لما ادعاه خليل من محبة أهل الوطن له ، وإنما أخرجه منه قوم بفاة خارجون عن الشرع والنظر الصحيح فوجه وقدأ كبيرهم أحمد بن عثمان وصحبته هدايا جليلة لحضرة مولانا السلطان ولما حضر لمخاطبة الحضرة العلية والرتبة السلطانية والذات المولوية الانطاكية ،

(١) الزيادة من تاريخ النائب ، والشهر جادى الاسخرة

(٢) وهي مدينة من مدن طرابلس المشهورة تقع على مرحلتين منها الى الحية الغربية وهي من مواطن تهرير المختصة بهم في طرابلس ، وهي على البحر ولها ميناء ذات أهمية

(٣) انظر الكلام على صبرتي صفحة ١٥

ودفع له كتاب الجند وأهل البلاد، وعرفه ما كان عليه خليل المذكور من الفساد وأنه أضرب بالرعيا كل الاضرار، وصام الاكابر والاصاغر الخسف والثل والاحتقار، ونحقق أن ما ذكره له من موافقة أهل البلاد له ومظاهرتهم إياه شيء باطل وأمر لم يحصل منه على طائل. وكانت عادة للبلاد قديما يأتيها على رأس كل سنة باشا من قبل السلطان، فقدم يوم الاحد لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين ومائة وألف محمد رابح الملقب بـ «جاشم خوجه» باشا من قبل السلطان أحمد، فأكرمه اجلالا لطيبة مرسله ووجهه اليه بعد اقتضاه مدته معززا مكرما.

وفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف أواسط شعبان تلقى أهل تاجوراء بالخلاف واستدعوا له فوخاء من أهل ترهونة وبعض أولاد حميد بن جارية، وسرى بهم طيف الخيال. فلما بان له منهم ذلك جنده مرتزقة وخيم في رياض سكرة^(١) وأظهر أنه يريد غريزان لو ميس ناز خلفها، وراسل عامل تاجوراء ليعث اليه مائتي رام من دماها بسلاحهم فاحضرم، وفتح بذلك نفوسهم وغلوا عجزه عن اقامة الملك بدونهم، وواعدم وقتا يلاقونه خارج بلدهم ففعلوا فلما التقى بهم أمر بأخذ سلاحهم وايقافهم، وفرقهم في خيام الجند وقدم البلد وخيم بقلعتها، وأغرمهم من المال ما أقطعهم أداؤه وارتحل عنها، وولى تفرعهم ذلك صاحب خيله أخاه لأمه الحاج شعبان بك بن يوسف، فلما كلف التاسع والعشرون من الشهر المذكور من السنة المذكورة أجمعوا أمرهم ومن واقفهم وهجموا عليه بالقلعة يرمون قتله، وكان معه طائفة من الجند فامتنع منهم حتى تمكن من القلعة وحاصروها ورموه بالحجارة وامتنعوا من الاداء، وبلغ خبر

(١) موضع بالنيشة جنوبي مدينة طرابلس فيه من انواع الاشجار ما يندر وجوده في غيره. وفيه بساتين غناء ومانظر تفرح البصر، وفيه من جيد انواع التار والفلال والورقة ما استحق ان يسمى به «سكرة».

فلهم تلك أمير المؤمنين بعد الشاه فاستنفر المرتزقة وأهل البلدين الساحل والمنشية وصحبهم فلم يقووا على حرب ولا دفاع ، وأباح أموالهم فنهبت ديارهم ومواسيهم ووثق منهم وقتل « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وأغرمهم مالا تهيلاً ووالى عليهم المقارم حتى بدد قتلهم وتركهم هبرة لمن تأقت نفسه لما تأقت نفوسهم اليه .

وفي السنة المذكورة في أواخرها خرج على البيعة ابن حسين الكول أوغلي ولحق بقرية مسلاتة ، وباعه من بها من الرعايا وغيرهم الا آل بيت النبي ﷺ وأعاتهم على فسادهم محمد بن منصور الترهوني الملقب بسوق القيب ^(١) ومن واقعه فاستنفر أمير المؤمنين جنده وتولى حربهم بنفسه ، فبدد شملهم وفرقهم وأحاط بهم ، الا من توغل في الجبال ، وحرّق بيوت الرعايا الذين بايعوه ، وأباح نهب أموالهم وأغرمهم ثم عفا عنهم وارتحل ، ورجع مظفراً منصوراً . ثم خلع بيعته بأمر ذلك ابن عشرين ، وواقعه على ذلك بعض أهل البيوت القديمة ولم يجعل الله لهم أمراً ، ثم بعد ذلك عفا عنو قادر على أهل البيوت وأقارب القائم ، وأحسن وبالغ في الإحسان لكلّ جزاء الله تعالى خيراً

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة وألف فخلع فيها علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي المكنى « أبو قيلة » بيعة أمير المؤمنين ، وانضم اليه كل مفسد من الجبال وأودية الككوم ^(٢) ومن أراد الفساد من أهل السواحل ، وأخذ أموال الرعايا ، ونهب مواسيهم وأكل الزروع ، وأخذ أولاد خليفة وأولاد نصر ، وسبى حريمهم ودخل بيع بعض بناتهم كرها ، وقتل نحو الستة عشر رجلاً من بني

(١) سوق القيب كان رجلاً عظيماً في تيمونة وهو شيخ قبيلة الهادي التي تسكن الآن حجة والناوون وسيدى معمر ، وفي بعض السنين حصلت حروب بينه وبين الشيخ عبد المولى (الجد الأعلى لمائة للرئيس) بقصدية الياء فهجروا طه إلى مصر ومعه بعض اصهاره واستوطنوا « أسبوط » ، ولا تزال قبيلة ترهونة مسروقة بها الى الان

(٢) اودية الككوم تقع في الجنوب الشرق من مزدة على مسافة يوم تقريباً

خليفة . وكان ذلك قبل سنة سبع وعشرين . واشتد أمره على الرعايا ، وكثر
تأبوه حتى ظنّ ضغفاه للقول أنه الفاطمي الموعود به . وارتحل بتأبويه الى ناحية
الجبيل الأخضر فالتقى بجراج أوجه وافداً على حضرة أمير المؤمنين فأخضه ،
وأخذ خيل الجند الراقيين به ، فلما باغ أمير المؤمنين ذلك توجه الى لقائه وكان
هو توجه الى الجبل الاخضر وهداه كبراء أهله وأعطوه مالا وأخذ من لم يعطه
ورجع . ولم يكن لأمر المؤمنين علم برجوعه ولا اقامته بالجبيل ، فلما نزل الزعفران
من أرض سرت خرجت من الجند طائفة تصيد ، فالتقوا ببعض وراده وبعض
قناص الصيد منه ، فأخذهم وأخبروا أمير المؤمنين بدار الاعراب ، فارتحل من
ليلته حتى صبحهم على حين غفلة فاستولى على أموالهم وحرّ بهم . وقتل أخاه
عبد النبي وفر على نفسه ولم ينج من أبليهم وأموالهم الا ما قل ، ووجد بيته
انخراج المأخوذ تاماً ، ورجع منصوراً مظفراً ، وكان ذلك أوائل ربيع الاول
سنة ثمان وعشرين ومائة وألف . فلما قدم المدينة أشد بعضهم بين يديه قصيدة
وبذل له فيها كثيراً ، وهي هذه :

هذي جنازهم وذا نغر الوردى	بالنصر والفوز المبين مبشرا
قل للجحافل يصبروا أو ينفروا	فاليوم يوم دمائهم متحسرا
جاء الصلاح الى الفساد فكيف لا	يفر الفساد وأهله تحت الأرى
ان الجحافل حان وقت وفاتهم	فقتلهم لا شك فيه ولا مرا
وافاهم الدهر القوي ومن سوى الد	هر القوي على العدو بأقدرا
فتزلزلت بلغوهم حافاتها	تركت مقده جمعهم متأخرا
واسقسمت طوعا وكرها نحو	رأت ظفرا يقل مظفرا

لم تلق منهم غير من في كفة كَأْسُ المتون تُديرها أَسَدُ الشرا
 حافين حول لوآء من في طية لم يخيل عزرائل مصورا
 نسخت شعار صفاته ما كان من كسرى ومن إسكندر أو قيصرا
 لا تسمعن لحديث ليث غيره فالصيد كل الصيد في جوف الفرا
 أفنى جوعهم وخرب دورهم فتواح أهلهم غدا متكررا
 ما تسلبوا الأرواح حتف أنوفهم وكسى البقاع من السماء معصرا
 بالوت أندرهم وبشر أنه لا زال أحد منذرا ومبشرا

ثم زين له علي المكّي التوجه لفزان وحته على ذلك ، فتوجه إليها حتى نزل
 على مركز وحاصرها أياما نحو العشرة ، ثم قدم عليه خبر أزعه فارتحل عنها
 ورجع الى المدينة أواخر سنة ثمان وعشرين ومائة وألف

ثم راسله صاحب فزان مع خواص بلده وأرباب البيوت منها وتلطف أن
 يقبل منه الخراج ، فقبل منه الى أن ظهر منه من قلة الأدب ما يوجب التوجه اليه
 فتوجه اليه بعد أن أخذ على بن عبد الله بن عبد النبي بعد عودته لمثل ما كان عليه
 « بدرير » (١) - ماء مورود - وكان أخذه له على يد صاحب خيله أخيه الحاج
 شهبان باي ، فوافقه ولم يخرجوا له من السور ، وأقم عليها مدة قليلة ، وأباح نهب
 بعض البلاد التي لم تنجب دهوته كالقطرون - إقليم تحت ولاية صاحب فزان ،
 كثير النخل والزراعة يرده أهل كلوار ومن حوله من جناة السودان ، وأهل
 النوبة قليلا - ثم رجع ولم يصب من مركز - محل كرمى صاحب فزان - في
 تلك المرة ، وكان ذلك في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة ولف . وكان
 كبير الجنيدتين أرسلهم لنهب القطرون وأخذها إبراهيم الملقب الترياقى
 الكول أوغلي ، فأصاب منها مالا كثيرا اختصه لنفسه ولم يعاتبه أمير المؤمنين

(١) هو عدة آبار مسافة بعضها من معن ، وتقع شرق مزدة الى الجنوب بمسافة يوم ونصف تقريبا

على ذلك .

فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف خلع البيعة ابراهيم الترياقى وعلى ابن خليل الأدهم وابراهيم أبليلو وطائفة من جفاة الجند .

وكان سبب ذلك أن أمير المؤمنين وجه صاحب الخليل الحاج شعبان واليا على أهل برقة : بنغازى ، ودرته ويواديهما ، وأرسل القائمين من الجند صحبته ، وصحبهم مفتاح بن عبد الرحمن الأصغر : رجل يزعم علم النيب ، واعتقده أولاد الترك الذين هم بمصراته . فلما صحب الوالى المذكور اساء الادب معه ظناً منه ان له فيه العقيدة كما للمذكورين ، فبالغ فى الاعضاء عليه الى أن بطش ببعض أهل درنة وبعض من معه لامر قيل فيهم ، بطش بهم من غير ترور ، فاجتمعوا والترياقى على المجنوب المذكور يستعلمون منه خبر النيب ثم خلعوا البيعة من هناك ، وبايعوا ابراهيم الترياقى وعلي بن خليل الأدهم ، على أن الاول ملك والثانى وزيره وكاهيته ، وواقعهم من شاكلهم من الجند ، ومن لم يشاكلهم لم يستطع دفعا ، فوافق ظاهراً ، وتوجهوا من برقة كلما مروا بقبيلة دعوها الى البيعة فأجابت طوعاً أو كرها ، الى أن قربوا من قاورغاه وبها يومئذ قائد وحسن أغا وكيل على قض الخراج ، فنهض لسكهم على بن خليل وابراهيم بليبلو ، فدخلوا البلد ، وأظهروا بعض كبرائثها على فعلهم ، ومسكوا القائد وأخذوا فرسه وسلاحه ، وتوجهوا الى ابن علاق وحسن نازل عنده ، فلما دخلوا بيته أرادوا البطش بحسن فغماهم منهم ابن علاق وتوجه فاراً الى الحضرة ، وفر معه من لم يرض بفعلهم ولا عقلمهم . ودخلوا مصراته وامت بها بيعة السكول اوغلية الأ من قر ، وأرسلوا الى الملوك التي كان رتبته أمير المؤمنين ليفوم بوظائف القصر التي يمرسا قصر أحمد ليحمي من بها من سفن العدو . فأخذوا ما بيده من البارد والرصاص المعدلحة بيضة الاسلام من انصاري ، وأخذوا سلاحه وفرسه : وحصر عندهم من الدججلة لدعين علم الغيب

خلق لا يحصون كثرة ، وقوى ظمهم في انهم يمتلكون وتوجهوا حتى نزّلوا
تاجوراء وفرمهم حسن الصغير في شذمة الى الحضرة وخرجت لهم خيل أمير
المؤمنين فأخذت منهم شيئاً كثيراً ، وعفا عن أصابه منهم الا القليل ، وفرقوا
في البوادي يحمون رؤوسهم ، فكاتبهم بالامان الا رئيسي الثورة : علي بن خليل
والثرياتي ، فتوجه علي بن خليل الى مصر ، وبقي الثرياتي بالاعراب يتقلب في
البراري . فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين - ونحن يومئذ بمصر بالجامع الازهر -
قدم كتاب من الحضرة بتأمين علي ان قسم تائباً ، فشكرنا عفوهم . وقدما على
الحضرة . فلما نزلنا « التميمي » أحساء ماء عذب بيطن واد يبعد عن درة مسير
يوم - أخبرنا أن محمداً الملقب « جاتم خوجه » أتى مطروحاً من الحضرة السلطانية
الأحمدية ونزل على بتغازي وبإيمه كبار الاعراب : عبد الله أبو مطر طور
الجبالي ، وصلاح بن سليمان ، وسليم بن جليد بن موسى وسائر كبار أعراب الجبل
وبرقة ، وواقفهم أهل البلد . وكان محبقتنا في الركب الحاج علي الماهزي وعلى
ابن خليل ، فوافينا جماعة من الجند كان أمرهم أمير المؤمنين في بعض السفن
فظفر بهم جاتم خوجه ، وكنا أردنا الاقامة بالجبل لزيارة رويغ بن ثابت بن
السكن الانصاري النجزي صاحب رسول الله ﷺ . فلما وجدناه بها عجزنا الى
الحضرة فأخذنا من وجدناه من جندنا ، ورحلتهم وزودناهم . وصرنا حتى
انتهينا الى « النعم » - أحساء ماء عذب شرقي مدفع ^(١) وادي الكبريت ، -
فرأينا جند أمير المؤمنين به وكبيره يومئذ ابراهيم قابله متوجها الى لقاء جاتم
خوجه ومن معه ، وقال أمير الحج كتاباً من أمير المؤمنين بالتحجير على بيع الخليل
لغير الجند ، فنولني أمير الحاج قراءته وشكرنا الله على العافية . ونادى أمير
الحاج في الناس : من باع فرساً لغير الجند فلا يلومنّ الا نفسه ، وكان يبدى

(١) يستعمل انصار الحسين عليه السلام في المدفع الوادي ، ودفعه موضعه في الموضع الذي ينتهي اليه حريه . ويرك فيه

فرس جيد وثنى به بعض الناس عنده ، فلما بلغنى ذلك أرسلت به واحدا اليه
ففرح بذلك وردعا على ، وتعال بأنها لو وافقته لاعطى أضعاف القيمة ، وبالم في
الأكرم وكان ذلك أواسط شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف

فلما نزلنا مصراته اقبلت بالاهل ويجوار الوالدة ، وكانت صحتى هدايا
للحضرة فأرسلتها اليه ووجهت كتاباً من عندى الى الحضرة اعتذر
عن المتول بين يديه ، فشرفتى بكتاب للعال يتضمن احترام
رعائى واعوانى ومن لاذبى من الطلبة . وحدد عن العال فيمن
قصد على من خالف اذا بلغ أرض كذا فلا يقرب ولا يمك جزاء الله عنا خيراً
فأقت شهر رمضان بأهلى وكان عامل البلد سن فيها قتل النخل ^(١) وجعل فيها
محلا لبيعه ، فبعثت اليه أن هذا لا يسكن في دين الله ولا يسم أمير المؤمنين غداً
بين يدي الله ، وقرأت عليه كتاب أمير المؤمنين ، وأفهمته ما تضمنه من تعظيم
الهل وتوقير الطلبة ، وأخبرته أن هذا لا يوافق . فأعرض عن الكتاب ،
فأرسلت الى المحترمين وأعطيتهم من ما اشتهر وا به النخل وتركوه ، وقدمت على
الحضرة ، فلما مثلت بين يديه وأخبرته بالواقعة أمر برفع يد العامل ، ولى غيره
فأقننا بجوارده في كرامة الى أن دخل شهر ذي القعدة ، فاجتمع جماعة منهم احمد
المعروف بابن الرئيس ^(٢) وبعض بني عوان على خلع البيعة ، وأعدوا على وقت
معلوم فحرب ابن الرئيس ^(٢) ومن معه ، ودخلوا على الحاج شعبان ، هو بن حله
فقتلوه ، وفشل موعدهم فانخر بأمر المؤمنين ، وشتت الله شملهم وأعاد كيدهم في
نهرهم . فأخذوا وقتلوا ، وفرا بن الرئيس ^(٣) الى جبل الحاميد ، واستقر
أمير المؤمنين بغيره ، وبقي ابن الرئيس ^(٣) مع أعراب ادمملى

(١) قتل النخل : هو من تشجير ، ومن جنى ثماره . انظر : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

حواليها موصى ، وبنو اعمامه موصى ، بنو اعمامه موصى ، بنو اعمامه موصى .

(٢) كتاب النخل : هو من جنى ثماره . انظر : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

وثلاثين ومائة وألف، غرقت أعرابهم لارض «سرت» وأخرجوا أهلها منها كرها، وأخذوا مواشيهم، وقد كان جعل صاحب الخليل ابراهيم موضع أخيه المقتول تداركه الله بالعطف، فلحق بهم في أرض سرت فأخذهم وفرق جمعهم وهرب ابن الرئيس فلقته بعض الاعراب وسكّه وقسم به على الحضرة قتل صبراً. كما تدين تدان

وقداه - أكرمه الله ووقعه - وحديث فضله سارت به الركبان شرقاً وغرباً وقصده الشراء والناس وامتدحوه. وأعطى عطاء يفوق عطاء مثله قصده محمد جركس، وأحمد بك الاعسر، وأحمد بك الصغير، وعمر بك لما أخرجوا من بلادهم فارين برؤسهم فأمنهم وأكرم مثوأم، وبعث كاهيته حسن الاحمر لقائهم وكان لما نزل الحاج بمصراته ومعه محمد جركس التقيت به وأكرمت مثواه عملاً بمحديث «راعوا عزيزاً ذل وغنياً افتقر». ولما كان له من منة على سيدي على الشري الطرابلسي ومجاوري البلد بالازهر، فأسرّ الى الحديث في شأن أمير المؤمنين ووفائه بالدمة، فأخبرته بما صدقه العيان فشكر واطمأنت نفسه. فلما أصبح لقيه السكاهية بخيرات كثيرة وانعام واسع. ولما قدم على الحضرة هيأ له عرصة أنيقة البناء واسعة الفناء، وأعد له فيها ما يليق بالهمة من فرس وما كل ومشرب من العسل والسكر. وبث اليه وقر أربعة بنال لباساً من ثياب الملك والفراء الرقيقة. وأقام في جواره مدة، وانتقل الى أرض الجزائر فلم يجد من صاحبها ما وجده من حضرة الامير مع ما له عليهم من اليد، إذ هو جاء في خفارة وله صاحبها، وكان قسم عليه صحبة الحاج حاجاً، ووجده متمتعاً في بحبوحة الملك فأنعم عليه وأخذ بيده. ولما انقلب الحاج الى مصر وجد أن الله قد أزال النعمة عليه، وفر عنهم الى المغرب متمسكاً بأذياله. وكان قدمهم عليهم مستسبباً وعلامتين ومائة وألف، وأقام أحمد الاعسر ومن معه بجوار ابن أمير المؤمنين محمود بك

صاحب ولاية بنغازي . في كرامة الى أن قدم على الحضرة ، فبينا له من الاكل والشرب والركب والملبس ما يليق بفرسه وأعطاهم ما تشتهي أنفسهم زائدا عما أعد لهم ، وأقام عليهم خدما وحنا عليهم حنو الوالدة على ولدها بل أبلغ . وهذا شأنه - وفقه الله تعالى الى الخير وأعانه عليه - مع كل غريب حل بجواره .

ولما حلت بجواره « خناتة » حريم أمير المؤمنين بأرض المغرب مولانا السيد اسماعيل في شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ، وابن ابنها مولانا أمير المؤمنين بالمغرب السيد عبد الله بن اسماعيل سنة خمس وأربعين ومائة وألف أكرم مشواها وكفاهامدة اقامتها ما تحتاج اليه من ما كل وأسكنها حرمة مسيحة ، وأقام من الخزانة كافة ما تحتاج اليه دوايها وخدمها . ولما غلغت من عنده الى الحج أعطاها خمسين ميراً ، وبث لعماله في البلدان بالوقوف اليها فيما تحتاج اليه ، فوقف كل على حسب مقامه وجرى بمجهوده ، الى أن خرجت من الطاعة ونعمه شامة لها ، وكذلك فعل بها لما قدمت سنة أربع وأربعين ومائة وألف (١)

وأما دعوة همته لتأييد السنة فأمر أشهر من أن يذكر ، فقد كان الوطن قبل توليه - لشغل أهله بما دهمهم من الظلم وعدم مراعاة أهل الفصل والدين - في خفلة عن أمر الدين . ولما أراد الله ولايته ، وراعى جانب الدين في ابتداء أمره ففر من أهل طاعته خلق كثير لطلب العلم ، ونفروا في البلدان يطلبون العلم ، فضقة منهم خلق كثير وآبوا اليه فأكرم مشواهم

(١) كتب على ما نشره الامام - - - - -
ومنها الدائرة - - - - -
سكة ومحمد الف - - - - -

﴿ الشيخ أبو عبد الله محمد بن مصطفى الماعزي ﴾

فمن فروعهم وتقه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن مصطفى الماعزي الكول أوغلي، ارتحل إلى مصر وقي بها الأفاضل وأخذ عنهم العلم، وتقه في كل العلوم: فقه، وكلام، وحديث، وتفسير، وانتقل إلى مكة، وقي بها الشيخ أكرم الهندى وأخذ عنه، والشيخ أبا الحسن السندى وعدة أفاضل وأخذ عنهم، وآب إلى وطنه فأكرمه أمير المؤمنين وإعانه على بناء زاويته بالمنشية فبناها وهو في وقتنا يقيم بها لقراءة العلم نفع الله به

﴿ الشيخ محمد بن محمد بن مقبل ﴾

ومن تقه بها ولم تكن له رحلة عنها أبو عبد الله الشيخ محمد بن محمد بن مقبل، تقه بالشيخ عبد السلام بن عثمان، والشيخ أبي العباس أحمد بن ثابت وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن النجار، وجماعة من الواقفين عليها

﴿ الشيخ محمد بن أحمد المكنى ﴾

ومن تقه بها أبو عبد الله محمد بن أحمد المكنى نشأ بها وتولى الافتاء بها بعد موت الشيخ محمد بن مقبل الأكبر

﴿ الشيخ أحمد بن محمد المكنى ﴾

ومن تولى الافتاء بها أيلم تأليفنا هذا الكتاب الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد المكنى ولم تكرر له رحلة في طلب العلم ولا كثرة رواية، ونصب لمكان البيت^(١) وقه الله للخير. وروى الفقه عن أبي الحسن علي بن الشاهد المالكي نزيل جربة. وأخذ عن الفقيه أبي عبد الله محمد المشهور بأبي حافر وغيرهما

(١) أي تولى الافتاء لادله ولكن لغيره منه ومنزل لادله

الشيخ محمد بن عبد الحفيظ النعاس

ومن تفقه بها أبو عبد الله محمد بن عبد الحفيظ النعاس التاجوري
تفقه بشيخنا أبي محمد عبد الله محمد بن يحيى ، وبالشيخ عبد السلام بن عثمان
وجامعة ، وأقام بالمدرسة التاجورية الى الآن . وله اعتناء زائد بنصرة المتفكرة
وأهل الطرائق . هداه الله تعالى ووجهه الى الخير
روى الفقه عن أبي الحسن علي بن الشاهد زيل جربة المالكي . وأخذ عن
الفقيه أبي عبد الله محمد المشهور بأبي حافر وغيرها

الشيخ سالم بن أحمد بن قنونا

ومن تفقه في أيامه وارثه لطلب العلم الى حضرة مصر الشيخ سالم بن أحمد
ابن قنونا ولقي بها الأفاضل ، وأخذ عنهم العلم وآب الى الله فعمل بها مدرسة
بازاء منزله ، وبالغ أمير المؤمنين في إكرامه ومراعاة حتى انتفع به أناس . وهو
مقيم على السنة لا يترخص.

الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن غلبون

ومن تفقه بها ولم تكن له رحلة لطلب العلم عنها الفقيه الفهم أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله بن أحمد بن غلبون تفقه بالوافدين عليها وأخذ عن أخيه أبي عبد الله
محمد بن محمد بن مكيل وأبي عبد الله محمد أبي حافر ، وعن العالم الفقيه لأديب
أبي محمد عبد العزيز بن عبد العزيز بن أحمد مروان ، والفقيه أبي عبد الله محمد بن
مصطفى الماهزي وجماعة ، وكان ذلك في مدة أمير المؤمنين

﴿ الشيخ أبو عبد الله محمد بن العربي ﴾

ومن تفقه في أيام أمير المؤمنين وارتحل من الوطن لطلب العلم وخيم له
بأرض مصر وجل فيها والحرمين الشريفين للفتية الأديب العالم الشريف
أبو عبد الله محمد بن العربي بن محمد بن حمودة بن الصغير الهاشمي . وارتحل الى
مصر ولقي بها الأفاضل وأخذ عنهم ، واشتغل بالعلوم وتفقه فيها كلها . وله باع
واسع في الأدب ورقة ولطافة زائدة ، وله القصائد المشهورة بالبلاغة . فن
قصائده لما قدم الوطن ، وقدم دار الملك وغط بعضهم حقه قوله :

ألا هل ترى العينُ إلى قبل ودّعوا	و هل سيل أجفائي التأرق والهمع
و هل تبلّغنا نفسي الأمانى برهة	و هل يسرج الاحلاك من ليلنا نجمع
أو الموت أدنى من لبانة قاسد	يسلموه جنح الدجى الشعر والدمع
بل أن دهرى والم بقبدي	إلى الله أشك من زمان به ولم
فقال وللأفراح من بعد جيرة	تقضى بهم رشدي وأعوزني الجمع
لقد سثت نفسي الحياة وطولها	تساوى لني القبر والسوق والربع
ولا سبى في منبر الجمل هـ	فكل سليم القوق ضاق به القرع
فلولا الأمير المرتضى لم يكن لها	سجيس البالي ^(١) في خواطرنا وقع

ولما بلغ أمير المؤمنين تلافه وضيق ذرعه بما قال أمر بإعطائه بيتاً بتربة
الامير محمد باشا فاعطيه ونزل به ، وأقام بالمسجد يقرئ العلم واشتغل عليه
الناس فضع الله به آيين

وأنشأ حفظه الله يمدح أمير المؤمنين مطلقاً نفسه فقال :

لست أخير عرج بي على طلال الربع محط التي مغنى الحكى المقنم

(١) أي طوالها ، كما تقول لايتك سجيس الفهر إلى طوال الفهر

مقدسة تبلغ منك وترفع
 نعامه والمجد منك بسم
 تنادي هديلا بين أدواح أجرج
 وقد خلفوا جر الفضا بين أضلعي
 ظمينة شرك^(١) فرخا وسط بقم
 وحيك فراشي من سلافة أدمي
 به الماء منساب الى كل ممرع
 فباء بفضح في صدور ومشرع
 لملق صب مدمن الشهد مصرع
 فديمها نهي على كل مربع
 يقسمه ما بين كهل ومرضع
 يمر يداً فوق السحاب المرفع
 سحائب سيب منه ليس يقطع
 تجاورها من كل شهم مجيدع
 نجيب حسيب على القدر أروء
 أقاد فجاء بالحياة النوع
 وأبكي جريئاً بالشكاسة مولم
 قهقر جنباً من حسام مروء
 وآمالها سفن وجسمي بموضع
 سكوني بها أولى لكم من توجعي

وكن خالماً نليك بين مراع
 هناك المنى والعزم حيث قطعت
 به صادحات الورق تسجم في الضحي
 يحا كيني اذ شط عني وليهم
 وبت بلبل نابي كاني
 وأحزان يعقوب تسربت درعها
 وزهر رياض مائس بين جدول
 يحاكي جنا ورد ندي بوجنة
 فإذا عليهم لو أباوا اجتناه
 وعيناه قد أعماه كثرة البكا
 نحاكي نوالا لاح من كف أحد
 على الغيث شبه من نداه كأنما
 ألا فاهجوا من أربع وملاعب
 ولم لا يكون الورد موطيء أرجل
 أديب أريب فاضل متعفف
 أقول لأصحابي عليكم بأحمد
 فكم أضحك المحزون من نقش رصمه
 أنيت وجيش المجر خفيه
 اليك أبا الامداد حنت مطيقي
 لها منك حاجات وفيك فطانة

(١) يقال للمرأة : ظمينة ، مائلت في المودج شبهها صفوة وقعت في شرك ، واملت والمقنة الارض
 القمر التي لا تدركها

مضى تعلم الايام والنهر مدحني لكم زعوي عني وتروني وتضع
وله غير ما من القصائد زاده الله تعالى نباهة ونفع به وبأصله ، وأرشد أمير
المؤمنين لما النظر اليه فانه أولى الناس بنظره وأحقهم به

وتفقه في أيامه خلق كثير ممن لم تكن لهم رحمة ولا كثرة رواية ، واقتصروا
على ذكر المشاهير منهم ، وكلهم مراعون لديه مكرمون

فان قلت : هذا أبو محمد عبد العزيز بن عبد العزيز مروان من أجل الطلبة
وأعلام سنداً في العلم ومنزلة في النسب قد حل به منه ما حل . قلت : هو منه في
سعة على ما ثبت من الطلبة فيه ، فما أخذه الا بما جنته يده بشهادة المدول ،
وهبه أنه لم يكن : كفى المرء نبلاً أن تعد معائبه

ومن مراعاته لجفاب العلم الذي به حفظ مباني الشريعة جمعة العلماء بين يديه
لفصل الخصومة ، وتصريحه لهم بالمجلس : احكموا بحكم الله ولو عليّ ، وقبول
شفاعتهم فيما شفّعوا فيه في غالب الامر

فقد وقع لكاتب هذا معه عدة وقائم شفعه فيها : منها أنه أرسل — أكرمه
الله سنة ست وثلاثين ومائة وألف في الخريف يطالب أرباب البيوت والحريين
من وظيف الخزن بشيء من القمح على يد العمال ، فأناه عامل مصراته بعد
ما وظف على كل من أهل البيوت ما يخصه من تلك الطلبة ، وكان ممن كتبه
بطلبة^(١) بعض اقربى ، فلما ناوله التوظيف فاذا فيه بنو غليون بكذا ، فأمره
— أكرمه الله — بأعزّه — بحوزك . وكان العامل شرس الاخلاق بليد الطبع
قال : غيرهم من أهل البيوت مثلهم فأمر بتقصي الطلبة مراعاة لجاني ومكانتهم
قال : ان اعتدتم أن لهم بمحمد قرابة فليس لهم بقراءة ، وانما يجمعهم نسب بعيد ،
قال : هم قوم حررناهم اكراماً فلان وكان له غرض في تقديرهم . قال ياسيدي ان لم

(١) الطلبة بكسر اللام : التلميذ المطلوب

يعطوا ارفعتم الطلبة عن غيرهم وأنوكم ، فما زال يردد ذلك عليه وهو أكرمه الله - يلين لكثرة المراجعة حتى خفف الطلبة ، ونبه على احترام الكاتب ^(١) واخوته ، فألقى له العامل ان فلانا يأتي شافعا ، وما زال يردد ذلك حتى صدر منه أمرانه لا يقبل شفاعتي - ثم قسم العامل البلد - ولما قدم اليها أرسل الي رسولها يطالب بتلك الطلبة ، فأخبرت الرسول بأنني أحضر اليه في غد وأنا أقدم على حضرة أمير المؤمنين ان شاء الله . فلما حضرت عنده وأنا على اهبة السفر خاطبني بأنني أرسلت اليك لتحضر لي طلبة أمير المؤمنين في ملأ من الناس ، فأخذته لأختلي به فكأنني - من شراسة اخلاقه - أرسلت عليه اقمي ، فأعظمت في القول وقال : انه لا يترك شيئا ، ولا بد له من ذلك ، وكانت له على ضمنية . وذلك ان اهل القمة الذين بمصراته اراحوا احداث كنيسة ، فبلغني بعض الطلبة ذلك ، وكان العامل بالبلد يومئذ غيره ، فحضرت عنده وبالغ في التلطف معنا والاحسان جزاء الله خيرا ، واخبرته بما فعل اهل القمة من احداث كنيسة في بلاد الاسلام فأجاب ان خبرها معه ، فقلت كيف يسعكم في دين الله وأذنم نواب أمير المؤمنين ان تحدث كنيسة في ارض اخذها المسلمون عنوة من يد من ليس بها الآن من اليهود ، وهم طارئون عليها ، فالاجماع منعقد على عدم احداثها ، بل نهى كنيستهم التي زعموا قدمها ، قل فكنت متوقفا بحيث اذ اجمعوني ذلك أقول هذا بنفسى ، فهذا وهذا الاصلية التي زيدت هذه عليها . فرغ اليهود أمرهم الى أمير المؤمنين وأخبروه أن الموقع بهم هذه ابن خلبون . فسأل أبا محمد عبد العزيز مروان عن حكم الله فيها ومن حضره من العلماء ، فأفتوه بالمنع فاعرض عنهم ، فراسلوا بعض من ينسب الى العلم من أهل تاجوراء فأفتوه بجواز تربيته ما وهى من كنيسة الصلح ، فاستغاثوا ببعض الحاشية منهم العامل المذكور ،

وراجعوا أمير المؤمنين وأطلعوه على النص وهو غير عالم بالفروع ،
فكتب للعامل بسلام منهم من بنائها ، وأرسل بذلك رسولا وحرره
الشافعون لهم بالوقوف هناك حتى تبقى . فلما حضر الكاتب بين يدي العامل
وهو « علي » الملقب « شمار » لم يجد بدا من مواقة الأمر ، فبنوها . فلما
قاربوا الأعمام رجع رسول السلطان الى الحضرة فاستدب لتخريبها طائفة من أولاد
الجند الذين بمصراته ، فأخربوها ليلا وأصبحت رميا . فلما أخبر بذلك أمير
المؤمنين سأل عن الحكم فيها فأفتاه أبو عبد الله محمد بن محمد بن مكيل ، وأبو محمد
عبد العزيز مروان بالذم ، فوشى الشافعون بي وأن هذا من فلان ، فلم يلتفت
- أكرمه الله تعالى - لقولهم فاضطغنوا العامل على أن جاءت تلك الطلبة
فيمن لعلن بي فظن أنه يطفيء بها ما يجد من حرارة هدم كنيسة أحدثت في دار
الاسلام . فخطبني بالغلظة ، فلما رأيت منه ذلك أعرضت عن محاورته وسألته
كتاب أمير المؤمنين فإذا هو يتضمن احترامي والنهي عن دنو ساحتي ، فركبت
فرسي ونهضت من عنده الى الحضرة العلمية . فلما مثلت بين يديه انشدته أبياتا
قلت :

سبدي نصرة الضعيف وغوث	للمتقير اذا الظلوم قلاه
رحمة يرتجي نوائل فضل	من يمينك من أراد فناه
أحمد يبتك المكرم عز	كيف يخشى الضياء من يقشاه
ماظم القول جاركم ومحب	قد أناط بيباكم رجواه
يرتجي نصرة وقرقة فضل	من نوال وأن تكفوا عداه
خادم العلم في جناب الامير	منه دوماً بدهوة مانساه
تقتضى رقة وشامخ عز	في هناء وأن ينال مناه
ابن غلبون قد أنى من بعيد	زائراً حسن ظنه قد دعاه

أن ينسكون شفيح قوم اليه نسبوا دقية ومنهم ولاه
 قد أنام حديث عز مريد منهم بعض طلبة ورواه
 قائلاً ليته يكون رفيقاً بالفقير وربنا قد هداه
 وقت عدم لما أردتم وانتم نيل جود وفيضكم نرجاه
 فلما أنشدته الأبيات قال : قد شغفناكم وأمر بكتاب العامل برفع يده ان لم
 يأخذ ، وهلرد ان أخذ . فوافاه الكتاب وقد أخذ البعض فردة من بيته . وأمر
 بالاقامة بجواره ، فأقمنا بجواره في كرامة وجبرزائد ، وأمر بحضور المجلس مع
 العلماء لفصل الخصاص بحضورته أياماً فلم أجد فيه أنصف منه ، ثم خرج الى التنزه
 في رياض الربيع ، فلما جئته للوداع أشار بالحضور معه ، فبقينا معه في البلد ثلاث
 ليال ، ثم خرجنا وصحبنا أخونا الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 غلبون ، وأخونا أبو محمد عبد العزيز بن عبد العزيز مروان ، والأديب محمود
 ابن قلم الحناش ، فوافيناه عشية بوادي الجينين في منزله أتيق ورياض نصره
 فلما رأنا ظهر السرور على وجهه وبالح في السؤال عن الحال ، وأخبرنا أنه رأى
 بضحي ذلك اليوم أن قائلاً قال له : أنت تلام على عدم حضور الطاء معكم وقت
 خروجكم ، وها هو ابن غلبون قسم عليكم ، وخبرنا في الزول ففوضنا الأمر
 اليه ، فاختار لنا فسطاط كاتبه الأديب الأديب البليغ الفاضل صاحب قله الكتاب
 « قاسم بن أحمد بن رمزون » وأمر لنا بفرض وغطاء ، وأقمنا بجواره في كرامة
 أربعة عشر يوماً لا يحضره طعام الا أحضرنا وآنسنا عليه ، وبناطلبنا بما يزيل
 الاحتشام ، ولا يرفع يده الا يمد تحقق كفايقنا وربما عزم على من يراه منا محشما
 فجزاه الله خيراً ، ما أرق خلقة وألطف شمالة

ثم لما عزم على الرجوع الى دار المملكة أحضرني وقال قد فرضنا لكم في
 العطاء ، وفرض لي ولابن عمي فيه ، تقبل الله عمله ، واحضره له متقبلاً يوم

تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً »

ومن ثمانية الكريمة التي بها تأيدت السنة ما فعله معي لما نزلت ببغداد سحائب هي فرع سحائب عاد لأعداء الله مثلها في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة وألف أخربت الليبوت ، وأحلت المواشي ومما هدمته زاويتنا التي بنيناها في أيامه للسيدة لقراءة العلم ودرس السنة ، ومسجد محمود خازن دار التي ابتناه بقرينتنا وجعل نظره لبني قلوبون ، وعظمت على كثرة البناء فتوجهت الى الحضرة العلية وأخبرته بما فعلت الايلم بنا ، فأزال عني جورها وأمدني بما ساعدت به ما دثر منها ، أعانه الله على ما أولاه

ومثل هذا ما فعل مع أبي الحسن علي بن عبد الصادق لما هد السيل زاويته التي بساحل آل حامد . وكله من مكرمة من هذا القبيل وقه الله وأعانه وأما حله فهو أحف وقته ، لم ينقل عنه عدو ولا صديق أنه أظهر غضباً قط ولو رأى أو سمع كل الغضب

وأما حيلوه فحدث عن البحر ولا حرج ، حتى أفضى به الى أنه يبرم الأمر فاذا رأى المبرم عليه استحي وقضى ما أبرم ، فرماه من لم يطلع على أخلاقه الكريمة بعدم الوفاء بالهد ، وقطع بأن ذلك سليقة لا لموجب . ولو علم أخلاقه لما ظن ذلك ولا توجهه

وأما تأييده للاسلام فأمر يشهد به عمله : من ذلك وقفه على سور البلد أوقافاً كثيرة يفوق ريعها في العام على ألف وخمسة أوقاف قليل . واجراؤه الماء للمدينة لنفع أهلها على حنايا لم يسبق بها ، وإيقافه عليها ما يقوم بها : ومن ذلك السوق الجديد التي بازاء خندق القصبه من جهة الشمال ، وهو سوق فسيح الغناء أنيق المنظر والمبنى ، وكانت بناؤه سنة ست وثلاثين ومائة وألف .

وبنى القلعة بيوتاً ومقاصير أنيقة وجند ما وهي منها وقد كانت قبله خراباً .
وهو الذي جدد الباب للخصدق الغربي السكاكن بين سوق الخضره والحدادين .
وبنى المخازن التي على يمين وشمال الداخل منه الى القلعة وبني الحاجز بين القلعة
ومجلس قائد الخندق ، حتى منع الداخل لغير حاجة . وبني «الفسقية» لستى أهل
السفن على ساحل البحر التي لحق فنها السلم وغيره من غير قعب . وبني
الحواصل التي على يمين داخل القلعة من الباب الموصوف الملتصقة بسور المدينة تجاه
القلعة ، وغير ذلك من مهام المسلمين . وكل هذا مع ضيق يده وكثرة شكاة
الفقراء اليه فتجده في مراعاة الصلاح يشدد في جباية الخراج وربما استمجله ، فرماه
من لم يدر حاله بالجوهر ، أعاناه الله ووفقه

ومن شدة حله تجرأ العمال على الرعية فيزيرون شيئاً عليهم لم يدره وتأتيه
الرعية فيقبل قولهم فيستشفع العمال بمن يليه فيحلم عليهم فيظن غير الخبير بأحواله
أنه راض . وقد شاهدته مراراً يصرح بأن الرعية تقل عليها المفرم وأنه لم يجد
سبيلاً لرفضه عنهم للحاجة . فقلت ان ذلك من جور العمال وادراجهم في الضرائب
مالم يكن لازماً ، فيقول السلطان لا بد له منهم وهم كدسائم البيت جزء منه ،
ويتعلل بالحياه وهو كما قال ، لما شاهدناه من حيله . وقد كان أرسل كاهيته
(حسن الاحمر) في شعبان يطلب من العمال شيئاً يستعين به على مصلحته فله
حل ببلدنا يطلب عاملها في ذلك وهو إذ ذاك (سالم بن خليل الادغر) أقدم
له بضيق اليد وأنه لم يقم به أجره عمله المفروضة له على الرعية ، و قد شاهده
في أن يأخذ ذلك من المحررين من الوظيف ففوض له الامر فأول من قصده بالسوء
جماعتي وأهل حمايتي لمنافاة طبعه طبع بني آدم ، لما عليه أصحابه من مائة
طلب العلم وإن كان بسمه مني من النصيحة حين اجتماعي به من جهة الدف في
الخراج [فيخيل لمن ذهب تمييزه ^(١)] ان ذلك مني بفضاً له فكاتب على لسان

الكاهية وأرسل لهم يطلبهم ، وأمر رسوله أن يأتيني ، فوافقني أقرى الدرس عشية وأنا بالمسجد فدخل يتخلل الطلبة حتى انتهى اليّ فناولني كتابا فيه خطاب علم ، فقلت له غيري المحاطب ، فقال أمرني سالم أن أدفعه اليكم على أي حالة كنتم ، فملاطفته الي أن توجه وقفوت أثره حتى أتيت الكاهية وقت صلاة المغرب فوجدته بمخاء معه خارج بيت العامل فجئته غيانا كهادته وأحضر طعاما بين يدي الكاهية فدعاني اليه فجلست بإزائه حتى تناول الطعام ثم سألته عن الطلبة أهي من أمير المؤمنين بخصوص هؤلاء القوم ؟ فقال ان أمير المؤمنين لم يعين أحداً وإنما أرسل يطلب العامل بذلك وهو القتي عين ، فاستشفعت عند الكاهية فشفعتني ، ودعا بالعامل وقال : انا قد شفعتنا فلانا في من انتهى اليه ، فقال لا بد منه فأجابه الكاهية : انا شفعتناه . فتردد في كلامه هل مقتضى طبعه . فأمرني الكاهية بالمسير الي أهلي وقبل الشفاعة وأصبح عازما على الذهاب الي بادية تاورغاء ليقضي من عالم مطلوبه فلما مضى وجه الي كتابا آخر على لسان الكاهية ومكنه من رسول لا يفتنه قولا ، وتهده ان لم يفلظ لي في القول ، فغضرتني وأنا أقرىه درس الفقه بعد أن انتهيت من تفسير آية كنت أقدمها أمام الدرس للتبرك بكتاب الله ، فتخلل الحلقة بنظرة وناولني الكتاب فلما قرأته فإذا هو مزور على الكاهية فملت أنها من العامل لشراسة أخلاقه وغلظة طبعه لما يعلم من غيرني على خلق العلم فينيطني بذلك ، فأغلظ في القول قهرته فانتهره ، وركب وركبت متوجهاً لأمير المؤمنين فررت بالكاهية وأعدت له الخبر ولما رأي متوجها الي الحضرة أخذ بيدي وطلب العامل ، وحضر عنده الرسول وعابه وكله بلسانهم وأنا لأفهمه وقال له : انه احتقر الترك وحط منهم ، فغدغني بكتاب للقائد أرسله اليه بعدم مطالبته من انتهى الي فلان بشي وان فملت فلا تكلمن الا نفسك ، واضطفتها علي حتى قسم علي القائد واغتررت بجوابه وملاطفته ، فاتفق أن أعلم القائد أمير

المؤمنين بأنني ضربت رسوله واحتضمت جنابه بملأ من الرصية لأحقته في أهينهم ويكون السكاهية شاهداً بذلك . فلما بلغ أمير المؤمنين ذلك ظن صدقهم فبعث يطلب من انتهى الي ببلغ من المال ، ونبه في الكتاباب على عدم قرب خدي و إخواني ومن اختص بناء فركب وهو مخر وحضرني قبل أن أدخل حلقة الدرس فاستوقفني وأخبرني اظهر فسألت : من أمير المؤمنين أم منكم ؟ فقال من أمير المؤمنين ، فأجبت بالسهم والطاعة لما أراد بقتل أو غيره ، فقال بملأ ، قلت عامة ما علينا نعمه ناولني الكتاب ، فناولني ، فلما قرأته فاذا فيه التحريض على عدم قرب ساحق فشكرت الله وأئنييت على أمير المؤمنين وعلت أنها خدعة موجها تصديق أمير المؤمنين كاهيته حتى أوقع بمحاشيتي ، وخاطبت العامل لطيف القول . فلما سمع من القول ما ناني طبعه ظن أنني قلت له شراً فاخترط سيفه وخربني غماني الله من شره ودفعت له الطليبة وتوجهت الى الحضرة فلما قدمتها منعت النحول يوماً وحجبت عنها وهزمت على الانتقال ، ثم أتاني منه جواب لطيف ورد على ما دفتته عن حاشيتي ، وأمر بدخولي فحضرت بين يديه فلما شاهدته رأيت ماء الحياه يرشح من جبينه وتلطف واعتذر مما حل بي من الروع فكان من جوابه : فن يوم أن حاتم بجواردي هل رأيتم منى ما فكرهون ؟ ألم أزدكم احتراماً على ما لبيتكم من الاحترام قديماً ؟ ألم أفرض لكم من العطاء ؟ ألم أحرم زاويتكم على من يقصدها ؟ ألم أترك لكم وظيف ما تأخذونه من الاملاك الموظفة من أهل الطراج ؟ وردد على من نعمه مالا أستطيع أن أقابله الا بدعاء الله بمكافأته

فلما استقم ذلك أقررت له اقرار معترف ، فرأيت منه .. أكرمه الله .. أن تمداها لائمة ، وانما هو ليشكر فيزيد . فله اعرفت بها زادي الاقسام . . .

بالزيادة في العطاء ، وعمل بمقتضى الآيات التي كنت أنشدتها حين توجعي اليه
وهي هذه :

جئناك للفضل فافصح يا أخاه ولا تدع من الفضل شيئاً لذي جاكا
هذا ابن غلبون من عودته كرما لدفع حادثة قد جاء يرجاكا
حلت به من عديم القوق يحسبه من لم يخالفه انسانا ولا ذاكا
خاطبته بكتاب فيه مطلب ما ألفاظه عذبة شيمت بمناكا
وقلت ان التي تعلم نسبته ومن يليه فلا قطاه خفاكا
تخالف الامر فيه بالاداء له وأنت تعلم من يؤذيه آذاكا
تريد امرازه وهو يريد له ذلا غيئند في الملك ضاهাকা
بل استقل به لو كان شاوكم لكان في بعض ما قد قلت راعاكا
ان تكفناه كفك الله شر لظي وكان في جنة الفردوس مأواكا

فلما بلغت الآيات رفع يده عن العمل وأكرم منوانا . وهذا العامل
واضرابه في الشكل والعقل احدى المعائب التي يعلها العقلاء على أمير المؤمنين
لما يشاهدون من جهالة ولطيف شمائله وسليم طبعه ، وزائد دهائه ، وهم على الضد
من ذلك : من جهلاء طبع ومنكر فعل وعدم تمييز فيما يصدر من لفظ وحداية
بالسياسة كأنهم أصل البداوة ومنهم ففرعت ، وما حدروا انه لا يقدمهم اختياراً
ولكن لغلبة الحياة عليه وتصلبهم واستشفاهم بمن لا يسره رد شفاعة من قدم
أو وزير فيوليهم رعباً للغير وهو مضطرب ، ولو خلى ونفسه لتنزعه عن النظر للبهيم
فضلا عن خطابهم أو يعنى اليهم بإذن أو يلون عمله . « والله غالب على أمره
ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

لطيفة (١) حكى أن المأمون خلا بجلسه يوما من الشاكين وأرباب الخواشج فدخل من حجرة كان مختلئاً بها فوجد بعض الناس ممن يتصفون بالكتابة فنظر الى صورة مهولة المنظر فاستمطقه فلحن فأمر بإخراجه ، فتلطف اليه بالشفاعة فيه فقال : من أدخل هذا دار الملك قصد تكثير معايينا . روح الحياء ان ظهرت كانت جمالا وان خفيت كانت أدبا ، وهذا لا أدب ولا جمال ، فأخرجوه ولام مدخله لوماً شديداً

وكم له من فضائل أبقاه الله تعالى موثقاً وأرشدته لمعالبه بتداركها بالحسنات آمين

فن فضائل الدالة على تأييد السنة ما فعله مع رجل شريف مرعشي منقصب عالم وفد عليه صفر الكف ، فلما حل بجواره كناه مؤتته وأقام في كفاله الى أن فارق حضرته فوصله بخمسة مماليك ومائة دينار حرراه

وما فعله مع القضاة والعلماء : أني الحسن على المسكناسي ، وأبي العباس أحمد ابن الصغير وأخيه محمد المكتناسيين لما قدموا عليه صفر الكف فرض لهم في المعطاء ، وأقام لهم ما يحتاجون اليه من قبح ولحم وأدام حتى غدت أيديهم ملائ بالمال وله السياسة الفارقة على سياسة كسرى فلذلك طالت أيامه وساد ذكره حتى صار جدياً في الملك

وله أولاد أجياد ثلاثة : الأمير محمود باي صاحب ولاية برقة والأمير يوسف باي صاحب الخليل بين يدي أبيه ، والأمير محمد باشا

من تلقى منهم قتل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يهني بها الساري وقهم الله وأرشدهم ، لهم زائد لطف ورقة وشدة تواضع ، لم يؤثر عنهم تمييز

(١) مناسبة ذكر هذه لطيفة ان طلل لمدنيك عدة من سرده لاسلزن ودعاة الوجه ما يستوجب سرده لولا توسعة مثل ما لورد للملون فك الرجل لجلبه وجهه مة حلقه

ولا خلطة ، مقتنون أثر والدهم أقر الله عينه بهم وخلد ملكهم وجعل منهم للإسلام خلفاً موقفاً آمين

وأما حسن صحبته لمييده وحاشيته فهو في الغاية التي لم تؤثر من ملك سوى القليل كالعز بن باديس ومحمود بن زفكي ، ومع هذا إذا كان لا أحد قبلهم حق شرعي ألزمهم الوقوف معه للشرية ، فإذا ألزمهم الحق أدوه . ولو تبعنا فضائل لعجز القلم عن المحصر . وفيما ذكرناه كفاية والله ولي التوفيق وهو المؤمل في اتعام النعمة عليه واغتم له بالسعادة والله على كل شيء قدير ^(١)



تنبيه - لم يذكر المؤلف متى انتهى من تأليف كتابه هذا . وقد ذكر بعد هذا خاتمة تشتمل على قائمتين : الأولى في حقيقة الملك وتوابعه ، والثانية فيما يحتاج إليه الملك من أهوان وسياسة . وقد ذكر في هذه الخاتمة احاديث كثيرة نحو ٤٠ صفحة كلها تتماق بفضل الرباط والمرابطين ، ومكائيد الحرب وتعبئة الجيوش ونحو ذلك مما لا علاقة له بالتاريخ مطلقاً ، تلك رأينا عدم ذكرها . وقد ذكر المؤلف أثناء هذه الاوراق الكثيرة فبذة لا بأس بذكرها ^(٢) . وهي :

وقد ذكر بدر الدين العيني في تاريخه أن حد افرقية من الشرق قصر أحمد قرية هي آخر حد افرقية ومنها تدخل البرية الى برقه ، وحدها من الغرب طنجة كذا ذكر اليكري حدها من جهة الغرب وذكر أن عرضها من البحر الى الرمال

(١) وجدت بطرة الاصل هذه العبارة : وتول الملك ثلاثاً وثلاثين سنة وارسة لشر . وتوفي رحمه الله

سنه سبع وخمسين ومائة وألف وتولى ابنه محمد ناشأ

(٢) هذه الفبذة من شرح قول الناظم :

روينا فلا تسجل بملك التي تبلى بها الاسلام من غزواتها

وقد وجدت في شرحه بإخبار الاصل يوم أحد عشر سطراً وقد ذكر المؤلف ما يدل على انه ذكر احاديث يدل على فضل طرابلس وقد تحببت في هذا اليأس غفلاً ما يعلق بها بما وجدته مكتوباً لانه غير منسجم

التي هي أول بلاد السودان وهي جبال رمل عظيمة ومتصلة من المغرب الى المشرق وبها يصاد الفئك الجيد . فاذا علمت هذا فاعلم ان طربلس من افريقية والعيان شاهد لذلك . واشتغال أهلها بالجملاد برآ وبحراً أشهر من أن يذكره ، فجهادها بجزراً في الروم وفي البر في محاربي الاعراب

وقد نص مالك وغيره من أصحابه الا ابن حبيب على ان جهاد المحارب أفضل من جهاد العدو وان ورد النص بمزية الثاني عن الاول اذ المزية لا تقتضي الافضلية

قال الناظم :

فلاتهيج أمّا للثغور حنونة كفأها مديحاً عدم هفواتها

الألف واللام في الثغور للعهد ، واليهود هنا ثغور المغرب . وامومتها لها من حيث أنها أول ثغور فتح فيه بلا خلاف بين المؤرخين ومنها افتتحت ثغوره في الاصل . وحناتها من حيث جمعها من أمور المعاش ما لم يحجمه غيرها : فقد جمعت الثغل والزيتون والتين والكرم والحارث فلا يستولى على أهلها قط بخلاف غيرها من بلاد للغرب [وما ذكرناه من أنواع الشجر] قائم لا أهلها مقام النيل من حيث الوثوق بنقصه بل هو أقوى

ويكنى أهلها من الفضل انها رباط لمن قد قام في حبراتها

ثم ساق في فضل الرباط من الاحاديث الشيء الكثير

والى هنا انتهى ما ذكره ابن غلبون بشأن التاريخ ، والله يتولاه برحمته ، ويجازيه عن عمله هذا أحسن الجزاء

هذه قصيدة الأديب الفاضل الشيخ أحمد بن عبد الدائم

الانصارى الطرابلسى

وهي القصيدة التي انشأها في مدح طرابلس ردا على ما وصفها به البعدي في رحلته من أوصاف لا تتفق مع الحقيقة (١)

وقد شرحها الاستاذ أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون، وصحى شرحها التذكار، وهو كتابه هذا. قال الاستاذ أحمد بن عبد الدائم:

أرى زميناً قد جاء يقتنص الممّا	بلا جارح والاسد في فلواتها
رأى القيص مبيضا بمزقة الحى	قال كفانى إنه من صفاتها
آى أهله يهنوى وبشر أنه	برقة من غلبياتها ومهاتما
فألقي قشوراً باليات وقد رمى	بدائه أرباب الخصى من نهاتما
كن رام أن يبرى العليل يمينه	وزارع شوك يرمي نمراتها
الا أيها التحريرة عن ممنة	فما فى الأوانى بان من قطراتها



طرابلس لا تقبل القم لها	لها حسنات جلوزت سيئاتها
إذا أمها من قد فاته بلادها	وأوحش ذوأمرها من حثاتها
قطامن من نفس ومال وعشرة	ويضحى بزم ما نوى بجبهاتها
فكم من ذيور أخربت وكثائس	وكم من حصون حوصرت بسراتها
وكم من بلاد قاصبي مركز	أحطوا بها ليلاً فأفنوا طفاتها
وكم من جوارٍ لكوافر ضيقت	على سنن الاسلام من ففحاتها

قد أضحت يمرسها أسيرةً فلانها وعسكراها في جبرها من حلتها

وكم من أويسى بها ذي معارف وكم من جنيدي على شرفاتها

بها فضلاء ما الفضيل يفوقهم فوارس انجاد وهم من حلتها

قد اختارها الزروق داراً وموطناً كذا ابن سعيد مقتد بهداتها

تواترت الاقطاب تترى بارضها وكم سيد رام المقام بذاتها

بها علماء عاملون بطلهم خول من الاغفار في خلواتها

ولم تر غشاقط من جم أهلها ولا قسا في يسمهم من جئاتها

إذا حان وقت الصلاة رأيهم سراحاً وخلوا الريح في مرصاتها

رويداً فلا تعجل بدمك لقي تباهى بها الاسلام من غزواتها

بها ملك أندى من السحب راحة وأرأف بالاغراب من والدتها

له همة تملو لتأييد سنة بحفظ مبادئها وجمع رواتها

لعمرك تلقى سوء قصدك عاجلاً وقسلب نور العلم من بركتها

قتب وانتصح لله ان كنت طارفاً ودع سوء ما أبديته من صفاتها

فلا تهج أمّا للثغور حنونة كفاهها مديحاً عدم هفواتها

ويكنى أهلها من الفضل انها رباط لمن قد قام في حجراتها

فجاءتك يا شرقي تسمى فراغها وكن منصفاً ثم أجن من نمراتها

وصل وسلم يا الهى على الهى نهى عن حظوظ النفس مع شهوراتها

انتهى

فهرس التذكار

صفحة		صفحة	
١٧٥	أبو محمد بن أبي الدنيا		ا
١٧٦	أبو الحسن الهواري	١٠	انطابلس
٢١٠	آثار أحمد باشا	٦٦	أبو بكر بن عمر
	ب	٩٣	أول دخول الترك طرابلس
	أبيات القصيدة	٩٤	أصل آل عثمان
١٩٠، ١٦٣، ١٦٢، ١٦٣	التي شرحها المؤلف	١١٣	الأمير عمر المقدسي
٥	البقيع	١١٤	الأمير محمد بن جهم
١٣	برقة	١٣٣	أصل الارغود
١٣	بنغازي	١٣٥	آق محمد
١٧	بناء مدينة القاهرة	١٤٤	أمر خليل القازداغلي
١٧	بناء الازهر الشريف	١٥٦	ارم ذات العماد
٣٣	بجاية	١٦٢	أمير المؤمنين
٣٧	بكر بن كامل الدهماني	١٦٥	أبو الحسن بن النمر
		١٧٥	أبو موسى بن عمران الهواري

صفحة		صفحة	
٢١	دولة بني عبید	٥٩	بنو ذباب
٢٤	دخول العرب افريقية	١١٠	استبداد عثمان باشا
٢٤	دؤول ابنة الرقيم	١١٣	ابن نوح المصراني
٧٢	دير	١٣١	بناء برج الشعب
٩٣	دخول للترك فزان	١٤٠	ابن افشلوم عمرو محمد
١١٣	دخول للترك فحات	١٤٨	بيعة أهل فزان تمام بن محمد
١٢٨	درقة	١٤٩	ابن وليد
١٣٠	دار الندوة	١٧٣	ابراهيم بن اسماعيل الاجداني

ج

	هـ	٢٢	الجزجاني
١٢	حوارة	٤٥	جوزجي قائد رجل
٢٦	هزيمة المعز بن باديس	١١٠	جبر بن موسى التاورخي
	وصنهاجة أمام العرب	١٣٣	جبله بن الایهم
٣١	هزيمة حو أمام تميم	١٣٧	الجدید
٧٢	هرقة	١٥١	جبل قنوسة
١٣٧	هون	١٥٤	جامع محمد باشا الامام
١٤٥	الهيشة	١٥٤	تجديد السوقين المحدثين
١٤٩	هزيمة علي بن المكني		بجامع محمد باشا الامام
١٥٠	هزيمة عبد الله بن عبد النبي		

د

الصنهاجي

دخول للبربر قنوا أرض المغرب ١٠

صفحة

٦٠ استيلاء ابن غانية على بجاية

٦٢ وفاة علي بن غانية

٦٣ استيلاء يحيى بن غانية على

طرابلس

٦٤ ودة بن

٦٤ أولاد محمود

٦٩ وفاة يوسف بن تاشفين

٧٣، ٧١ » ابن عباد

٨١ الرأشريسي

٨٢ وفاة المهدي بن تومرت

٨٣ ولاية عبد المؤمن بن علي

٨٣ استيلاء عبد المؤمن بن علي

علي مراكش

٨٦ { ولاية عبد الله بن عبد
المؤمن على بجاية

٨٦ وفاة عبد المؤمن بن علي

٨٧ » يوسف بن عبد المؤمن

٨٨ ولاية المنصور يعقوب بن يوسف

٨٩ وقعة تاجر

٩٢ استيلاء صاحب جنود على طرابلس

صفحة

و

١٤ ودان

٢٨ وفاة المز بن باديس

٢٩ ولاية تميم بن المز بن باديس

٣٧ وفاة تميم بن المز

٣٥ استيلاء تميم بن المز على طرابلس

٣٩ ولاية يحيى بن تميم

٣٩ وفاة يحيى بن تميم

٤٠ ولاية علي بن يحيى

٤١ وفاة علي بن يحيى

٤١ ولاية الحسن بن علي

٤٦ استيلاء جورجى على المهدي

٤٧ استيلاء عبد المؤمن على بجاية

٤٩ » رجار على طرابلس

٥٢، ٥٠ { ولاية رافع بن مطروح

على طرابلس

٥٣ { استيلاء الافرنج على طرابلس

واقتداؤهم

٥٩ استيلاء قراش على طرابلس

صفحة		صفحة	
١٢٩	ولاية ابراهيم مصرلى أغلى	٩٣	وفد تاجوراء الى القسطنطينية
١٣١	» ابراهيم شلي انيلي	٩٣	ولاية مراد أغا
١٣٢	» مصطفى الكبير	٩٤	» طورغود باشا
	الاستنكولى	٩٨	وفاة مراد أغا
١٣٣	» عثمان وكيل الخرج	٩٨	» طورغود باشا
١٣٣	» آق محمد الحماة	٩٩	ولاية يحيى باشا
١٣٦	» حسن عبازة	١٠١	أولاد نوير
١٣٨	» يلك محمود	١٠٢	ولاية سليمان داي
١٣٩	» على الجزائري	١٠٤	ولاية شريف باشا
١٤٠	» الحاج عبد الله الازميرلي	١٠٤	وفاة محمد الصيد
١٤٢	» ابراهيم التريزي	١٠٤	ولاية رمضان داي
١٤٢	» محمد باشا الامام	١٠٦	» محمد باشا الساكلى
١٤٩	استيلاء محمد بن جهم على مرزك	١٠٨	» عثمان باشا
١٥٠	» وادي حسان	١١١	» وادي الآجال
١٥١	ولاية عثمان القهوجى	١١٥	وفاة محمد بن جهم
١٥٢	» الحاج مصطفى غلبولى	١١٦	أوجقة
١٥٣	» خليل باشا فازداغلى	١٢٠	تولية الترك محالا كفارا
١٥٤	الوحشة بين محمد باشا الامام	١٢٨	ولاية عثمان يس الشوهل
	و محمد باى توس	١٢٨	» بالى شاوش
١٥٦	ولاية ابراهيم الاركللي	١٢٩	وفاة بالى شاوش
١٦٥	» اسماعيل خوجه	١٢٩	ولاية مصطفى بهلان

صفحة		صفحة	
٤٨	حصار رجار طرابلس	١٦١	ولاية الحاج رجب
٦٢	حميد بن جارية جد الجوارى	١٦١	» محمود أبي أميس
٧٠	حلم يوسف بن تاشفين	١٦١	» أحمد باشا قرمنلى
١٠٣	حسين التتال عامل فزان		ف
١١٣	أحمد بن هويدي الخرمانى		
١١٤	حِويرة	٢٧	زويلة تونس
١١٦	أحمد بن عبد المهادى صاحب أوجة	٥٨	» فزان
١٤٤	حصار الاسبان مدينة طرابلس	٥٩	زهب
١٥٦	{ ابراهيم الشريف صاحب تونس مدينة طرابلس }	٧٠	زيب بلى إسحاق النفزاوية
١٦٣	حسن بن النعمان الفسائى	١٥٢	الزعفران
١٧٠	أحمد زروق (الفقيه المشهور)	١٦٣	زيادة الله بن الاغلب
١٨٠	أحمد بن ثابت (أبو العباس)	١٦٨	زهير بن قيس البلوى
١٨٠	أحمد النصري	١٩٢	زؤارة
١٨٠	أحمد القروي		ح
١٨١	أحمد المكثي	٤	النجيم
١٨٢	أحمد بن عيسى الفرياني	١٦٤ ١٤	حصار طرابلس
١٨٨	أحمد بن حسين بن سيد الناس	٢٨	حنو بن مليل
٢٠٢	أحمد بن محمد المكثي	٣١	حروب الناصر بن مكناس
			{ مع العرب وهزيمته }
		٤٧	حصار اسطول رجار المهدية

صفحة

صفحة

ط

م

٩	المدن الثلاث	٧	طرابلس
١٢	مراقبة	١١٣، ١١١، ١٠٣	الطاهر صاحب فزان
١٣	المرج		
١٣	المدن الخمس		
١٩	المز لدين الله	٦٣	ياقوت المعروف بالافتخار
٢٠	المز بن باديس	٦٤	يحيى بن غانية
٢٧	المهدية	٦٨	يوسف بن تاشفين
٢٨	مدة ملك المز بن باديس	١٦٤	اليد المغلطة عند النصارى
٣٣	محمد بن البصير		
٣٦	ملك شاه	٤	الكلا
٣٦	محمد بن خزرون	١٧	كافور الاخشيدي
٣٨	محاسن نعيم بن المز	٤٣	كتاب تهنئة للحسن بن على
٣٨	مدة ولاية نعيم بن المز	١٦٧	كاهنة افريقية (كاهنة لواتة)
٣٩	• • • يحيى بن نعيم		
٤١	• • • على بن يحيى		
٤٦	محرز بن زياد	١٢، ٩	لبدة
٥٨	محمود بن خطاب المواري	١٢	لوبة
	صاحب زويلة	٥٨	اللتحاق قراقش بزويلة
٥٩	مسعود بن زمام	١٦٨	لجَم

ي

ل

ل

صفحة		صفحة	
١٢٧	موت عثمان باشا	٦٢	محمود بن طوق بن بقية
١٢٩	مصراته		جد المحاميد الاعلى
١٤٥/١٤١	منصور بن خليفة الترهوني	٦٣	محسن (واحد الميرة)
١٤٦	موت منصور بن خليفة الترهوني	٦٣	ميورقة
١٤٧	مصطفى البسكري أبو خشم	٦٥	المنمون
١٤٨	محمد الفزّيل بن المكفي	٦٨	موت أبي بكر بن عمر
١٤٨	{ موت محمد الفزّيل بن	٧١	المعتمد بن هباد
	المكفي والتمثيل به	٧٢	المصامدة
١٥٤	محمد باشا الامام	٧٢	المهدي محمد بن تومرت
١٥٨	مزدة (بلد)	٨٧	مدة ولاية عبد المؤمن بن علي
١٧٩	محمد بن أحمد الامام	٨٧	» » يوسف بن عبد المؤمن
١٨٢	محمد بن مقبل	٩٩	موت يحيى باشا
١٨٣	محمد بن مساهل	١٠٠	ماي والي فزان
١٨٧-١٨٥	مناظرة بين المؤلف والشيخ	١٠٠	موت الناصر صاحب فزان
	محمد النعاس التاجوري	١٠٣	موت المنصور صاحب فزان
١٩٦	عجربة أحمد باشا فزان	١٠٤	محمد الصيّد
٢٠٢	محمد بن مصطفى الماعزي	١٠٥	محمد باشا الساكلى
٢٠٢	محمد بن محمد بن مقبل	١٠٦	مريم بنت فوز الشبلية
٢٠٢	محمد بن أحمد المكفي	١٠٧	موت محمد باشا الساكلى
٢٠٣	محمد بن عبد الحفيظ النعاس	١١٢	منبرة
		١١٤	مرزك (مرزوق)

صفحة	صفحة
١٥٨	٢٠٣
١٦٠	٢٠٤
١٥	١٥
١٥	٢٣
١٦	٤٣
٣١	٦٥
٣١	١٤٧٦
٣٢	١٣٧
٥٣	١٣٩
٥٨	١٠٤
٦٨	١٤٥
١١٤	
١٣٧	
١٥٣	
١٦٧	
١٦٩	

صفحة	صفحة
١٥٦	سكرة (اسم موضع) ١٩٣
١٥٧	سوق القذائب (محمد بن منصور ١٩٤
١٦٦	الزهوني
١٧٠	سالم بن أحمد بن قنونو ٢٠٣
١٧٤	ع
١٧٩	عين المغضة ٨٤٧
١٨٠	علي بن اسحاق « ابن غانية » ٦٠
١٨٣	عبد الله بن ياسين ٦٥
	عبد المؤمن بن علي ٧٨
	عقيدة ابن تومرت ٨٠
	علي بن الغنازي وهل هو علي ٨٩
	ابن الغناني ؟
	عرو بن العاص واسقف نصراني ١٠٥
	عبد الله دباش الحسناوي ١١٤
	عثمان باتنا ١١٦
	عمدي الوالاة للترك على الاعراض ١٢٥
	عين الوزقة ١٤١
	عبد الله بن عبد النبي ١٥٠١٤٦
	الصنهاجي
	عبد الله بن احمد أبو طرطور ١٥٢
عبد الله بن أحمد بن غلبون ١٥٦	
علي الفرجاني رئيس المبتدعة ١٥٧	
عبد الله الشاب ١٦٦	
علي بن أحمد الخطيب ١٧٠	
عبد العزيز أبو فارس ١٧٤	
عبد الوهاب القيسي ١٧٩	
عبد الله بن يحيى الدوسي ١٨٠	
عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون ١٨٣	
عبد السلام بن عثمان التاجوري ١٨٤	
علي بن عبد الصادق ١٨٧	
عمدي عامل مصراة على المؤلف ٢١٣	
ف	
١٢	الافارق
٦٩١٤	فتح طرابلس
١٥	فتح مدينة صبرة
٤٨	فتح عبد المؤمن المهدية
٥٨	فتح زويلة
٦٤	فتح ودان
٦٤	فتح غدامس

صفحة	صفحة
١٤٠	افتداء طرابلس من الاسبان
١٥١	فساطو
١٧٠	فضيل بن عياض
١٠١	قتل يحيى بن يحيى السويدي
١٠٢	قتال المنصور صاحب فران
	مع الترك
١٩٤١٥	صَبْرَه
٤٤	صِقْدَانِيَّة
٧٩	الصورة أخت هلي ابن يوسف
١٠٣	ابن تاشفين
١٠٣	مطلب سليمان داي
١١٤	الصلح بين محمد باشا ومحمد بن
	جهم صاحب فران
١١٦	ق
٢٥	قدوم امراء العرب على المزم
٤٣	قصر الدماس
٥٤	قلعة الشوبك
٥٤	قلعة الكرك
٦٢	قصر العروسيين
٦٤	قتل قراقش
١٤٠	قتل عبد الله بن يس
١٥١	قصر قراقش
١٧٠	قرقارش
١٠١	قتل يحيى بن يحيى السويدي
١٠٢	قتال المنصور صاحب فران
	مع الترك
١٠٣	قتل حسن النعمال عامل فران
١٠٤	قتل شريف باشا
١٠٧	قتل مريم الشبلية
١١١	قتل أولاد جبر بن موسى التاورغي
	قرية أولاد شوشان
١١٢	قبر عون
١١٦	قبر عبد الله بن سعد بن أبي مروح
١٣٨	قتل النجيب بن محمد صاحب فران
	القبض على الناصر صاحب فران
١٤١	قتل أولاد فلولم : عمرو محمد
١٤٢	قتل مراد الفوشلي
١٤٩	القصر الاحمر بسبسة
١٥٣	قتل مصطفى غلبولي
١٥٩	قتل عبد الله بن عبد المي

صفحة	ت	صفحة	
		١٦١	قتل الحاج رجب
		١٦٧	قرية حسان : قصور حسان
٢٦	توجه العرب الى افريقية		نجد حسان
٤٥	تسليم الحسن المهديّة	١٩٢	قتل خليل قازداغلي
٦٨	تأسيس مدينة مراکش		
٧٧	تومرت	٢١٨	قصيدة ابن عبد الدائم
٨٠	تيفنل	٦	الربة
٨٤	اتفاق العرب على محاربة عبد	١٦	رقادة
	المؤمن ورفضهم مساعدة رجاله	٤٠	رافع بن بكر الدهاني
٩٤	تاجوراء	٥٩	الرشاطي
٩٩	تغلب حجاج على غريان	١١٣	(رات) غات
١٤٥، ١١١	تاورغاه	١٤٠	دعي الاسبان مدينة طرابلس
١٦٥	تاجر من بلسية يسأل طرابلسياً		بالمداغ
	عن بلده		
			ش
		١٥	شروس « شروس »
٢٤	الانبج	٧٤، ٧٣	شعر ابن عباد
٥١	ثورة أهل طرابلس على النصاري	٨٧	شنترين
١٠١	ثورة يحيى بن يحيى السويدي	١٤٠	شروط الاسبان على أهل طرابلس
١٠٢	ثورة نبال	١٤٥	شروط الصلح بين محمد الامام
١٠٢	ثورة عبد الصمد	١٥١	والاسبان
			شكشوك

صفحة

صفحة

خ

	١٠٢	ثورة تاجوراء و بنورقيمة
	١٢٦	الثورة على عثمان باشا
	١٣٥	الثورة على آق محمد
	١٣٦	ثورة الحميد على آق محمد
٩٧	١٤٨	ثورة أهل فزان على محمد الغزِيل بن المكشي
٩٩		خودة بنت شرومة
١٠٣	١٥٦	خراب قرية تاجوراء
١١١	١٥٨	الخرمان
١٤٧		خدع الناصر صاحب فزان والقُدربة
١٥١	١٦٠	خلم محمد الامام
١٥٣		خروج غرمان على طاعة مصطفى غلبولي
١٥٧	١٦٨	خليل باشا قازداخلي
١٦٧	١٩٣	خطاب البرقي (أبو نزار)
١٧٣	١٩٤	خُدّام الزروق
		ثورة ابن الرئيس

ذ

١٩٧	ثورة إبراهيم الترياق وعلى ابن خليل الادغم
١٩٩	ثورة ابن الرئيس

صفحة

صفحة

غ

ض

٦

غريبة

ظ

٧١

أغاث

١١٣

غاث ، أو (رات)

٧٧

ظهور دولة الموحدين

١١٧

غدر غمان باشا بأهل أوجلة

ظلم عثمان باشا و إراحته الأهل

١٢٧

غدر عثمان باشا بوفد الأمان

١١٨ ، ١١٩

بالضرائب

تصحيح

وقع في صفحة ٢٤ سطر ٩ كلمة « اتبعت الرقم » وهي خطأ . وصوابها -
 « ابنة الرقم » - وفي صفحة ١٤٣ سطر ١٤ كلمة « ضرك بضاد مهملة »
 وهي خطأ صوابها ضرك بضاد مهملة - وفي هذه الصفحة سطر ١٦ « بضاد
 معجمة » وهي خطأ ، وصوابها « بضاد مهملة »

